

# أطلس

## تاريخ القرن التاسع عشر

تأليف وجمع

محمد يامون نجما

المدرس بدار العلوم

محمد نجيب هاشم

المدرس بمعهد التربية للبنات

حقوق الطبع محفوظة المؤلفين

الطبعة الأولى

الناشر: مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع الدوايح — مصر

مطبعة: التأليف والصحافة والنشر

# أَطْلَسُ تَارِيخِ الْقُرْنِ الْتَاسِعِ عَشَرَ

تأليف وجمع

محمد دأون نجا

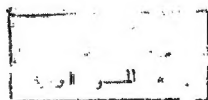
المدرس بدار العلوم

أحمد نجيب هاشم

المدرس بمعهد التربية للبنات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى



الناشر: مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع المدايح — مصر

مطبعة المؤلف والنشر

١٩٣٨



*mohamed khatab*

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، أما بعد فهذا مصور يتضمن خرائط تفصيلية لتاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ، وفاق المنهج الذي وضعته وزارة المعارف لطلبة السنة التوجيهية من المدارس الثانوية ، مقرونة بشرح موجز لكل منها ، تذكراً بما جرى من الأحداث في ذلك القرن . فهو لهذا إجمال تصويري لما ورد في كتاب تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ( الذي ألفه أستاذنا الجليل محمد قاسم بك عميد دار العلوم ، والأستاذ حسين حسني بك السكرتير المساعد لجلالة مولانا الملك ) والذي هو عمدة الطلاب والمدرسين في تاريخ هذه الحقبة العظيمة الأثر . ولقد قصدنا به أن يكون لدى الطالب صور مرتبة للحوادث التي غيرت وبدلت من الخرائط ، معتمدين في ذلك على أعيان كتب التاريخ الجامعية ، وأطالس السياسية المعتمدة ، ولذلك وضعنا فيما يلي هذا ثبتاً بها وبالكاتب المدرسية المشهورة التي اطلعتنا عليها ، وشفعنا الخرائط بعديد من الأرخية المجونية التي نشرت في الصحف السياسية في عهدها ، ولا سيما في مجلة « پانش » الإنجليزية ، تصويراً لمجريات تلك العهود ، حتى إذا وقعت عين الطالب على هذه وتلك معا ، وعرضها على ذاكرته ثبتت صورتها ، ووضحت حقيقتها ، وكان لها إلى جوار ما قرأ وما درس ، سواء في التعليقات التي أوردناها لإيضاح معالم تلك الخرائط ، أو في الكتاب الأصل ، ضياء وغنية عن الاستظهار الذي يلجأ إليه في كثير من الأحوال من لا يتبين الأمر على هدى ، إذ تصبح هذه المراثيات صوراً حية في ذهن ، لا يمتورها إهمام ، ولا يطغى عليها نسيان .

وقد ذبلنا الأطالس بنماذج للتمارين العملية لإيقاظ ذهن التلميذ ومراجعة حافظته ، ولتكون مثالا يحتذيه الأستاذ في توليه تدريس تاريخ العصر نحن في صدره .

ولا يفوتنا هنا أن نقدم جزيل شكرنا لأستاذنا الفاضل قاسم بك على فضله في قراءة بعض أجزاء هذا الأطالس وإرشاداته القيمة ، ولأستاذنا الكبير محمد شفيق غريال أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول على ما أمدنا به من المراجع النادرة من مكتبته الخاصة ونصائحه الغالية ، ولصديقنا الدكتور محمد متولى المدرس بالسكينة المذكورة على ما قدمه لنا من المساعدة العظيمة في رسم كثير من الخرائط .

والله الموفق .

## المراجع

١ - العربية :

الثورة الفرنسية	الأستاذ حسن جلال
تاريخ الحركة القومية (ج : ٣)	» عبد الرحمن الراجحي بك
الأطلس التاريخي	» محمد رفعت بك
أدب وتاريخ	الدكتور محمد صبري
أوروبا في القرن التاسع عشر	الأستاذان محمد عبد الرحيم مصطفى وعباس الخرادلي
كتاب تاريخ القرن التاسع عشر	» محمد قاسم بك وحسين حسني بك
نابليون (مترجم عن فيشر)	الدكتور محمد مصطفى زيادة والأستاذ محمد نوفل

ب - الوفرنجية :

Brown, W. & Coysch, W.	Map Approach to Modern History.
Croce, B.	History of Europe in the Nineteenth Century (English Transaltion by Furst).
Crutwell, F.	History of the Great War.
Darbyshire, B. V.	A Concise History Atlas.
Davey	History through Maps and Diagrams.
Fay, S. B.	The Origins of the War.
Gladstone	Bulgarian Horrors (Pub. by Tauchnitz)
Grant and Temperley	Europe in the Nineteenth & Twentieth Centuries.
Hammond, J. L.	The Rise of Modern Industry.
Horrabin, J. F.	An Atlas of European History.
Macmillan (Pub.)	Historical Atlas of the British Empire.
Morris, J.	Sketch Map History of the Great War.
Muir, R.	Historical Atlas, Med. and Modern.
Ogg, F. A.	Economic Development of Modern Europe.
Phillips, A.	Modern Europe 1815 — 1899.
Rennard, T.	Atlas of British and World History.
Robertson, Sir, & Bartholomew,	Q. Historical Atlas of Modern Europe 1789 — 1914.
Robinson and Beard	The Development of Modern European History 1815 — 1921.
Seton-Watson	Rise of Nationality in the Balkans.
Shepherd, W. R.	Historical Atlas.
Taylor, G.	Sketch Map History of Europe.
Temperley	England & the Near East
Trevelyan, G. M.	British History in the Nineteenth Century.
Ward, A. W.	The Period of Congresses.
Veitch, G. S.	The Genesis of Parliamentary Reform.
White, F.	Mandates.

## أبواب الأطلس

صفحة

٧	عصر الثورة وناپليون	:	الباب الأول
٤٥	الحركات الدستورية في القرن التاسع عشر	:	» الثاني
٥٧	الحركات القومية في القرن التاسع عشر	:	» الثالث
٩١	المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر	:	» الرابع
١٢٥	النظم الاقتصادية الحديثة وأثرها	:	» الخامس
١٤١	العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين	:	» السادس



شكل رقم (١)

نابليون وبث

صورة تخطيطية تمثل نابليون بوناپرت يلثم أوروبا ، على حين يحتفظ بت السيطرة على البحار لأتجلترا

## الباب الأول

عصر الثورة الفرنسية ونايليون



# تمهيد

اعتاد المؤرخون أن يقسموا تاريخ أوروبا في الفترة ١٧٨٩ — ١٩١٤ أربعة أقسام هي :

- ١ — ١٧٨٩ — ١٨١٥ فترة الثورة والحرب .
- ب — ١٨١٥ — ١٨٥٠ فترة الرجعية .
- ج — ١٨٥٠ — ١٨٧٠ فترة القومية والحرية .
- د — ١٨٧٠ — ١٩١٤ فترة السلم للمرعزع — أوروبا ميدان مسلح .

## الفترة الأولى ١٧٨٩ — ١٨١٥ :

هزت أوروبا تغييرات هائلة ومورات عنيفة ، وكانت فرنسا مصدر تلك التغييرات التي نشأت عن أفكار أثارت أوروبا وأبطلتها طول هذه الفترة ، ولسكي نفهم التاريخ الأوربي منذ سنة ١٧٨٩ ، علينا أن ندرك طبيعة تلك الأفكار :

نادى الفرنسيون بحقوقهم في إقامة حكومة سالحة تخضع لنظام معين ، فلما هاجمت الدول الأجنبية هذه الحكومة ثارت حشيتهم وأعدوا للدفاع عنها والدود عن كيانها ، تحفزهم الديمقراطية وتقوى من غرائزهم روح القومية ، ثم تحولت تلك الرغبة في الدفاع عن الحرية المكتسبة إلى العمل على نشر الديمقراطية في أوروبا والسيطرة عليها .

## الفترة الثانية ١٨١٥ — ١٨٥٠ :

استقر السلم في أوروبا في الظاهر ، ولم تلحق حدود ممالكها سوى تغييرات طفيفة ، وفي الواقع عم الاستياء وانعدم الاستقرار ، وظن الرجعيون أن التسوية التي تمت في مؤتمر فيينا قد قضت على الثورة وأعادت « النظام القديم » . وكان زعيمهم مترنخ وزير الخسائر يراقب الأمور عن كئيب ، ويعمل على القضاء على الأفكار الحرة التي كان يمتتها ويخشى نتائجها ، فزاد هذا الاضطهاد من حماس الأحرار والقوميين ، وشجعهم على مواصلة الجهاد لتحقيق أغراضهم .

## الفترة الثالثة ١٨٥٠ — ١٨٧٠ :

هيم على تيار القومية الناهضة زعماء أكفاء ، لم يتوانوا عن استخدام أقصى الوسائل لتحقيق غاياتهم ، وهكذا اقترنت الوحدة الإيطالية والاتحاد الألماني بالحرب وسفك الدماء .

وفازت حركة الأحرار بانتصاراتها أيضا ، ولكنها لم تكن انتصارات حاسمة كما كان الحال في ميدان القومية ، على أن النظام النيابي أدخل في أغلب بلاد أوروبا .

## الفترة الرابعة ١٨٧٠ — ١٩١٤ :

كانت الروح القومية لا تزال أقوى العوامل السياسية أمرا ، وتجات بنوع خاص في ألمانيا الجديدة المتحدة الواقعة بنفسها ، وفي فرنسا المغلوبة على أسرها الفاضبة لحظها ، وسعت الأولى نحو السيطرة في أوروبا ، وحاولت الثانية أن تعزى عن هزيمتها بالتوسع في ميدان الاستعمار .

وفي هذه الفترة أخذت الاتحاد بين الأمم تتو وتزداد ، وهبت كل منها تعد العدة للحرب ، وظلت أوروبا مدى حين في سلم ، ولكنه كان سلميّا مزعزعا .

# أوروبا سنة ١٧٨٩

تبين الخريطة رقم (١) حالة أوروبا قبل انقلاب الثورة الفرنسية

## مميزات العصر السابق للثورة

### الولايات ملك شخصي لطامها :

كانت ولايات أوروبا بمثابة ملك شخصي لحكامها ، نجد كل منهم لتوسيع أملاكه كما يفعل مالك الأرض بأراضيهِ ؛ وكان أهل الولاية يرتبطون ببعضهم ببعض لجرد تبعيتهم لحكم شخص واحد ، وتقسيم بولندة خير مثال يبين لنا هذه الحالة التي سادت في القرن الثامن عشر .

### ضعف الروح القومية :

كانت الروح القومية ضعيفة جدا في كثير من ممالك أوروبا في القرن الثامن عشر ، وكانت كل من ألمانيا وإيطاليا منقسمة إلى ولايات صغيرة عديدة ليس بين أهلها أية رغبة للانضمام ، فلم تكن الروح القومية قد تيقظت بعد .

### سلطة الحاكم الاستبدادية :

كان الملوك طول القرن الثامن عشر يستخدمون سلطتهم المطلقة للقيام باصلاحات شتى في القضاء والتعليم ونواحي الحياة المختلفة لمصلحة رعاياهم ، واتبعوا سياسة التسامح الديني ، وفي الوقت نفسه لم يخطر على بالهم قط أنه يصح لرعاياهم أن يقرروا الاصلاحات اللازمة لهم ، ولهذا أطلق على هذا العهد عهد «الملكية المستبدة المستنيرة» ، وأشهر أولئك المستبدين المستنيرين الذي تولوا الحكم في العصر السابق للثورة الفرنسية فردريك الثاني (الأكبر) ملك بروسيا (١٧٤٠ - ١٧٨٦) ، ويوسف الثاني أمبراطور النمسا (١٧٦٥ - ١٧٩٠) ، وكترين الثانية قيصرية روسيا (١٧٦٢ - ١٧٩٦) .

### التوازن المرولي :

اعتقد ساسة القرن الثامن عشر أن ازدياد سلطة أية مملكة من شأنه أن يصبح خطراً يُهدد السلام في أوروبا فيكونوا أحلافاً متفرقة ليقاوموا أي حاكم يحاول أن يسيطر على الآخرين ، ومن هذه الأحلاف تلك التي تكونت ضد لويس الرابع عشر ملك فرنسا (١٦٤٣ - ١٧١٥) وفردريك الأكبر لما توسعاً حربياً وضد سلطة بريطانيا البحرية ، كل ذلك يبين لنا تعلق الساسة إذ ذاك بالحفاظ على مبدأ التوازن الدولي .

### الدعوى الاقتصادية :

كانت أوروبا في هذا العصر لا تزال زراعية في جوهرها ، يستغل أغلب أهلها بفلاحة الأرض ويعيشون في القرى . وكانت حالهم أشبه بحالة الرقيق الذي كان موجودا في كل أوروبا تقريبا ، إذا استثنينا بريطانيا وهولندة (جمهورية الأراضي المنخفضة) ، على أن الرق في فرنسا كان قد أوشك على الزوال ، أما المدن فكانت قليلة العدد ، لأن التجارة والصناعة لم تكونا قد نمتا بعد ، فاقصرت التجارة على الأسواق المحلية ، وكانت في فرنسا ، وهي أغنى الممالك الأوروبية إذ ذاك ، تمرقها أنظمة وتقنيات العصور الوسطى ، وتقيدها في ألمانيا مئات من الحواجز الجمركية — على حين ظلت الصناعة قائمة في البيت .

وفي إنجلترا حيث كانت قيود التقدم ضئيلة بدأت ثورة اقتصادية قُدِّر لها ، فيما بعد ، أن تغير حالة العالم عامة .

## سيادة فرنسا :

ضربت فرنسا منذ عهد لويس الرابع عشر بسهم وافر في الفنون والفلسفة ، واشتهرت بقوتها الحربية — وكانت الطبقة الوسطى بها أشد قوة ، والفلاحون أوسع حرية ، والتجارة أكثر رواجاً من أية جهة أخرى في القارة الأوروبية ، عدا إنجلترا ، على أن هذا التقدم أظهر بجلاء ضعف المجتمع الذي عاش فيه الناس ، وضعت الحكومة التي قُدِّرَ لم الخضوع لها ؛ فلما جاءت سنة ١٧٨٩ ، لم يكن لنظام السلطة المطلقة والامتيازات سوى حجة للاثبات .

## زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة :

مضى على الإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن طويل تقوضت فيه دعائمها ، ووهنت قوتها ، وتفتكت أوصالها ، فلم يبق لها من دلائل الإمبراطورية سوى الاسم ، وعلى الرغم من أنها احتفظت بإمبراطور ومجمع للأمرأ ، لم يكن لها إشراف حقيق على مئات الولايات المستقلة التي تألفت منها الإمبراطورية .

## النمسا منافسة فرنسا :

ظلت أسرة هابسبرج النمساوية مدة قرنين أهم منافس لآل البربون الفرنسيين ، وفي سنة ١٧٥٦ عقد ساسة النمسا وفرنسا تحالفاً كان مكروها في كلتا المملكتين ، وكان لرأس الهابسبرج لقب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، ولكن قوته في ألمانيا وأوروبا على السواء كانت مستمدة من أملاكه الشخصية الواسعة المبعثرة في وسط أوروبا ، وكانت إمبراطورية الهابسبرج ضعيفة جداً رغم اتساعها العظيم ، وذلك لأن كل مجهودات حكامها ، لا سيما يوسف الثاني ، قد فُتِلَتْ في أن توجد نظاماً واحداً للحكم يناسب الشعوب المختلفة التي كانت تضمها .

## ظهور مملكة بروسيا :

نمت مملكة بروسيا نمواً سريعاً في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بفضل حكامها الطامحين من أسرة الهوهنزولرن ، حتى استطاعت أيام ملكها فردريك الثاني (الأكبر) أن تتحدى سلطة النمسا في ألمانيا .

## نهوض روسيا :

ولقد شهد هذا القرن كذلك نهوض روسيا واندماجها تدريجياً في الدول الأوروبية الغربية بفضل إصلاحات قيصرها بطرس الأكبر (١٦٧٢ - ١٧٢٥) ، ثم زادت في توغلها غرباً إلى قلب أوروبا ، وجنوباً إلى البحر الأسود والقسطنطينية بفضل سياسة أكثرين الثانية (١٧٦٠ - ١٧٩٦) ، فأثارت بذلك مشاكل دولية هامة كالمسألة البولندية والمسألة الشرقية ، وبدأ يعمل حسابها في التوازن الدولي .

## جمهورية الأراضي المنخفضة (هولندا) :

انفصلت هذه البلاد عن الإمبراطورية الإسبانية في القرن السادس عشر بعد كفاح شديد ساعدتها فيه إنجلترا (للملكه اليزابيث) وكان هذا الكفاح حافزاً لها على دخول ميدان الاستعمار فكانت لنفسها إمبراطورية واسعة في جزر الهند الشرقية وجنوب إفريقية ، وظلت محتفظة بهذه المستعمرات كلها حتى قيام الثورة الفرنسية .

## المملكة المتحدة (الجزر البريطانية) :

دخلت ميدان الاستعمار في القرن السابع عشر ، ونافست فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر في الشرق (الهند وجزر الهند الشرقية) ، وفي الدنيا الجديدة (أمريكا) ، وخرجت من هذا كله قوة عظيمة النفوذ بأسطول ضخم وإمبراطورية واسعة الأرجاء ساعدتها على الحصول على المواد الخام وتصريف مصنوعاتهما بما كان يتطلبه الانقلاب الصناعي الذي بدأ في إنجلترا بعد منتصف القرن الثامن عشر .



# فرنسا

١٧٨٩ - ١٨١٥

تبين الخريطتان رقم (٢، ٣) التغييرات التي حدثت في فرنسا في السنوات التالية لسنة ١٧٨٩ وعلاقات فرنسا بجاراتها

## فرنسا قبل سنة ١٨٧٩

### (١) الحكم المطلق أو هي الملوك اولى :

تمتع ملوك فرنسا بالاستبداد المطلق ، فتركزت في أيديهم كل السلطة ، ولقد أفاد هذا عند ما كان الملوك ذوي شخصيات وكفايات قوية ،  
ولسكن الأمر كان على النقيض أيام لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر حينما استغلت هذه السلطة لاشباع مطامع الملوك وشهواتهم ،  
خصوصا وأنه لم تكن هناك مسؤولية للملك إلا من ضميره ومن الله .

### (٢) التسليم بين الولايات :

كانت فرنسا مكونة من الولايات العديدة التي أخضعها الملوك في العهود المختلفة مثل بريتانى ، ورمندى ، وبرجندى ، ودوفين ، وقد احتفظت  
كل ولاية بمميزاتا القديمة من حيث الأنظمة والقوانين والتقاليد واللهجة والملبس .  
ولسكن هذا كله لم يعق لويس الرابع عشر عن إقامة حكومة قوية مهيبة خففت كثيرا من آثار التباين المتقدم ذكره ، فلما انقضى عهده  
سنة ١٧١٥ ، وخلفه مكان ضميغان برزت تلك الفروق بشكل ناه به الأهالى ، وهكذا أصبحت الصيغة عامة لطلب حكومة قوية تقضى على  
كل بقايا أنظمة العصور الوسطى وقيودها ، وهذا أحد أسباب الثورة الفرنسية .

### (٣) هرم المساواة :

كان المجتمع الفرنسى ينقسم طبقا لأنظمة العصور الوسطى إلى أشرف ورجال دين وطبقة ثالثة هى طبقة العامة .

١ - أما الأشرف فقد تمتعوا باحتكار الوظائف الرئيسة في الدولة ، وبخاصة البلاط والجيش ، وبما فرضوه على الطبقة الثالثة من الواجبات  
لهم ، وبالأموال الوراثية الواسعة ، والإعفاء من معظم الضرائب لاسيا الضريبة العقارية المعروفة بالتاي ( Taille ) أتقل الضرائب المباشرة  
وأبفضها للشعب .

ب - امتلك رجال الدين جزءا كبيرا من أرض فرنسا لا يقل في مجموعه عن خمس أراضيها ، وجمعوا الزكاة أو العشور ، وأعفيت أراضي  
الكنيسة من الضرائب ، ولسكن كبار رجال الدين استمتعوا بكل هذا كما لو كان ملكا خاصا لهم .

ج - تحمل أفراد الطبقة الثالثة ما كان للأشرف ورجال الدين من حقوق وامتيازات ، وكذلك الشطر الأكبر من الضرائب والمكسوس ،  
وحرموا من أى حق في الوظائف الرئيسة ، فكانوا بذلك كالبقرة الحلوب لقائدة غيرهم من غير أن ترى مصالحهم .



#### (٤) السلطات أو الهيئات النيابية :

كان لفرنسا من قديم مجلس نيابي عرف بمجلس طبقات الأمة (Etats Generaux) ولكنه ما كان يعقد إلا عند ما يريد الملوك أن يستعملوه أداة ضد خصومهم وكانت نظامه عتيا قائما على التصويت باعتبار صوت لكل طبقة من الطبقات السالفة الذكر ومع هذا فقد عطل ولم يجتمع منذ ١٩١٤ .

وعلاوة على هذا المجلس فقد كان في فرنسا ما يعرف بـ (Parlement de Paris) ولم يكن سوى محكمة عليا ولكنه حاول أن يأخذ لنفسه حقوقا مقيدة لسلطة الملوك في عهد لويس الرابع عشر فلم يفلح .

### فرنسا من سنة ١٧٨٩ - ١٨١٥

#### (١) انقضاء الملكية المطلقة :

كان لقيام الثورة عام ١٧٨٩ أثر على الملكية فقد قيدت بمجالس نيابية تختار الأمة أعضاها ومجالس هذه الفترة هي الجمعية الوطنية أو الأهلية والجمعية التشريعية ثم المؤتمر الوطني (الذي ألغى الملكية وأقام الجمهورية) ومجالس حكومة الإدارة والقنصلية والإمبراطورية الأولى وبهذا أصبحت الأمة مصدر السلطات وشاركت الحكومات في تصريف أمورها .

#### (٢) تقسيم ادارى جديد - ٢٣ ديسمبر سنة ١٧٨٩ :

أبطلت الجمعية الوطنية (الأهلية) العمل بالتقسيم القديم وألغت الأقسام الإدارية القديمة وأوجدت أخرى جديدة عددها ٨٣ قسما مسماة بأسماء مغيرة للتدعية تكاد تكون متساوية في مساحتها . وعلى هذا الأساس أقام نابليون فيما بعد نظام الحكومة المحلية التي لا تزال تحتفظ بها فرنسا وتبين الخريطة تقسيم ولاية واحدة هي (بريتاني) إلى حكومات محلية .

#### (٣) تروهر القوانين :

جدت الجمعية الوطنية (الأهلية) والمؤتمر الوطني في توحيد القوانين الفرنسية بدلا من الأنظمة والقوانين المتضاربة في الأقسام الإدارية المختلفة التي صحت معها القول بأن الفرنسي كان يغير قوانينه وأنظمتها كلما غير مكان استيطانه . على أن هذا التوحيد لم يكمل إلا عند ما أصدر نابليون في سنة ١٨٠٤ قانونه المشهور (Code Napoléon) ولقد أدخله في كل البلاد التي خضعت للإمبراطورية النابليونية وعلى هذا يكون ذلك القانون قد ساعد على نشر مبادئ الثورة ونابليون في كل من إيطاليا وألمانيا .

#### (٤) زوال الوصايات :

ألغت الجمعية الوطنية (الأهلية) كافة الوصايات التي خلفها نظام الاقطاع بأن :

١ - جردت الأشراف من كل حقوقهم القديمة .

٢ - صادرت أملاك المهاجرين من الأشراف Les émigrés ووزعتها على الأهالي بشتن بخص .

وقد حافظت حكومة الإدارة ونابليون على هذين التفسيرين .

٣ - حولت الجمعية الحكومة الاستيلاء على أراضي الكنيسة وبيعتها للأفراد .

ء - قررت أن تقوم الحكومة بالإشراف على إدارة الكنيسة وبتنح مرتبات لرجال الدين ، ولم تسترجع الكنيسة أراضيها ولا ممتلكاتها حتى بعد أن عقد نابليون الوفاق (Concordat) مع البابا ١٨٠١ .

(٥) الأئمة مصدر السلطات :

كان من أهم نتائج الثورة تمسك الأئمة الفرنسية بالإشراف على الحكومة على أساس أنها مصدر السلطات ، (دستور الجمعية الأهلية سنة ١٧٩٠) ، ولم يكن من السهل بعد ذلك أن تهمل الأئمة صراحة في أمر الحكومة ويظهر ذلك جلياً من أن نابليون الذي حكم فرنسا حكماً دكتاتورياً لم يستطع أن يغفل هذا المظهر ، فوضعت القوانين الانتخابية وجمعت المجالس النيابية وأجريت الإستفتاءات العامة للتنويه على الشعب بأنه مصدر السلطة إذ أن الحكم القملى كان بيد نابليون وحده .





# حروب الثورة

تبين الخريطة رقم (٤ ، ٥) حروب الثورة الفرنسية ١٧٩٣ — ١٧٩٩

كانت التغيرات التي أتت بها الثورة الفرنسية سبباً في ازعاج ملوك أوروبا وأمرائها محاولوا القضاء عليها وإعادة لويس السادس عشر إلى سابق سلطانه بقوة السيف — فتوعدت النمسا وبروسيا (قرار بلنتز اغسطس ١٧٩١) فرنسا بالشر وذلك بعد فرار الملك إلى فارن (Varennes) وأدى هذا الوعيد فرنسا إلى إعلان الجمعية التشريعية الحرب عليهما (١٧٩٢)، مدفوعة برغبة الجيرونديين .

وهكذا دخلت فرنسا الحرب من غير أن تكون لديها الاستعدادات الحربية الكفيلة بالنصر بما خيف معه من سقوط الأراضي الفرنسية في أيدي الأعداء ، ولما كان الباريسيون يستريحون في نوايا لويس السادس عشر فقد اشتد دعرهم وهاجم الفوجاء منهم قصر التويلري (١٠ أغسطس ١٧٩٢) وقبضوا على الملك ثم أودعوه السجن بتحريض دانتون (Danton) وروبسبير (Robespierre) ومارا (Marat) زعماء حزب اليقاقة .

ولقد تبددت هذه المخاوف عند ما انتصرت الجنود الفرنسية بقيادة ديموريه Dumouriez على الجيش البروسي في فالمي (٢٠ سبتمبر ١٧٩٢)<sup>(١)</sup> ثم على الجيش النمساوي في جيباب (٦ نوفمبر ١٧٩٢) وبذلك يكون ديموريه قد انقذ فرنسا من الغزو واحتلت الجنود الفرنسية بلجيكا وأراضي الرين .

## التحالف الدولي الأول ١٧٩٣ :

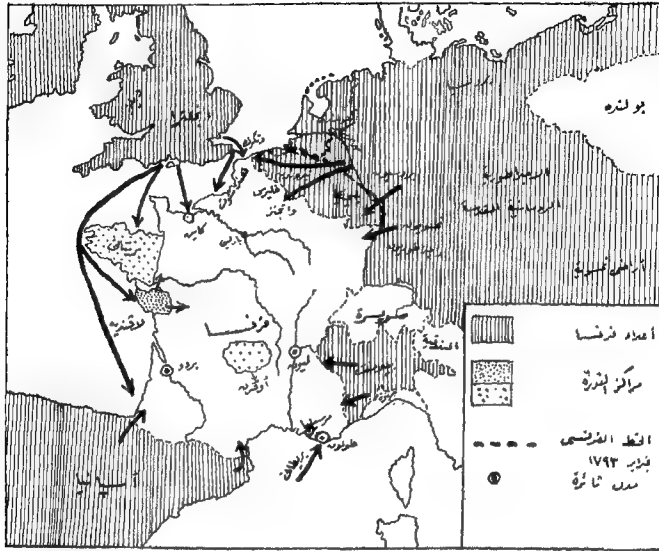
وفي غضون ذلك كانت فرنسا قد تحولت إلى جمهورية ، وأعلنت حكومة الجيرونديين عن عزمها على تحرير كل شعوب أوروبا ، وأرسل حزب اليقاقة بالملك إلى المحاكمة ثم إلى المقتلة (يناير ١٧٩٣) ، فثارت بذلك ثورة بيت وزير إنجلترا Pitt the younger ، وكون التحالف الدولي الأول ضد فرنسا من بريطانيا وهولندا واسبانيا وسردينيا (أيدو مدينت) ، وأصبحت بريطانيا ممولة التحالف وظلت سويسرا على الحياد ، ومن هذا المنفذ الوحيد تدفقت إلى فرنسا من العالم الخارجي امدادات هامة أما الحدود الأخرى كلها فقد كانت مقفلة كما كان الأسطول البريطاني مسيطراً على البحار . واشتدت الأزمة لما هزم ديموريه في نيروندي (٢١ مارس ١٧٩٣) ، وطرد من بلجيكا وانضم هو إلى النمساويين فأقامت حكومة المؤتمر الوطني في الحال دكتاتورية هي « لجنة الأمن العام » و « محكمة الثورة » تحت إشراف اليقاقة وأدخل التجنيد الإجباري حينما لزم الأمر لتعبئة الجيوش . أشدّت هذه التدابير فرنسا ولكنها أدت بعد فترة قصيرة إلى :

- ١ — ثورات الفلاحين ضد التجنيد الإجباري في برتاني Brittany وأوفرن Auvergne ولانديه La Vendée وقاد التساوسة هذه الثورات .
- ٢ — القضاء على مقاومة الجيرونديين الذين أثاروا الإشتياق في مرسيليا وبردو وأشعلوا ثورة أخذت سرياً في كاین بمقاطعة نرمندي وأخرى أشد خطراً في ليون ثم ما كان من انضمام طولون إلى الأسطول البريطاني .
- ٣ — قيام عهد الإرهاب كي يقضى على الانقسام الداخلي ويعيد النظام إلى الجيوش .

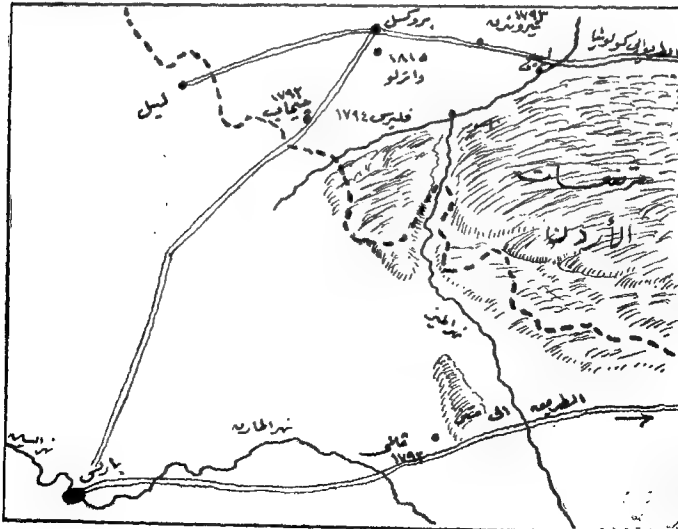
(١) دهد هذه الحركة « جوت » الشاعر الألماني الكبير وعلق عليها بكلمته المأثورة : « في هذا اليوم وفي هذا المكان ولد عصر جديد في تاريخ العالم » .

# حروب الثورة ١٧٩٣

# فرنسا



خريطة رقم (٤)



خريطة رقم (٥)

الفترة ١٧٩٣ - ١٧٩٤ :

انتصت ثورة لافنديه وقادها ملكيون هددوا بالزحف على باريس وسقطت مدينة ليون في أيدي الملكيين — ولكن نشاط كارنو ومهارته في تعبئة الجيوش الفرنسية وتلكؤ أعداء فرنسا أفضاها من الهزيمة ، وحدث أن تنازع البريطانيون والنسويون فيسجل على فرنسا أن تصد كلا منهما على حده — وكذلك فشل حصار البريطانيين لدنكرك هزيمتهم في هندشوت Hondschoote وتغلبت الفرق الفرنسية غير المدربة على النسويين في واتين Wattignies وحاز الفرنسيون انتصارات على الجلود الأخرى حالت دون تقدم الجيوش الغازية — وقد أظهر ضابط المدفعية « نابليون بوناپرت » مهارته لأول مرة في الاستيلاء على طولون من البريطانيين — ولم يأت نهاية العام حتى كانت ليون تحت رحمة العاقبة وأخذت ثورة لافنديه .

الفترة ١٧٩٤ - ١٧٩٥ :

انتصر الفرنسيون على النسويين في فلوري ١٧٩٤ فتأكد نجاح فرنسا وأخذ التحالف الدولي الأول للتكون من النسا والمجلترا وبروسيا وأسبانيا وهولندا ينضم بيقوق جيوش الثورة بين ١٧٩٤ - ١٧٩٥ وتوغها في هولندا حيث تكونت الجمهورية الباتافية Batavian Republic فليت الميل الفرنسية ثم بانشغال بروسيا بطلعها في بولندا (١٧٩٣ - ١٧٩٥) وبقدها هي وأسبانيا صلحا في بال Basle مع حكومة المؤتمر الوطني ١٧٩٥ . وكذلك كانت تلك الانتصارات سببا في سقوط الإرهاب إذ لم تعد هناك حاجة لبقائه بعد أن زال الخطر الخارجي فقبض المؤتمر الوطني على روبسبير الذي انفراد بزعماء الأرهاب منذ تخلصه من منافسه دانتون ، وأرسله إلى للتصله يوم ٢٨ يولييه ١٧٩٤ وألغيت بعد ذلك محكمة الثورة وأغلقت أنذبة العاقبة .

الفترة ١٧٩٦ - ١٧٩٩ :

لم تغف فرنسا بعد ذلك موقف الدفاع بل تحولت إلى الهجوم وقد واصلت حكومة الإدارة الحرب في إيطاليا ثم أنشئت الجمهوريات للمبينة في الخريطة رقم (٣) بعد انتصارات نابليون في حملته الإيطالية الأولى (١٧٩٦ - ١٧٩٧) .

# حروب نابليون

تبيين الخريطة رقم (٦) حروب نابليون البرية وعليها أرقام الحملات طبق للتم

## (١) الحملة الإيطالية الأولى ١٧٩٦ - ١٧٩٧ (نهاية التحالف الدرولى الأول) :

كانت النمسا أعداء فرنسا في القارة الأوروبية ذاتها ، وكان على الجيوش الفرنسية إن أرادت مهاجمتها أن تزحف حول جبال الألب من أحد طرفين ، فيما أن تتجه شمالا عن طريق وادى الدانوب أو تسير جنوبا مخترقة سهلى المباردى .  
عين نابليون قائدا لحملة إيطالية سنة ١٧٩٦ ، وأمرته حكومة الإدارة أن يهاجم النمساوين فيها ، وبعد حرب دامت شهرا في جبال الألب البحرية ، اضطر ملك سردينيا إلى عقد الصلح ، ثم تلا ذلك انتصار نابليون على النمساوين عند جسر لوى واحتلال ميلان وحصار منتوا ، وقد تمكن بعد انتصارات متتالية عند اركولا وريفولى من أخذ منتوا في فبراير سنة ١٧٩٧ ، وتقدم نحو فينا فطلب النمساوين الصلح ، وأملى نابليون شروطه في كوفورميو (أكتوبر سنة ١٧٩٧) وبه حصلت فرنسا على الأراضى المنخفضة والشاطىء الأيسر لنهر الرين ، وأخذت النمسا جمهورية البندقية وأنشئت جمهورية سياليين في إيطاليا ، قم بذلك انحلال التحالف الدول الأول .

## (٢) الحملة المصرية ١٧٩٨ - ١٨٠١ :

أبحر نابليون من طولون سنة ١٧٩٨ إلى مصر ، فقه جيش المالك في موقعة الأهرام ، ولكن ضاعت ثمره انتصاره بتخطيط نيلسن الأسطول الفرنسى في أبي قير ، ثم فشل نابليون أمام أسوار عكا بالشام وتجددت متاعب فرنسا حين دعت إنجلترا إلى تأليف التحالف الدولى الثانى الذى دخلت فيه النمسا حبا في أن تستعيد نفوذها في إيطاليا وتركيا التى ضاعت مصر من يدها وروسيا التى لم رقهها تدخل فرنسا في الشرق والبحر الأبيض المتوسط (ملاحظة) فاضطر نابليون إلى أن يعود سرا إلى فرنسا وترك الجيش الفرنسى بمصر تحت قيادة الجنرال كليبر .

## (٣) الحملة الإيطالية الثانية ١٧٩٩ - ١٨٠١ (التحالف الدرولى الثانى) :

فما عاد نابليون إلى فرنسا قلب حكومة الإدارة ، وقبض على السلطة في فرنسا ، وعين نفسه قنصلا أولا (انتقال برومير نوفمبر ١٧٩٩) .  
وتقدم لمحاربة دول التحالف الثانى بعد أن انسحبت منه روسيا وعبر جبال الألب فجأة مخترقا طريق يمر سانت برنارد ، وهوى على مؤخرة النمساوين وقهرهم في مرنجو (يونيه ١٨٠٠) وتأيد انتصاره هذا بانتصار زميله موروى على جيش نمسوى في موقعة هوهلندن في ديسمبر ١٨٠٠ ، فمقد النمساوين الصلح مرة أخرى في لوفينيل (فبراير سنة ١٨٠١) وبه تأيدت شروط صلح كوفورميو وتم انحلال التحالف الدولى الثانى — خصوصا وأن إنجلترا التى تأرت على مقاومة فرنسا منذ عام ١٧٩٣ عقدت معها صلح إيمان ١٨٠٢ الذى كان من أهم شروطه أن تعيد إنجلترا ماطله إلى فرسان القديس يوحنا (انتزعتها إنجلترا من الفرنسيين عام ١٧٩٨) .

بذلك أصبحت فرنسا لأول مرة منذ نشوب الحرب عام ١٧٩٢ في سلام مع دول أوروبا جميعها وقد مكن هذا السلام نابليون من القيام بإصلاحات داخلية شاملة (الاتفاق مع البابا Concordat لإصلاح المالية ونظام الضرائب — تأسيس بنك فرنسا — نشان الشرف Legion d'honneur — اصلاح التعليم — تحسين طرق المواصلات — تشجيع الصناعة والتجارة — قانون نابليون Code Napoléon) .

(٤) الحرب ضد التحالف الدولي الثالث ١٨٠٥ - ١٨٠٧ :

### نشأة التحالف :

أثار نابليون مخاوف الدول وخاصة إنجلترا بما عمله في إيطاليا وسويسرا إذ أنه ضم جمهورية سيسالين إلى فرنسا وسماها مملكة إيطاليا كما ضم بيدمت وبارما وألبا أما سويسره فقد أنهت فرصة النزاع الداخلي فيها وأحتلها وبذلك قضى على استقلالها الذي تمتعت به منذ القرن الرابع عشر . وأما من ناحية إنجلترا فقد كانت خيبة الأمل في صلح إيمان شديده بسبب ما كانت تتوق إليه من إنعاش صناعتها وتجارتها بفتح الأسواق الأوروبية لها ولكنه ظهر أن نابليون كان يعمل على استغلال هذه الأسواق ذاتها لمصلحة فرنسا بالإضافة إلى حشد إنجلترا لفرنسا على توسعها في القارة الأوروبية وبخاصة على الشاطئ الشرقي لبحر الشمال ( بلجيكا وهولندا ) هذا وقد قامت الألة عند إنجلترا على أن نابليون كان لا يزال يفكر ويعمل على تحقيق مشروعه الشرق (مصر والمهند) وكان من جراء ذلك أن امتنعت إنجلترا عن الجلاء عن مائطة حسب اتفاق إيمان وسعت إلى تكوين تحالف جديد ضد نابليون ، وهكذا قام التحالف الدولي الثالث من إنجلترا والنمسا والروسيا والسويد ، وأعلنت هذه الدول أن مهمتها هي إرجاع فرنسا إلى حدودها القديمة وقامت الحرب .

أراد نابليون أن ينهي الحرب بسرعة بفرز إنجلترا وإملاء شروطه في لندن ، فأعد لذلك جيشاً عند بولون أطلق عليه اسم « جيش إنجلترا » ولكنه فشل فيما أمل بسبب تفوق الأسطول البريطاني وقيام دول التحالف ضده .

### أدوار الحرب :

#### ١ - النمسا :

فرض نابليون معسكره « بيولون » ، وخف بجيشه إلى أوروبا قاصدا فينا ، فاستولى عليها بعد أن انتصر على النمسيين في موقعة ألم ، ثم اتجه شمالا فقاتله جيوش النمسا والروسيا العربمه ، ولكنه تغلب عليها في موقعة استرلتز الحاسمة (ديسمبر ١٨٠٥) ، وأرغم عاهل النمسا على إبرام صلح برسبرج سنة ١٨٠٥ وبه تنازلت عن البندقية وإستريا ودلماشيا لمملكة إيطاليا النابوليونية الجديدة كما تنازلت عن التيرول وسوابيا لبافاريا ، ونظم نابليون اتحاد الرين وألغى الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٨٠٦) .

#### ب - بروسيا :

احتجت بروسيا على تدخل نابليون في الشؤون الألمانية وطالبته بالجلاء وراء الرين فهاجم نابليون الجيش البروسي في بينا (١٨٠٦) وأحرز انتصاراً بعد من أهم انتصاراته ، ثم حلف إلى برلين وأصدر مرسومات برلين الشهيرة Berlin Decrees وبها أعلن أن الجزائر البريطانية محاصرة وحرم على جميع الدول الموالية لفرنسا الاتجار معها في شيء ما ، وذلك ما يعرف بالنظام القاري Continental System ، وكان غرضه منه هلاك بريطانيا .

#### ج - روسيا :

تقدم نابليون في بولنسه واستولى على ورسو ، ثم قابل الروس في ايلو وانتصر عليهم في فريدلند (يونيه ١٨٠٧) ببروسيا الشرقية ، فرأى القيصر أن يقدّم معه صلح تلت على نهر النيمين ، بل أنه دخل في حلف مع نابليون وهكذا أصبحا حلفيين وانضم التحالف الدولي الثالث واعترفت روسيا بالانقياد التي أحدثها نابليون في الأراضي التي استولى عليها من بروسيا وهي مملكة وستفاليه ودوقية ورسو ، وكان صلح تلت أعلى درجة من القوة بلغها نابليون .

(٥) حرب شبه جزيرة ايبيريا وموقعة واهرام ١٨٠٨ - ١٨٠٩ :

وكن ينفذ نظام الحصار القاري قرر نابليون سنة ١٨٠٨ أن يخضع إسبانيا لنفوذه ولم يقدر المشاق التي كان ولا بد من أن يصادفها هناك .



قاوم الإسبانئون نابليون مقاومة عنيفة فتشجع التسويون الذين أهيئوا في برسيرج على أن يستأقوا الجهاد من جديد ضد نابليون ، ولكنهم دحروا في واجرام سنة ١٨٠٩ بسهولة عظيمة وأبرموا مع نابليون صلح شون برون (فيينا) .

(٦) موسكو ١٨١٢ :

سرعان ما أخذت المصافاة التي كانت بين الإسكندر ونابليون تنحل عراها إذ لم يراع القيصر مرسومات برلين ، فجمع نابليون جيشا عظيما لنزو روسيا وتقهقر الجيش الروسى بعد موقعة برودنو ، فزحف نابليون دون أن يلقى مقاومة إلى موسكو ودخلها منتظرا خضوع الروس نهائيا ، ولكن الروس فضلو أن يحرقوا مدينتهم عن أن يسلموها ، ففضى حريق المدينة على آمال نابليون وبدأ تقهقره في أكتوبر بعد أن هم شتاء روسيا ببرده القارس ، ففكك البرد والتعب بالجنود الفرنسية ، ولم ينج منها إلا عدد يسير .

(٧) التحالف الرابع — حرب الأمم ١٨١٣ :

كانت هزيمة نابليون في روسيا عاملا قويا في تجميع أعدائه ضده وبخاصة بروسيا التي كانت متحفزة به منذ بيدنا لنثار لسكرامتها فأصلحت أمورها الداخلية وألقت الرق وشربت التعليم وقوت الروح القومية وأعادت تنظيم الجيش وذلك بفضل مجهودات اثنين من ماساتها (ستين ها Hardenberg) وتمكنت بذلك من أن تنهز فرصة انتفاض روسيا على نابليون وانضمت إليها وانضمت إلى إنجلترا والسويد فتكون بذلك التحالف الدولي الرابع . برسيرج والبريد والسرور .

واجه نابليون التحالف الرابع بجيش كونه من شبان فرنسا ، وزحف إلى درسدن وأحرز انتصارا عظيما كان آخر انتصاراته — ثم هزم بعد ذلك في موقعة ليزج أو « موقعة الأمم » أكتوبر ١٨١٣ أمام أعدائه الروس والبروسيين والتسويين والسويد ، وكانوا يفوقونه عددا وطاردوه إلى فرنسا ، وفي غضون ذلك دخل ولنجتون اسبانيا فاضطر نابليون في ابريل سنة ١٨١٤ أن ينزل عن الحكم وأرسل إلى جزيرة ألبا واجتمع مؤتمر فيينا لتنظيم خريطة أوروبا من جديد .

(٨) مؤتمر بوم ١٨١٥ :

وقيل أن يتم مؤتمر فيينا العمل الذي عقد من أجله هرب نابليون من جزيرة ألبا ، ورحب به أغلب الفرنسيين ففزا الأراضي المنخفضة ليدهم كلا من الجيشين البروسى والإنجليزى (الذين كانا متاهبين قبل غيرها للقضاء عليه) قبل أن ينضم أحدهما إلى الآخر ، وانتصر على البروسيين في موقعة ليفي ، ولكنه دحر في واترلو — ١٨ يونيو ١٨١٥ .

# الحروب البحرية

١٧٩٣ - ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (٧) الحروب البحرية التي وقعت أيام نابليون بونابرت<sup>(١)</sup>

مصار طولون - ١٧٩٣ :

نزل الانجليز في طولون كي يساعدوا طائفة القرنسيين المعادية ليعاقبة الارهاب ، ولكن نابليون اضطرهم إلى الجلاء عنها .

أول بونيه الميجيد - ١٧٩٤ :

هاجم الأسطول الأنجليزى بقيادة الأول هاو فرقاطة فرنسية كانت تحمل الذخائر والمؤن وهزم سفناً فرنسية حربية ، ولكن السفن التي كانت تحمل الغلال استطاعت الهروب إلى فرنسا .

نزول المسكيين في خليج كوبرون Quiberon Bay - ١٧٩٥ :

حمى الأسطول البريطاني نزول فريق من المهاجرين عند خليج كوبرون ، ومنى هؤلاء أنفسهم بإثارة الكاثوليك وأعوان الملكية في بريناني ولافتديده ، ولكن آمالم ضاعت سدى .

البرهوسم الثموني على بريطانيا - ١٧٩٧ :

(أ) كانت الخطة أن ينفذ الأسطول الإسباني إلى القرنسى لغزو إنجلترا ، فلما خرج الأسطول الإسباني من البحر الأبيض المتوسط هزمه الأميرال چارفيس بمساعدة نلسن عند رأس سنت فنسنت فيراير سنة ١٧٩٧ ، (وفي هذه السنة زادت الأخطار التي هددت البريطانيين بظهور الاستياء بين رجال الأسطول في سبتهد وفي نور) .

(ب) حاول الأسطول الهولندى الانضمام إلى الأسطول القرنسى ، ولكن الانجليز نجحوا في الحيلولة دون ذلك بانتصارهم على الهولنديين في كامبردون Camperdown

بانتصار الانجليز في سنت فنسنت وكبردون زال خطر غزو بلادهم وتوطدت سيطرة الأسطول البريطاني ، ولكن فرنسا لم تنخل عن مشروع الغزو وعينت نابليون « قائدًا لجيش إنجلترا » إلا أنه أدرك أن الشرق هو أحسن نقطة لضرب قوة إنجلترا ومن ثم كان مشروع حملته على مصر .

أبو قير « موقع النيل » - ١٧٩٨ :

أبحر نابليون من طولون ، وبعد أن استولى على مالطة في الطريق رسا في الاسكندرية ، وكان نلسن يقتفى أثره . ونجح في تحطيم الأسطول الفرنسى عند أبى قير - أول أغسطس ١٧٩٨ .

قضى انتصار نلسن على مشروع نابليون ، وجعل السيطرة في البحر الأبيض المتوسط في يد إنجلترا ، كذلك ساعد الأسطول في صد تقدم نابليون على الشام ، وذلك بمعاونة في الدفاع عن عكا .

(١) رأينا أن نتالج هذا الموضوع مستقلا عن الحروب البرية مساعدة لطلاب على إدراك أهمية القوة البحرية في جبرى السياسة .



موقعة البطيخ — كوبنهاجن — ١٨٠١ :

أُتِّقَت الدائرك والسويد وبروسيا والروسيا حياد الشمال المسلح ، بعد أن فرضت إنجلترا قيوداً على تجارتها فأتمتت كلها لمقاومتها ، ولكن قبل أن تأتي بأى عمل حطم نلسن الأسطول الدائركى فى كوبنهاجن .

الطرف الأخر Trafalgar — ١٨٠٥ :

عسكر نابليون فى بولون منذ سنة ١٨٠٣ — ١٨٠٥ فى انتظار قيادة الأسطول الفرنسى والاسبانى ليعبر القنال الانجليزى ، وأراد أن يعز بالأسطول الانجليزى فأرسل أساطيل رتشفورت (الواقعة فى غرب فرنسا) ، وطولون إلى جزر الهند الغربية على أمل أن يتبعها جزء عظيم من الأسطول الانجليزى ، ثم عادت وانضمت إلى الأسطول الاسبانى عند فادس خطمها نلسن عند الطرف الأخر ، وكانت هذه هى المعركة البحرية الحاسمة فى الحرب وذلك لأنها :

(١) جعلت لانجلترا سيادة مطلقة فى البحار .

(ب) قضت على خطر الغزو الذى كان يهددها .

(ج) دفعت نابليون إلى الاتجاه إلى وسائل اقتصادية لمهاجمة بريطانيا — (مرسومات برلين) .

ضرب كوبنهاجن بالقنابل — ١٨٠٧ :

ولسكى يحول دون انضمام الأسطول الدائركى إلى الفرنسى أطلق الأسطول البريطانى القنابل على كوبنهاجن لإطاعة لأمر كاتنج .

الحرب ضد الولايات المتحدة — ١٨١٢ — ١٨١٤ :

تعارض الحصار الذى فرضته بريطانيا على أوروبا (لتقاوم مرسومات برلين) مع مصالح الدول التى على الحياد ولكن لم يأت عام ١٨١٢ حتى كان الأمريكيون هم الذين على الحياد وحدهم وقد أدى حنقهم على السياسة البريطانية إلى الحرب مع بريطانيا وحاولوا الاستيلاء على كندا ولكنهم فشلوا فى مسعاهم .

مهمزة الأسطول البريطانى :

(١) سلامة بريطانيا : كان شغل الأسطول الشاغل الدفاع عن الجزر البريطانية من أى غزو يهددها ولم يكن من الممكن تحقيق سلامتها حتى يقضى على أساطيل فرنسا وحلفائها أو يضعفها .

(٢) الحصار : ظل الأسطول حتى موقعة الطرف الأخر مشغولاً بحصار اللوانى الفرنسية والحيلولة دون انضمام أساطيل الأعداء بعضها إلى بعض — ومنذ سنة ١٨٠٥ كان الأسطول أهم سلاح لانجلترا دافعت به فى الحرب الاقتصادية التى أعلنها عليها نابليون فى مرسومات برلين . خاصرت الأساطيل الإنجليزية كل الساحل من هيرج إلى برست .

(٣) مهمزة التجارة البريطانية : ألحق القرصان الفرنسيون خسائر كثيرة بالسفن التجارية البريطانية ، فكان لزاماً على الأسطول البريطانى أن يعمل حرباً دائماً عليهم ، وأن يعمل على القضاء على التجارة الفرنسية .

(٤) مساعدته الممثلة : كانت الجنود والمؤن والذخائر تنقل بحماية الأسطول إلى وجهاتها المتعددة (مثلاً إلى طولون وإلى شبه جزيرة ايبيريا) .

(٥) المهمزة الاستعمارية : استولى الأسطول على ممتلكات فرنسا وحلفائها (سيلان ومستعمرة الرأس وبعض جزر الهند الغربية)

(خريطة مؤتمرة فى ١٨١٥) وقد حاول نابليون مراراً الاستيلاء على جزر الهند الغربية البريطانية ، ولكنه فشل فى ذلك لهُ أنه يقول

«إن الأساطيل البريطانية تعترضنى دائماً» .



# حرب شبه جزيرة إيسيريا

١٨٠٨ - ١٨١٤

(The Peninsular War)

تبين الخريطة رقم (٨) مواقع الحرب

## أسباب الحرب :

بقيت موانئ البرتغال مفتوحة للتجارة الإنجليزية ، ولما كان هذا يتعارض مع مرسومات برلين ، فقد صمم نابليون على الإستيلاء عليها ، وللوصول إلى ذلك اتفق مع ملك أسبانيا على غزوها ، ولكن لم تكد الجنود الأسبانية تهاجم البرتغال حتى كانت الجنود الفرنسية تغزو أسبانيا نفسها وبطريقة دبلوماسية استطاع نابليون (في مقابلة بايون Bayonne) أن يعلن خلو العرش الأسباني وينصب أخاه يوسف ملكا على أسبانيا . سارعت إنجلترا إلى تهيئة البرتغاليين فأرسلت السير آرثر ولزلي Wellesley (دوق ولنجتن فيما بعد) إلى شبه جزيرة إيسيريا للتعاون مع جنود البرتغال على طرد الفرنسيين .

## أدوار الحرب :

(١) عام ١٨٠٨

هاجمت ثائرة الأسبانيين طلع مليكهم — وهزموا جيشا فرنسيا عند بايلن Baylen — وفي غضون ذلك وافق الفرنسيون نتيجة لانتصار ولزلي عند فييرو Vimeiro على اتفاق سنتر (Convention of Cintra) وبه جلاوا عن البرتغال وحنقت الحكومة الإنجليزية على ولزلي لذلك واستدعته مؤقتا .

(٢) ١٨٠٨ - ١٨٠٩

ذهب نابليون بنفسه إلى أسبانيا ليعيد يوسف إلى العرش في مدريد ، وكان قد ولى هاربا بعد هزيمة بايلن — وتولى القيادة في البرتغال سيرجون مور Sir John Moore فدخل أسبانيا في محاولة خطيرة رعى فيها إلى قطع مواصلات نابليون ، ولكن نابليون طار بجيشه لملاقاته فتراجع مور إلى كوروننة Corunna وبعث نابليون سولت لمطاردته وغادر هو أسبانيا بسبب إعلان النمسا الحرب عليه .

(٣) ١٨٠٩ - ١٨١٤

ولزلي في لشبونة — لما عاد ولزلي إلى شبه جزيرة إيسيريا ذهب لملاقاة الجيش الفرنسي الزاحف من مدريد فانتصر عليه عند تلافيرا Talavera وبعد هزيمة النمسا في موقعة وأنجرام Wagram (راجع ص ٢٢) وصل مدد الفرنسيين بقيادة مسينا Masséna فأخضعوا معظم أسبانيا وطاردوا ولزلي إلى لشبونة حيث احتسب بأسوار تورس فدراس Torres Vedras وقضى مسينا الشتاء في محاصرة ولزلي حتى اضطر إلى الانسحاب لنقص مؤناته ، ثم وضع ولزلي خطة للاستيلاء على حصن باداجوز Badagoz أحد الحصنين المشرفين على انطريقين المواصلين من لشبونة إلى مدريد فهزم مسينا واستولى على الميدا Almeida ، ولكن الحصنين قاوماه وفي غضون ذلك انتصر برسفورد الأنجليزي Beresford في ألبيرا Albuera سنة ١٨١١ على القائد الفرنسي سولت Soult وكان غرضه مهاجمة باداجوز ولكن خسارته في ألبيرا كانت من الجسامة بحيث حالت دون غرضه الأصلي وظلت باداجوز في أيدي الفرنسيين .



(٤) ١٨١٣ - ١٨١٤

الدور الأخير — أدت حملة روسيا سنة ١٨١٢ إلى انسحاب الجنود الفرنسية ثم إلى تقدم ولزلى الذى قضى انتصاره فى فينتوريا (على سفح البرانس) على قوة فرنسا فى أسبانيا (١٨١٣) وواصل ولزلى سيره فى اقتفاء الفرنسيين حتى دخل تولوز فى ١٢ إبريل ١٨١٤ وهناك علم بتنازل ناپليون عن الحكم وبقبول فرنسا عودة البربون (لويس الثامن عشر) إلى عرشها .

## أسباب فشل الفرنسيين فى هذه الحرب

(١) العوامل الجغرافية :

لمبت هذه دورا كبيرا فى فشل الفرنسيين فى اخضاع أسبانيا .

( أ ) المناخ : عانت الحرارة الشديدة والبرد القارس تقدم الفرنسيين .

( ب ) السطح : أسبانيا بلد جبلية وعلى هذا لاقى الجنود الفرنسية صعوبة فى المحافظة على الاتصال بفرنسا .

( ح ) فقر أسبانيا : اعتادت الجنود الفرنسية منذ عهد الثورة أن تعيش على منتجات البلاد التى تغزوها — ولكن لم يمكن اتساع هذه القاعدة فى أسبانيا نظرا لفرع معظم أراضيها — وأدرك ناپليون فى النهاية أنها « مملكة تجوع فيها الجيوش الكبيرة وتهزم فيها الجيوش الصغيرة » .

( ٢ ) قوة الشعوب القومى — حرب العصابات :

واجه ناپليون لأول مرة مقاومة عنيفة من الشعب بالإضافة إلى الحكومة ، فقد هب الاسبانيون كتلة واحدة يدافعون عن استقلالهم وانتفعوا بأراضيهم الجبلية فاعتصموا بها وقاموا بحرب غير منظمة (حرب العصابات) فى طول شبه الجزيرة وعرضها ، وضائقوا الفرنسيين وهاجمهم من كل مكان وفككوا بهم فسادا ذريعا حتى فقد هؤلاء كل أمل فى النجاح . وفى الواقع أن حرب أسبانيا كانت « الدرطان » التى استنزفت قوة ناپليون وقاده إلى التهلكة .

( ٣ ) مشاغل ناپليون :

لم يقض ناپليون نفسه فى أسبانيا سوى بضعة أشهر فى أول الحرب ، ومنذ عام ١٨٠٩ اضطر إلى مواجهة الحملات الجديدة فى وسط أوروبا وشرقا ، فسحب كثيرا من الجنود الفرنسيين كى يساعدوه فى الميدان النمساوى والروسى فى عامى ١٨٠٩ ، ١٨١٣ على التعاقب .

( ٤ ) انعدام اللوفافه بين القواد الفرنسيين :

كان قواد ناپليون يقومون بعملهم على أحسن حال تحت إشرافه المباشر ، فإذا بعد عنهم دبت بينهم عوامل التفرقة والخصد ، وهكذا كان الحال فى أسبانيا حيث وقع اختلاف خطير واتقسام دائم بين سولت ومسدينا .

( ٥ ) مرهارة ولزلى :

قام ولزلى من قاعدته فى لشبونه وراء خطوط تورس فدراس بمقاومة عنيفة إلى حين أصبحت الظروف ملائمة لطرد الفرنسيين من شبه الجزيرة .

# أوروبا تحت حكم نابليون

تبيين الخريطة رقم (٩) الأملاك الشاسعة التي سيطر عليها نابليون وبدى تنفيذ النظام القارى

شملت الامبراطورية النابليونية :

١ - الامبراطورية الفرنسية التي حكمها نابليون مباشرة وتكونت من :

الأراضى التي ضمتها الجمهورية الفرنسية (١٧٩٣ — ١٧٩٥) بفضل مساعيها للوصول إلى « حدود فرنسا الطبيعية » وهى :

(١) الأراضى المنخفضة .

(٢) الشاطئ الأيسر لنهر الزين .

(٣) ساقوى وبيدمنت

ثم الأراضى التي ضمتها نابليون وهى :

(٤) كل الجزء الشمالى الغربى لإيطاليا بما فيه روما وبذا أصبح مسيطراً على الساحل الايطالى .

(٥) للقناعات الاييرية بمينائها ترينتا وفيوم .

(٦) هولنده ، فأصبح مسيطراً على مركز تجارى هام (غلت هولنده حتى سنة ١٨١٠ مملكة تابعة لفرنسا يحكمها لويس أخو نابليون) .

(٧) شمال ألمانيا الغربى بما فيه ميناء هبرج .

ب - محاللك نابه: حكمها نابليون بطريق غير مباشر :

(١) سويسرا — كان نابليون رئيساً للجمهورية السويسرية Helvetic Republic .

(٢) مملكة إيطاليا — كان نابليون ملكاً عليها وأقام يوجين بوهارنيه ابن زوجته نائباً عنه فيها .

(٣) مملكة نابلى — كان مورات زوج أخت نابليون ملكاً عليها .

(٤) اتحاد الزين — كان معظم ألمانيا (عدا بروسيا والنمسا) منضياً إلى هذا الاتحاد ، وكان نابليون رئيسه .

(٥) مملكة وستفاليا — وكانت ضمن اتحاد الزين ، وكان ملكها جيروم أخا نابليون .

(٦) دوقية درسو — عهد نابليون إلى حليفه ملك سكسونية بإدارة هذا الجزء الذى تكون من إدماج الأجزاء التى نالتها النمسا وبروسيا عند

تقسيم بولنده (راجع خريطة ١٠ ، ١١) .

(٧) مملكة أسبانيا — وقد نصب نابليون أخاه يوسف ملكاً عليها فى سنة ١٨٠٨ .

يجب أن يلاحظ أن هذه الولايات التابعة كان يحكمها أعضاء من أسرة نابليون ، وبذا كانت يحكمها نابليون فعليا ، ولتد أجبرت

على أن تقدم جنوداً وأموالاً ، وأن تخضع لقوانين نابليون .

## ح — مافاء مكر هود :

١ — بروسيا — نزلت بروسيا بعد موقعة بينا ١٨٠٦ إلى حالة خضوع مهن لنابليون .

ب — النمسا — حطم نابليون النمسا أربع مرة في موقعة واجرام ١٨٠٩ وظل المهابيرج رغمًا عنهم حلفاء لمدة أربع سنوات (يلاحظ أن نابليون تزوج سنة ١٨١٠ ماري لوي وهي أميرة نمساوية) .

ح — الدانمرك ومعه اللويج .

كان هؤلاء الحلفاء مرتبطين بنابليون بالقوة والخوف ، فلما حلت هزيمته مجرّوه فرحين . من هذا يتضح أن أوروبا كلها سنة ١٨١٠ كانت خاضعة لنفوذ نابليون ، ويستثنى من ذلك روسيا (الحليفة المختارة — صالح تلت ١٨٠٧) والإمبراطورية النمانية والبرتغال وبريطانيا .

## النظام القارى :

رأى نابليون أنه مهما هزم حلفاء بريطانيا بالقارة الأوروبية فقد كان عاجزًا عن أن يضرب « مملكة أوروبا » (بريطانيا) ضربة مباشرة — وعلى ذلك فقد صمم على أن يقضى على التجارة البريطانية — فأصدر مرسومات برلين ، وبها أعلن أن الجزائر البريطانية أصبحت في حالة حصر ، وحرّم على جميع الدول الموالية لفرنسا الاتجار معها ، وبذلك انحط الساحل السميك الظاهر في الخريطة رقم (٩) على مدى المساحة التي تأثرت بذلك .

## رد بريطانيا :

١ — أجابت إنجلترا على ذلك بأن أصدرت « قرارات المجلس Orders in Council » التي رمت فيها إلى معاملة فرنسا بمثل معاملتها لإنجلترا أي أنها اعتبرت كل الممالك التي شملها النظام القارى محاصرة ، وكان الأسطول البريطانى الواسطة لتنفيذ هذا الحصار (راجع ص ٢٤) .

ب — لجأ التجار البريطانيون إلى التهريب ، واتخذوا لهم مراكز في عدة جزر مثل هوليجزوند وصقلية وجزر أيونيان .

## نتائج النظام القارى :

(١) ولكن بضمن نابليون تنفيذ الحصار القارى بدقة وسع دائرة البلاد التي تحت حكمه المباشر كما يأتى :

١ — عزل أخاه لويس ملك الأراضى المنخفضة الذى رفض أن يساعده لما تحقق يؤس التجار الهولنديين .

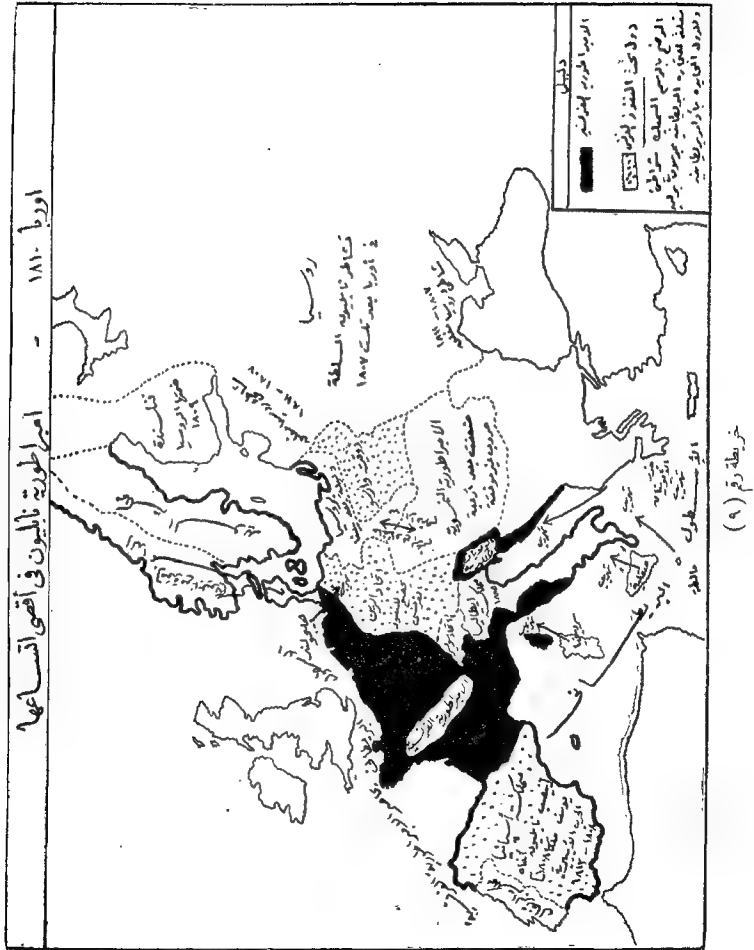
ب — طرد البابا من روما .

ح — ضم الولايات الأليرية والجزء الشمالى الغربى من ألمانيا كي يحول دون دخول البضائع البريطانية إلى أواسط أوروبا .

د — تدخل في أسبانيا والبرتغال كي يهيمن على سواحل شبه الجزيرة .

(٢) أثار نابليون بمعاملته للبابا وتدخله في أسبانيا لتنفيذ الحصار القارى الشعور الكاثوليكي والروح القومية في أوروبا ضده .

(٣) وجد حلفاؤه المختارون والمسكرهون ، على حد سواء ، أن الحرب الاقتصادية جرت عليهم الحراب ، فباتوا يملسون أول فرصة للانقضاض من حوله .





# بولنده

تبين الخريطتان رقم (١٠، ١١) التغيرات التي طرأت على بولنده في القرنين الثامن والتاسع عشر

كانت بولنده<sup>(١)</sup> منذ العصور الوسطى إلى القرن السابع عشر مملكة قوية ، ثم اعتراها الضعف بعد ذلك ، وكان تدهورها سريعاً وضعفها كبيراً في القرن الثامن عشر على الرغم من اتساع رقعتها .

وأهم نقط ضعفها هي :

(١) انعدام هروود طبيعية :

كانت بولنده جزءاً من السهل الشمالى الأعظم في أوروبا وتكونت نواتها من حوض نهر الفستولا ، وإذا استثنينا جبال السكرات ومستنقعات پربت Pripet Marshes لم تكن تفصلها عن جيرانها أى جبال أو عوائق طبيعية أخرى مما جعلها عرضة للغزو .

(٢) مبراء أفرويا طاموود :

قامت حول بولنده ثلاث ممالك هي : النمسا وروسيا والروسيا عمل حكاهما على توسيع رقعتها ، فكان طبيعياً أن تنجبه أنظارهم إلى بولنده الضعيفة للتقسمة على نفسها داخليا .

(٣) الضعف الدافلى :

١ - ملكية انتخابية :

ورث البولنديون دستوراً قديماً كان الملك بمقتضاه ينتخب ، وكان كل انتخاب يقترن بشعب عظيم سببه تنافر الأحزاب ، فكسب الحكام الأجانب نفوذاً في بولنده بمساعدة هذه الأحزاب للتنافرة .

ب - من الفيتو (الرفض) :

كان للبولنديين برلماناً (ديت Diet) ولكن قلما نفذت قراراته إذ كان لكل شريف الحق في رفض ما يشاء منها فيقف تنفيذاً .

ح - تقلقل الأقطاع :

كان للأمرء مزايا عدة على أرقائهم ، وقد قام نزاع عنيف بين هاتين الطبقتين .

د - الانحطاط الجنسى :

لم يكن البولنديون الأصليون سوى جزء من الشعب إذ كان يعيش داخل حدودها كثير من الصقالبة والألمان وغيرهم .

## مطامع الدول في بولنده

التقسيم الأول - ١٧٧٢ :

اتفقت كاترين الثانية قيصرية روسيا (وزعيمة التقسيم) وفردريك الثاني ملك بروسيا وماريا تريزا امبراطورة النمسا على أن يستولوا على

(١) هذا الموضوع خارج النطاق ولكننا آثرنا كناجيه حتى نضعف الطالب الياسة الأوروبية في القرن التاسع عشر ، فقد كانت مشكلة بولنده من المسائل الهامة في مؤتمر فيينا .



ولايات من بولنده الضعيفة وأخذوا ثلث مساحتها فنالت كاترين جزءاً من لتوانيا حيث كان الكثير من أهلها من جنس غير بولندى وأخذ فردريك بروسيا الغربية وهى ولاية كانت تفصل براندبرج عن بروسيا الشرقية منذ سنة ١٦١٨ وأخذت مارياتريزا الولاية للملاصقة للامبراطورية وهى ولاية غاليسيا التى تشتهر بأرضها الخصبة ومناجم الملح الهامة .

شملت كاترين فى العشرين سنة التالية بمد أملاكها نحو البحر الأسود على حساب الأتراك وفى غضون ذلك كان البولنديون ينظمون داخلتهم فغيروا دستورهم وخشيت كاترين أن تتقوى بولنده مرة أخرى فدعت بروسيا أن تشترك معها فى تقسيم ثان وقد أدركت فى الوقت نفسه أن النمسا لن تستطيع أن تطالب بنصيب فى القنالم نظراً لانشغالها بالحروب ضد فرنسا الثائرة .

#### التقسيم الثانى — ١٧٩٣ :

أخذت روسيا الجزء الأكبر من بولنده الشرقية وحصلت بروسيا على ميناء دانزج الهامة وولاية بوزن .  
وإذا رأى البولنديون بلادهم ينتصها الأجنبي على هذا النحو فقد هب الأشراف لطردهم الغزاة ولكهم بعد أن جاهدوا جهاد الأبطال غلبوا على أمرهم وقسم الجزء الباقى من بولنده بين الدول الثلاث .

#### التقسيم الثالث — ١٧٩٥ :

أخذت روسيا كل لتوانيا وضمت بروسيا الأراضى الواقعة حول ورسو وحصلت النمسا على نصيب كبير فى الأراضى الجنوبية وفيها كراكاو ( ويلاحظ أن روسيا — بعد هذه التقسيمات — الثلاث فازت بنصيب الأسد من بولنده الأصلية ) .

#### دوقية ورسو الكبرى — ١٨٠٧ — ١٨٠٩ :

تبين الخريطة الوسطى فى الخرائط الثلاث الصغيرة ( رقم ١١ ) الأراضى التى استولى عليها نابوليون من بولنده باسم دوقية ورسو الكبرى وقد شملت ( بعد موقعة بينا سنة ١٨٠٦ ) معظم الأراضى التى كانت بروسيا قد استولت عليها فى التقسيمين الأخيرين ثم زيدت بعد موقعة واجرام سنة ١٨٠٩ بضم نصيب النمسا فى التقسيم الأخير وأقام نابليون ملك سكسونيا دوقاً لهذه الدوقية جزاء مساعدته له ( ويلاحظ أن روسيا لم تفخر شيئاً من الأراضى التى استولت عليها ) .

#### مملكة بولنده — ١٨١٥ :

تبين الخريطة اليمنى فى الخرائط الثلاث الصغيرة ( رقم ١١ ) مملكة بولنده كما أعيدت سنة ١٨١٥ وتشمل مساحتها الدوقية التى أنشأها نابليون ما عدا الأراضى الواقعة حول إقليم بوزن والتى أعيدت لبروسيا .

( ويجب أن نلاحظ أن بروسيا نالت هذه المرة أراض أقل مما كانت تملكه سنة ١٧٩٥ ) وأصبح الإسكندر الأول ملكاً على بولنده الجديدة فنحى دستوراً وأعلن عن عزيمته فى حكمها كمملكة قومية لها حكومة منفصلة عن روسيا جعل مقرها ورسو — ولم تشمل مملكة بولنده الجديدة على بلاد لتوانيا بل ظلت هذه تحت حكم روسيا المباشر .

على أن منحة القيصر الروسى رغم سخائها كانت موضع شك البولنديين فظلوا طول القرن التاسع عشر يندكرون ماضيهم الجيد ويتبنون أن يعيدوا جدودهم القديمة ووحدهم السابقة فقاموا فى سنة ١٨٣٠ ثم فى سنة ١٨٦٣ بمحاولات باسلة لاسترداد استقلالهم ولكن الثورتين جرتا عليهما اضطهاداً أشد وأنكى ولم تؤسس بولنده كمملكة قومية مرة أخرى إلا بعد الحرب العظمى .

# مؤتمر فيينا ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (١٢ ، ١٣) التغيرات التي أدخلها مؤتمر فيينا على خريطة أوروبا وعلى حدود فرنسا

خلت أوروبا في حرب مدة عشرين عاما ، وضاعت الحدود القديمة لولاياتها أمام تيار الفتح الفرنسي ، فلما صد هذا التيار كان لا بد من إقامة حدود جديدة ، وعلى هذا بدأ رسم خريطة أوروبا من جديد سنة ١٨١٤ بماهدة باريس الأولى (٣٠ مايو ١٨١٤) ، ثم تم هذا العمل في مؤتمر فيينا .

## واضعو التسوية :

مثلت كل حكومات أوروبا في هذا المؤتمر — ما عدا تركيا — ولكن التسوية في الواقع كانت من عمل « الأربعة الكبار » أي مترنخ وزير النمسا ، وكاسلريه وزير خارجية بريطانيا ، والإسكندر الأول قيصر روسيا ، وفردريك وليم الثالث ملك بروسيا — وكثيرا ما أثر في القرارات تايليران وزير خارجية فرنسا الذي مثل لويس الثامن عشر في المؤتمر (راجع الرسم الوارد في خريطة رقم ١٣ عن الدول الأربعة العظمى) .

## أهدافه التسوية :

- ١ — المثل الأعلى — السلام — قال الساسة إنهم سيعملون « على إيجاد سلم دائم يقوم على توزيع عادل للقوى السياسية » وذلك بعد أن مات أوروبا الحرب التي دامت عشرين عاما .
- ب — الواقع — المصلحة الشخصية : حاول كل من هؤلاء الساسة أن يضع تسوية تتناسب مع مصالح مملكته إلى أقصى حد ممكن ؛ وعملوا جميعا على تقسيم أسلاب فرنسا المهزومة فيما بينهم .

## الوسائل :

- ١ — تقوية الممالك الواقعة على الحدود الفرنسية — وتبين الخريطة رقم (١٣) وللمذكرات الواردة تحت « تقوية الحدود حول فرنسا » (ص ٣٨) الوسيلة التي اتبعت لاستتباب السلم ومنع أي اعتداء فرنسي في المستقبل .
- ٢ — إعادة الحكم الأول الشرعيين : رأى الساسة الذين وضعوا التسوية أنه من العدل إعادة الحكم السابقين إلى أراضيهم ، وأدركوا أن هناك ميزة أخرى في إرجاعهم إلى عروشهم ، ذلك أنهم سيكفون عن ثمة ضد الثورة في أوروبا .

## (٣) — حفظ التوازن الدولي :

وفي إعادة توزيع الأراضي راقبت الدول بعضها مراقبة شديدة خوفا من اختلال التوازن الدولي .

## ١ — فرنسا :

خسرت فرنسا جزءا بسيطا من أراضيها حتى بعد أن رحبت بنابليون عند عودته من جزيرة إلبا (لاحظ الأراضي المرموز إليها بحرف ١ ، ب على الخريطة رقم ١٣) ، ولو كانت فرنسا قد أضعفت بالتقسيم لما استطاعت أن تلعب دورها في حفظ النظام الأوروبي ، ولكانت عودة البربون مكروهة أكثر مما كانت ، ومن ثم لم تقبل الدول مطالبة بروسيا بالاستيلاء على الألزاس والمورين .

## ب — ألمانيا :

لحظ الاستقرار في ألمانيا أنشئ الاتحاد الألماني (German Confederation) وتزعمته النمسا وبروسيا — وقد حصلت بروسيا على

أراض كثيرة ، فأخذت أراضي الرين وحوالي ثلاثة أخماس سكسونية (اشتمل هذا الجزء على حوالى ثلث سكان سكسونية كلها) ، ولكن رفضت مطالبها بكل سكسونية حتى لا تكون متفوقة في ألمانيا ، (خريطة رقم ١٢ - ح) .

ح - النمسا :

تنازلت النمسا عن الأراضي للنمسة ، وحصلت مقابل ذلك على البندقية ، ولما كان لها من قبل لمباردى (دوقية ميلان سابقا) ، فقد أصبحت النمسا الدولة المتفوقة في إيطاليا ، وكانت سيطرتها في إيطاليا وألمانيا متكافئة مع سلطة روسيا المتزايدة .

د - روسيا :

حصلت على فنلندة من السويد ، وبذا أصبحت الدولة المتفوقة في بحر البلطيق وأخذت دوقية ورسو البولندية ؛ وكان القيصر قد طالب ببولندة كلها ، ولكن الدول عارضته رغبة منها في المحافظة على التوازن الدولى ، فاحتفظت بروسيا بولاية بوزن وبروسيا الغربية ، كما احتفظت النمسا بباليسيا .

هـ - السويد :

عوضت عن فنلندة بضم الترويج إليها بعد أن انتزعت من الدانمرك .

ويلاحظ :

أولاً - أن الجنود الروسية أغارت على فنلندة منذ ١٨٠٩ ، ووعد الإسكندر في سنة ١٨١٢ بأنه يجب أن تحصل السويد على الترويج ، كتعويض لها ، وهكذا حقق وعده في فينا سنة ١٨١٥ .  
ثانياً - إن المنازعات على سكسونية وبولندة كادت تقضى على مؤتمر فينا .

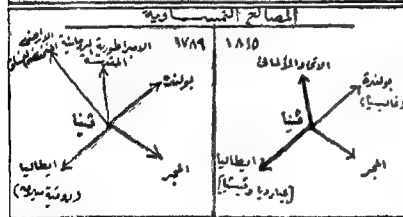
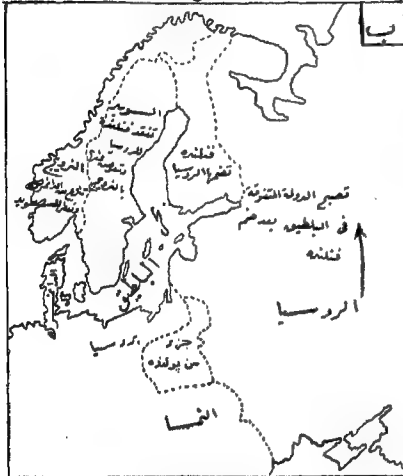
ضمائم المعاهدة في المستقبل :

١ - التحالف المقدس - ٢٦ سبتمبر ١٨١٥ (Holy Alliance) : اقترح الإسكندر الأول قيصر روسيا عقد التحالف المقدس لفهم السلم في المستقبل على أساس تبادل الملوك المشورة والعمل كأخوة حسب مبادئ "المسيحية - مبادئ العدل والإحسان والمحبة والسلام - وقد عده كثير من مناسدة ذلك العصر مشروعا خياليا لا يمكن تنفيذه (مترنخ وكاسلرى) ، ومن ثم كانت موافقة الملوك عليه احتراماً للقيصر .

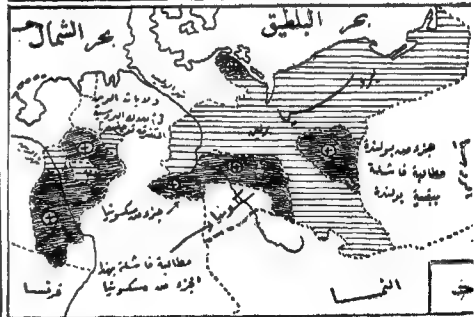
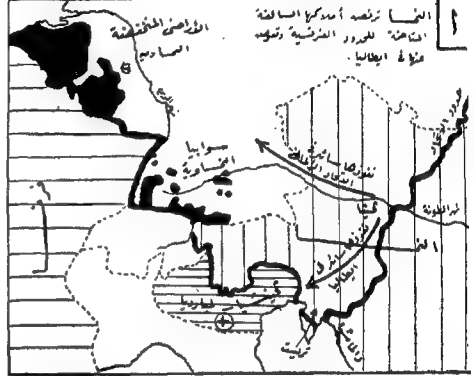
ب - التحالف الرباعى - ٢٠ نوفمبر ١٨١٥ (Quadruple Alliance) : لم يجد الساسة في التحالف المقدس أداة صالحة لفهم السلم ؛ فاقترح كاسلرى عقد الحلفاء الرباعية بين إنجلترا والروسيا والنمسا وروسيا ، وبها قرروا التكاتف لاحتلاله بين عودة نابليون أو أى واحد من أسرته إلى عرش فرنسا ، وأن يحافظوا على كيان دولهم ، عاملين على استقرار السلم في كل أوروبا بإبرام الولايات الخمسة على تسوية خلافاتها في مؤتمرات تعقد لهذا الغرض بين وقت وآخر ، ومن ثم كان إطلاق عهد المؤتمرات على الفترة التي تلت مؤتمر فينا .

ويلاحظ أن مترنخ وكاسلرى اختلفا في تفسير مادة التحكم فقال كاسلرى إن إنجلترا ليست ملزمة بالتدخل في الثورات الداخلية الخضة إلا إذا هددت تلك الثورات بإحداث تغيير في الحدود الأوربية ، أو بإرجاع نابليون ، على حين كان مترنخ يرى أن التحالف الرباعى يرمز أعصاه بالتدخل بالقوة لقمع الثورات الداخلية أيا كانت ، وإذا رأى المؤتمر ضرورة لذلك ، وسنرى أن هذين الرأيين قد أديا إلى انقسام التحالف الرباعى .

## مؤترقينا ١٨١٥



## التوازن الدولي



خريطة رقم (١٢)

### مؤتمر فينا والصغانات ضد فرنسا :

أزيجت فرنسا سلام أوروبا مدة عشرين عاما :

١ - بمحاولاتها وجهادها لحل الأمم الأخرى على اعتناق مبادئها الثورية .

ب - بمحاولتها سياسة نابليون الاعتدائية .

لذلك عنى الحلفاء بعد انتصارهم بإيجاد ضمانات داخل فرنسا نفسها وبجاية أوروبا من القومية والديمقراطية الفرنسية اللتين كانتا خطراً عليها فأتخذوا الإجراءات التالية :

### ضمانات داخل فرنسا :

(١) نفي الحلفاء نابليون بعد سقوطه في واترلو (١٥ يونيو ١٨١٥) إلى جزيرة سانت هيلانة الواقعة في المحيط الأطلسي الجنوبي على مقربة من خط عرض ١٦° جنوباً ، ٥° غرباً ، وبقى بها حتى مات عام ١٨٢١ .

(٢) أعادوا لويس الثامن عشر رأس أسرة البربون إلى عرش فرنسا .

(٣) أبقوا جيش احتلال في أرض فرنسا يتكون من ١٥٠.٠٠٠ ألف عسكري ينزلون مدة خمس سنوات في حصوناتها الواقعة على الحدود .

### تقوية الحدود حول فرنسا :

عنى الحلفاء بتقوية الحدود ضد فرنسا فاهتم الساسة بالحدود الشرقية وحدها لأن فرنسا كانت محاطة من الجوانب الأخرى بالبحر وسلسلة جبال البرانس .

١ - - كونت مملكة الأراضي المنخفضة بضم الأراضي المنخفضة النمساوية ( بلجيكا ) إلى هولندا وذلك برضاء النمسا ووضعت المملكة الجديدة تحت حكم أسرة أورنج .

ب - سمح لبروسيا وهي من الدول الرئيسة المنتصرة بأن توسع ولاياتها الألمانية الغربية ( ولايات الرين وهي للنمذ الطليعى بين ألمانيا وفرنسا ) كي تصبح ولاية متماسكة على الرين وعلى ذلك أخذت المهمة التي كانت ملقاة على عاتق النمسا أى حراسة حد الرين ضد فرنسا ،

ج - قبل الحلفاء إصلاحات نابليون في ألمانيا من حيث إلغاء الولايات الصغيرة بما فيها الولايات التابعة للكنيسة .

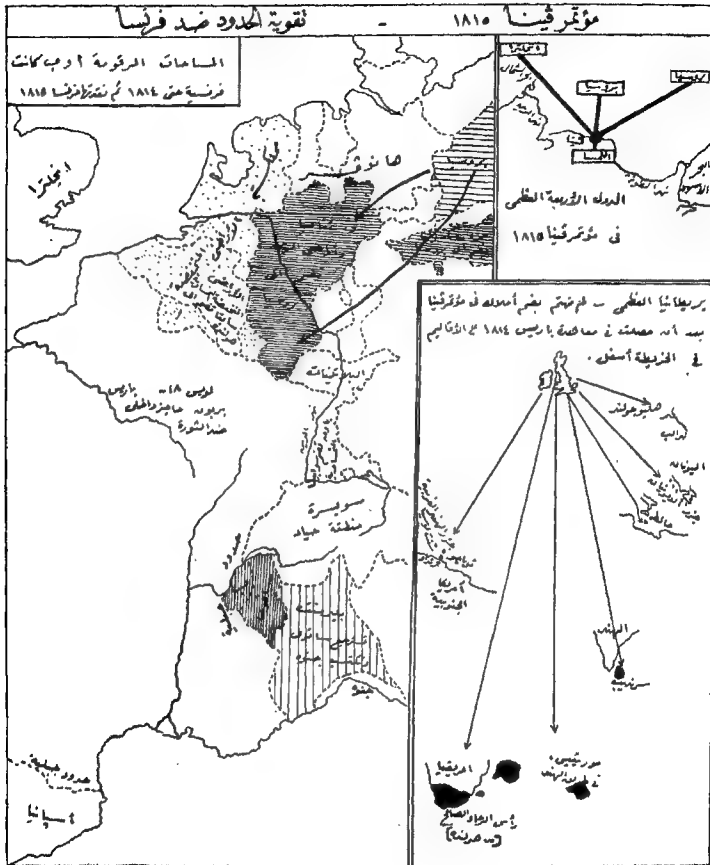
د - في جنوب ألمانيا احتفظت ولايات بادن وورتمبرج ونافاريا بأملها بعد أن وسع نابليون رقعتها .

هـ - أعلن حياذ سويسرا الدائم أى أنه أصبح غير مسووح لأى جيش أجنبي دخول هذه البلاد ففقدت ولاية حاجزة Buffer state ورضى الفرنسيون ألا يحصنوا حدودهم التي تواجه مدينة بال .

و - أعيد تكوين سردينية واشتد ساعدها بضم جنوه وسافوى إليها وذلك على الرغم من أن أغلب أهل الأخيرة كانوا يتكلمون الفرنسية .

وقد تبين فيما بعد أن هذه التدابير لم تكن إلا مؤقتة فقد تفككت مملكة الأراضي المنخفضة ووجدت بروسيا ألمانيا كما وحدثت مملكة

سردينيا بيدمنت إيطالية ولكنها كانت مهمة من حيث أنها ساعدت في التسوية الأخيرة أى في قيام حكومات قومية قوية في كل من ألمانيا وإيطاليا وفي ظهور بلجيكا المستقلة .



خريطة رقم (١٣)



# عهد المؤتمرات

١٨١٨ - ١٨٢٢

تبين الخريطة رقم (١٤) عمل المؤتمرات التي عقدت بعد سنة ١٨١٥

**نشأة المؤتمرات :**

راجع للمذكرات الواردة في (ص ٣٦) عن الحالفة المقدسة والتحالف الرابعي .

**مؤتمر اكس لاشابل ١٨١٨ :**

مكان المؤتمر : عند المؤتمر في مدينة أكس لاشابل (آخن) وهي مدينة تاريخية ، فقد كانت عاصمة امبراطورية شربلمان وعلى مقربة من فرنسا التي اجتمع المؤتمر للنظر في مطالبتها .

همة المؤتمر : النظر في مطالب فرنسا الخاصة بجلاء الجنود المحتلة لبعض أراضيها وإدخالها ضمن دائرة التحالف .

قرارات المؤتمر :

١ - سحب جيش الاحتلال من فرنسا .

ب - قبول فرنسا عضوة في المجمع الأوربي European Concert .

## السياسة الأوروبية بعد اكس لاشابل

أدت طريقة الحكام الذين أعيدوا إلى عروشهم إلى الاستياء ، والثورة نظراً لشدهم واتباعهم طرماً قهرية .

١ - **مظاهر الاستياء :**

**ألمانيا - هفنة وارنبرج :**

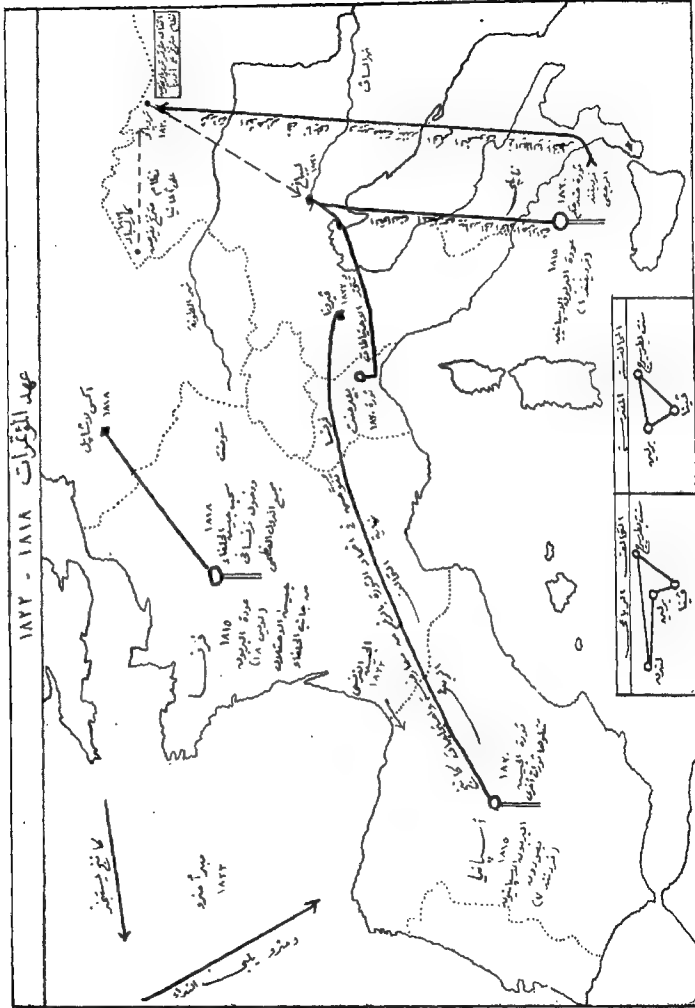
قام الأحرار وهاجوا من أجل الحرية وأصبحت الجامعات مراكز للحركات السياسية (تذكرو جمعيات الطلبة وخفنة وارنبرج أكتوبر سنة ١٨١٧ ومقتل الصحافي كوتزبوي ) أزعجت هذه الأشياء الأمراء المستبدين في ألمانيا ، وحل مارتخ الديت الألماني على إصدار مرسومات كارلسباد سنة ١٨١٩ التي رعى بها إلى القضاء على حركة الأحرار في ألمانيا وتقرر بها :

١ - إلغاء حرية الصحافة .

ب - وضع أساتذة الجامعات وطلبتها تحت مراقبة الحكومة .

ج - حل كل جمعيات الطلبة وقمع أية حركة سياسية .

د - تعيين هيئة خاصة في مينز للقضاء على الحركات الثورية في ألمانيا .



### فرنسا — مقتل دوق بري :

قتل دوق بري (١٣ فبراير ١٨٢٠) ثاني ولدي كونت ارتوا ولي العهد ، ولما لم يكن لابن ارتوا الآخر خلف فقد كان القصد من قتله القضاء على سلالة البربون .

أدت هذه الجريمة إلى اشتداد حالات اللسكين للمتطرفين Ultra Royalists ، فأسقطت وزارة ديكاكز واستدعى ريشيليو ليتولاهامرة أخرى فتبدد الصحافة وعُدل قانون الانتخاب وزاد مركز المتطرفين قوة ، لما وضعت الدوقية دي بري مولوداً ذكراً في سبتمبر ١٨٢٠ ، ولما مات نابليون بونابرت في منفاه بسنت هيلانة (٥ مايو ١٨٢١) ، وبقوى للمتطرفين في المجلس فضل ريشيليو أن يترك العمل (ديسمبر ١٨٢١) لزعيمهم الكونت فيليب Villele فزاد اشتداد الرجعية والتضييق على حرية الأفراد .

### انجلترا ومظاهرات منشتر :

توارت مظاهر الاستياء في انجلترا تحت ضغط الحكومة ، فثالقت مظاهرات منشتر التي قام بها بعض المتطرفين سنة ١٨١٩ للمطالبة بإصلاح البرلمان ، وتعرف هذه الحادثة بمذبحة ليتو أو مذبحة منشتر لأن أرواحا كثيرة راحت نحيتها . ثم أصدرت الحكومة قوانين ١٨٢٠ وبها منعت الاجتماعات العامة وزادت تقييد الحرية .

### ب — التورات :

#### اسبانيا :

ثبت ثورة عسكرية سنة ١٨٢٠ وطالبت بدستور سنة ١٨١٢ .

#### إيطاليا — نابلي ، بيرمنت :

هب الكار بوناري في سنة ١٨٢٠ وطلبوا دستوراً من فرديناند الأول ملك نابلي ، فاضطر لإجابة طلبهم ، وقد ثبت ثورة أخرى عسكرية في بيرمنت سنة ١٨٢١ وطلب الثوار بدستور على نخط الدستور الإسباني لعام ١٨١٢ .  
خاف حكام أوروبا من أن تنقوض دعائم الجمع والنظام فاتفقوا على أن يجتمعوا في ترويا لمعالجة الثورة في إيطاليا .

#### مؤتمر تروياو — ١٨٢٠ :

مكان المؤتمر — تروياو : مدينة تشتهر بينابيعها المعدنية وتقع في سيليزيا ، ولذا كانت مكاناً مناسباً لاجتماع حكام النمسا والروسيا وبروسيا  
همة المؤتمر : النظر في البداي التي تتبع بشأن التورات الأوربية .

#### وجهات النظر :

١ — رأى مترنخ وزير النمسا ضرورة التدخل في التورات للمحافظة على السلم في أوروبا .

ب — نجيح مترنخ في إقناع بروسيا والروسيا بوجهة نظر النمسا .

ج — لم توافق انجلترا « كاسلري » التي تستند حكومتها إلى ثورة ١٦٨٨ ولا فرنسا على هذا المبدأ واكتفت انجلترا بالاحتجاج .

قرار المؤتمر Troppau Protocol : قرر المؤتمر مبدأ التدخل لمنع كل ثورة في أية ولاية أوربية ومعنى هذا تميم كاقارات رلسباد على أوروبا كلها ، وقد وقعت القرار النمسا والروسيا وبروسيا فقط في ١٩ نوفمبر ١٨٢٠ ، ويلاحظ أن الإسكندر الأكبر كان قد تنبىرت أفكاره كثيراً عن ذي قبل .

### مؤتمر ليباخ ١٨٢١ :

مكان المؤتمر : — ليباخ : مدينة في النمسا وكانت أكثر ملاءمة من تروباو لحضور فرديناند ملك نابلي .  
مهمة المؤتمر : اجتمع المؤتمر كي يسوى مشاكل إيطاليا وأسبانيا واليونان ولكنه لم ينظر إلا في مشكلة إيطاليا فقط ( ثورة نابلي وبيدمنت )  
وقد حضره فرديناند ملك نابلي .

#### وجاهات النظر :

- ١ — رأت النمسا والروسيا وبروسيا التدخل طبقاً لقرار تروباو .
  - ب — أحتجت إنجلترا ( كاسلريه ) وفرنسا على هذه السياسة .
- قرار المؤتمر : فوض المؤتمر إلى النمسا التدخل للقضاء على الثورة وذلك حسب قرار تروباو بالنسبة للنمسا والروسيا وبروسيا ، ثم حسب المعاهدة التي كانت بين فرديناند والنمسا بالنسبة لإنجلترا وفرنسا .  
وقد تدخلت النمسا فعلاً بجيوشها فأرجعت الحكم الرجى إلى نابلي ثم عاونت شارل فيليكس خلف فيكتور أمانوئل المتنازل عن عرشه على قمع الثورة في بيدمنت فانتصرت في نوافرا وقضت بذلك على الثورة وعاد إلى بيدمنت الحكم الرجى واحتج كاسلريه احتجاجاً شديداً .

### مؤتمر فيرونا ١٨٢٢ :

مكان المؤتمر — مدينة فيرونا : في الإمبراطورية النمساوية (لباردى والبندقية) وتقع عند عمر برنر Brenner Pass في جبال الألب وهو منفذ لأسهل طريق من ألمانيا .  
مهمة المؤتمر : النظر في ثورة أسبانيا ومستعمراتها عام ١٨٢٢ .

#### وجاهات النظر :

- ١ — رأت النمسا وبروسيا والروسيا وفرنسا العمل بمقتضى قرارات تروباو .
- ب — خرجت إنجلترا على هذا الإجماع واحتجت بشدة على لسان كاننج Canning الذى تولى وزارة الخارجية بعد انتحار كاسلريه ، على التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وذلك خوفاً من أطاع فرنسا في المستعمرات الأسبانية الثائرة .

### قرار المؤتمر

- ١ — فوضت روسيا وبروسيا والنمسا إلى فرنسا التدخل الحربى وقع الثورة في أسبانيا وإعادة ملكها فرديناند السابع إلى سابق سلطته المطلقة وقد نفذت فرنسا ذلك ودخلت جيوشها مدريد ١٨٢٣ .
- ب — أحتجت إنجلترا على ذلك خوفاً من امتداد ذلك التدخل إلى المستعمرات الأسبانية فتتأثر المصالح البريطانية .

### مبدأ منرو Monroe Doctrine

كان من نتيجة ذلك أن أعلن منرو رئيس الولايات المتحدة إذ ذاك مبدأ المشهور ، ويتلخص في أن الولايات المتحدة لا شأن لها بمشاكل أوربا السياسية ، وأن دول أوربا يجب عليها ألا تتدخل في الشؤون الأمريكية ، وأن كل تدخل في شؤون أمريكا من أية دولة أوروبية يعتبر عملاً عدائياً موجهاً ضد الولايات المتحدة التي لا تتوانى في مقاومتها بكل شدة .

هذا هو أصل مبدأ منرو ، وهو المبدأ الذى ابتعته السياسة الأمريكية حتى الحرب العظمى . وبلا حظ أن هذه السياسة طبقت ضد نابليون ثلاث سنة ١٨٦٥ لما قام بمخاطرته في المكسيك .

## انهيار نظام المؤتمرات — موقف بريطانيا :

١ - **كاسلير** Castlereagh :

كان كاسليريه من مؤسسى اجتماعات ساسة الدول ، واعتقد اعتقادا راسخا أنه يجب على بريطانيا أن تشترك فى تسوية مشاكل أوروبا وقال إن التحالف الرابعى « هو مرسة سلام العالم » ولم يكن يعطف شخصا على الثورات ، ولكنه رفض أن تشمل التجربة الدولية التدخل فى المسائل الداخلية للبلاد الأخرى ، ولقد احتج على مثل هذا التدخل من الحلف المقدس .

ب - **فاننج** Canning :

خلف كاسليريه وكان يعتقد أن بريطانيا لا تكسب شيئا باقتال عبثا بالتزامات أوروبية ، وقد تمكن بتشهيره بأعمال مؤتمر فيرونا ، ثم بإعلانه استقلال المستعمرات الأسبانية من القضاء على التحالف الأوروبى .

---

## الباب الثاني

الحركات الدستورية في القرن التاسع عشر

# ثورات ١٨٣٠

تبين الخريطة رقم (١٥) الثورات التي قامت في أوروبا عام ١٨٣٠ ونتيجة كل منها

احتاجت الفترة التي تلت ١٨١٥ إلى السلام والسكينة حتى تفيق أوروبا من الحروب الطويلة — ولما كان الحكام يخافون حركات الأحرار والثورات لجأوا إلى استعمال وسائل قهرية مع رعاياهم الذين ظلوا يترنمون بأفكار الثورة الفرنسية ، وبحقوق الإنسان ، مثل حرية الكلام وحق الشعب في الحكم .

وهكذا عزم الحكام الذين أعيدوا إلى عروشهم على القضاء على الحرية ، فأناروا بذلك استياء الشعوب ومقاومتهم ، وجاءت أول قبلة ضد سياسة هؤلاء الأمراء الرجعيين من باريس فهدت الثورة في يوليو سنة ١٨٣٠ وقد شجع نجاحها الأحرار في البلاد المجاورة على أن يقوموا بالثورة أيضا .

## الثورات التي نجحت

### ١ - فرنسا :

كان لويس الثامن عشر أعقل من معظم الأمراء الذين أعيدوا إلى الحكم ، ولكن خلفه شارل العاشر (١٨٢٤ - ١٨٣٠) كان أحق عنيدا في محاولاته القضاء على نتائج الثورة في فرنسا — فقد أراد أن يعيد العهد القديم (Ancien Régime) عهد السلطة المطلقة وامتيازات رجال الدين والأشراف فخل الحرس الأهلي واستوزر بعد الرجعي فيليب رجيعا آخر هو پولنيك Polignac ، الذي شجع الملك على إصدار أربع مرسومات (٢٥ يولييه سنة ١٨٣٠) ، أولا يبطل حرية الصحافة ، وثانيا يحل البرلمان ، وثالثا يقيد حق الانتخاب ، فأصبح قاصرا على دافعي ضرائب الأرض ، وبذا حرم منه التجار وأصحاب الأعمال والمهن ، ورابعها يدهو إلى انتخاب برلمان آخر على أساس قانون الانتخاب الجديد .

حقن الصحافيون وعلى رأسهم تيير (Thiers) ، والنواب الأحرار وعلى رأسهم كازيمير برييه (Casimir Périer) على هذه المرسومات وقام الحزب الجمهوري بزعامة كافينييك (Cavaignac) بود ارجاع الجمهورية فأقيمت للتاريس في شوارع باريس الضيقة إذ ذاك واستمرت الثورة ثلاثة أيام (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ يولييه) ثم تغلبت حكمة لافابت (Lafayette) رئيس الحرس الوطني فتشجع الأحرار وكان أكثر أنصارهم من الطبقة الوسطى في خلق شارل العاشر ، واختاروا لويس فيليب دوق أورليان من فرع البربون الأصغر ملكا للفرنسيين فحكم فرنسا لمصلحتهم (١٨٣٠ - ١٨٤٨) .

### ب - بلجيكا :

ثبت أن ضم الأراضي المنخفضة النمساوية (بلجيكا) إلى هولندا تحت حكم ملك هولندا كان عملا خاطئا ، وقام الباجيكيون بالثورة سنة ١٨٣٠ وطلبوا الانفصال عن هولندا ، وتمكنوا بفضل مساعدة بريطانيا وفرنسا لهم أن يحصلوا على استقلالهم كما سترى ذلك مفصلا في موضوع استقلال بلجيكا .

وبرجع الفضل الأكبر في نجاح هذين الاعتدائين على تسوية مؤتمر فيينا ١٨١٥ إلى انشغال الحلف المقدس بمشاكل بولندا وإيطاليا وألمانيا .





ح - سويسرة :

حصات عشر ولايات ( كنتونات ) على حريات أوسع .

و - انجلترا :

قامت الحركة لمناصرة مشروع الإصلاح النيابي في عامي ١٨٣٠ و ١٨٣١ ، وقد نجحت كما هو مفصل في الباب الخاص بحركة الإصلاح النيابي في إنجلترا .

## الثورات التي فشلت

١ - بولندة :

منح الإسكندر الأول قيصر روسيا ، بصفته ملك بولندة دستوراً للبولنديين ، ولكنهم رفضوا أن يتعاونوا معه ، وذلك لقوة شعورهم القومي ، فلما نُس منهم أخذ يسحب كثيراً من حقوقهم تدريجياً ، ولم يكن خلفه القيصر نقولا الأول ( ١٨٢٥ - ١٨٥٥ ) أقل عداء لحركة الأحرار في أوربا ، فأغضب ذلك البولنديين ، وهبوا يحاولون خلع نير القيصر عنهم حين سمعوا بأخبار ثورة باريس ١٨٣٠ ، على أن القيصر استطاع بفضل جيشه الضخم ، القضاء على هذه الثورة ، وأخذ وسائل فعالة للقضاء على التقاليد والعادات البولندية .

ب - ألمانيا :

قامت ثورات بسيطة من أجل الحصول على دساتير في هانوفر وبرزويك وسكسونيه وهس .

ج - إيطاليا :

قامت ثورات بسيطة من أجل الحرية في الولايات البابوية وفي بارما ومودينا ، ولكنها أخذت بمساعدة الجنود النمساوية .  
والواقع أن نظام مترنخ لم يلق تحدياً جدياً في كل من إيطاليا أو ألمانيا .

## ثورات ١٨٤٨

قارن الخريطة رقم (١٦) بالخريطة رقم (١٥) وسوف تظن من الأقاليم التي تأثرت أن ثورات ١٨٤٨ لم تكن أهم من ثورات ١٨٣٠

الحص الخريطة مرة أخرى بعد قراءة للملخص التالي تدرك أهمية الجزء المظلل في الخريطة رقم (١٦) ، فقد هبت أوروبا الوسطى كلها عام ١٨٤٨ للقضاء على سيطرة مترنخ الذي ظل عماد الحكم الرجعي مدة ثلاثين سنة .

يبين الجدول الآتي مواضع الثورات وأهميتها

الأقاليم	١٨٣٠	١٨٤٨
	مواضع الثورات	
	فرنسا — بلجيكا — بولنده (لاحظ أن في ألمانيا وإيطاليا قامت ثورات قليلة الأهمية في ولايات قليلة الأهمية كذلك) .	فرنسا — كل ولايات النمسا — كل ولايات ألمانيا وإيطاليا .
	أهمية الثورات	
١ — فرنسا :	قامت الطبقات الوسطى في باريس للحفاظ على الحقوق الدستورية — أعيد النظام في مدى ثلاثة أيام تحت حكم ملك جديد .	طالب الناس بتغييرات حاسمة ولم تكن تغييرات سياسية خسب ، بل شملت تغييرات اقتصادية واجتماعية ، وقد مضت بضعة أشهر قبل أن تستقر الجمهورية الثانية بانتخاب لويس نابليون رئيسا لها .
٢ — ألمانيا :	قامت ثورات الأحرار في ولايات أربعة صغيرة ، وقد فشلت .	١ — قامت ثورات الأحرار في عواصم الولايات الألمانية وغفرت بدساتير ، وكانت بروسيا إحداهما .
٣ — الإمبراطورية النمساوية :	سلمت النمسا حصن الرجعية من الثورات .	ب — اتحد أهالي ألمانيا ليؤلفوا برلمانا بحد ألمانيا بحكومة متحدة (برلمان فرانكفورت) . كان هناك أربعة مراكز للثورة : ١ — النمسا : قام الأحرار في فيينا وحصلوا على دستور ، وفر مترنخ إلى إنجلترا .

١٨٤٨	١٨٣٠	الأقاليم
<p align="center"><b>أهمية الثورات</b></p> <p>ب - بوهيميا : طالب التشك بحكومة منفصلة عن النمسا .</p> <p>ح - المجر : طالب المجر يون أيضاً بحكومة منفصلة وأخيراً أقاموا جمهورية .</p> <p>و - كرواتيا : طالب الصقلية الجنوبيون المجرين بتلك الحرية التي طالب بها المجر يون النمساويين .</p> <p>قامت كل إيطاليا بالثورة - ( خريطة رقم ٣٣ ) بتأثير جمعية « إيطاليا الفتاة » التي أسسها مازيني وبوصول أنباء فرامترنخ من النمسا تشجعت بيدمت وأعلن ملكها شارل ألبرت الحرب على النمسا ، وأرسلت كل ولاية في إيطاليا متطوعين لمساعدتها .</p>		<p>٤ - إيطاليا :</p> <p>قامت ثورات بسيطة دعمتها الكار بوناري ، وقد أخذت بسهولة .</p>

### الثورات التي نجحت سنة ١٨٤٨

(١) فرنسا :

اتحد الاشتراكيون والأحرار والجمهوريون في خلق لويس فيليب . وفشلت التجربة الاشتراكية لمساعدتها تقريباً . ونجح الأحرار والجمهوريون في نيل أغراضهم حتى سنة ١٨٥١ حين خذعهم لويس نابليون بقلبه الجمهورية إلى امبراطورية .

(٢) روسيا :

منحت الدستور الذي وعدها به فردريك ولم الرابع في سنة ١٨٤٨ .

(٣) بيرمنت - (سربيفر) :

استقبلت الدستور الذي منحته في مارس سنة ١٨٤٨ ، كذلك ساعد الدور الذي لعبه شارل ألبرت في الحرب ضد النمسا على تقدم بواعث الوحدة الإيطالية .

(٤) سويسرة :

أقيمت حكومة من طراز جديد جمعت بين الحرية واتحاد من الولايات (الكانتون) أوثق رابطاً .



## الثورات التي فشلت سنة ١٨٤٨

(١) ألمانيا :

- ١ - فشلت ثورات الأحرار في الولايات وسحبت دساتيرها فيما عدا بروسيا .
- ب - فشلت محاولات الأحرار في توحيد ألمانيا ، وألغت النمسا برلمان فرنكفورت وأعادت الديت القديم .

(٢) النمسا :

- فشلت ثورات الأحرار والثورات القومية ، وأصبح الاضطهاد بعد عام ١٨٤٨ أشد مما كان عليه قبل ذلك .

(٣) إيطاليا :

- ألغيت كل دساتيرها عدا دستور بيدمنت (سردينية) وأعيد النفوذ النمساوى .

(٤) الجزر البريطانية :

- ١ - قضى على حركة أحباب العهد Chartism .
- ب - أخذت ثورة «أرلندة الفتاة» بسهولة .



# الإمبراطورية النمساوية

ثورات ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (١٧) خمسة مراكز هامة للثورة

قبل أن تدرك أن خريطة رقم (١٩) — راجع خريطة توزيع الأجناس في ولايات حوض الطونة .

النمسا والمجر : تعدد الأجناس :

يجب أن تدرك أن الإمبراطورية النمساوية كانت مقسمة وحدتين منفصلتين :

١ - النمسا :

وهي في الأصل أرشيدوقية النمسا (أهم ولاية ألمانية) .

ب - المجر :

وقد وقع هذان الأقليمان تحت حكم ملك واحد منذ سنة ١٥٢٦ حين انتصر المجريون على الأتراك العثمانيين في موقعة موهكز وطلبوا إلى ملك النمسا أن يكون ملكا عليهم أيضا ، ولكن حكومتهما ظلتا منفصلتين ، وحوث كل منهما جماعات من أجناس مختلفة ، فالنمسا الألمانية كانت تحوى الصقالية الشاليين (تشاك يوهيميا وبولندا وغاليسيا) ، والأيطاليين لمبارديا والبندقية ، وسيطرت المجر على الشعوب الصقلية الجنوبية (الصربيين والكروات) ، ويجب أن نذكر أن العلاقة الوحيدة التي كانت تربط هذه الشعوب هي مجرد تبعيتها لأسرة هابسبرج التي اعتمدت في سلطتها على الجيش .

أدرك مترنخ أن هذه الإمبراطورية لا بد أن تنحط لوسرت إلى أهلها أفكار الثورة الفرنسية ، ولذا عزم أن أكيدا أن يحمي النمسا ضد أى اعتداء من هذا النوع فعمل على القضاء على الأفكار الحرة « بمجاسيسه وحرايه » ومع ذلك فقد تحطمت الإمبراطورية فترة من سنة ١٨٤٨ لما شبت الثورات في أملاك الهاپسبرج كلها حين وصلت أخبار ثورة باريس .

مراكز الثورة :

١ - فيينا - النمسا :

قامت بها ثورة عمادها طلبة الجامعة يطلبون حكومة تمثيلية وحرية الصحافة وحق عقد الاجتماعات العامة ، ولم تكن الحكومة مستعدة لهذا الظرف الطارئ فأرغمت على عقد جمعية وطنية ينتخب أفرادها بالتصويت العام ، وتكون مهمتها وضع دستور للبلاد ، فزم مترنخ إلى إنجلترا ، وأعلن الأحرار إلغاء كل مال للأمرء من حقوق إقطاعية وامتيازات ، ولكن القائد وبندشجراتز Windischgrätz استولى على المدينة في ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٤٨ وقتل زعماء الأحرار ، أما الأميراطور فرديناند الضعيف العقل ، فقد اضطر أن يمتزل

العرش لأبن أخيه فرنسوا جوزيف (١٨٤٨ - ١٩١٦) الذى كان له من العمر ثمانية عشر عاماً ، وذلك نزولاً على رغبة الحكومة الجديدة التى رمت بذلك إلى التخلص من وعود فردنند للأحرار .

## ٢ - براغ - بوهيميا :

ثورة التشك القومية : أراد تشك بوهيميا أن يتحدوا مع الصقالبة الشماليين بدلا من اتحادهم مع الألمان فهبوا بالثورة فى يونيو سنة ١٨٤٨ ، ولكن ونشجراتز أجمدها فى أربعة أيام (١٥ يونية) ويلاحظ أن هذا الانتصار كان أول انتصار أحرزه الرجعيون فى كل أوروبا عام ١٨٤٨ .

## ٣ - ميونخ والبندقية - إيطاليا :

قام الإيطاليون بثورات أهليه ، ويلاحظ أن من أهم نقط الضعف فى الحكومة الإمبراطورية بقينا سنة ١٨٤٨ هو قوة الجنود نظراً لانشغالها فى إيطاليا .

انتصر القائد النمساوى رادتزكى Radezky على شارل ألبرت ملك سردينية فى كستوزا عام ١٨٤٨ ، ثم فى فوارا عام ١٨٤٩ (خريطة رقم ٢٣) فثبت بذلك روح الثقة فى الأباطور .

## ٤ - بودابست - المجر :

بدأ الجريون المطالبة بإعلان مجرى ووزارة مجرية وأخذوا يقيمون جمهورية ، وكانوا أكثر وأقوى الشعوب فى الأباطورية النمساوية ، يقومهم رجلان عظيمان لوى كسشوط Louis Kossuth وأجورجى Gorgei من أقدر القواد الثوريين ، وقد كانت ثورة المجريين فى نظر الأباطور أخطر التورات كلها لصلاية مقاومتهم وإعلانهم استقلالهم عن النمسا (١ أبريل ١٨٤٩) .

## ٥ - أمهرام - كرواتيا :

تشجع المجر (صقالبة الجنوب) بموقف حاكمهم النمساوى چيلاشيش وقاموا بالثورة ضد مجرى بودابست ، إذ أن المجريين كانوا أقل ساعاً من النمساويين فى الأخذ بمطالب الصقالبة فى الاستقلال .

## فشل المجريين :

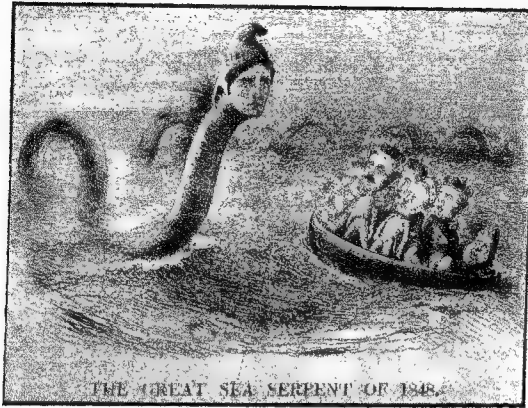
لم يستطع النمساويون على الرغم من مساعدة الكروات لهم أن يتمدوا ثورة المجر ، فطلب الأباطور فرنسوا جوزيف النجدة من نيتولا قيصر اروسيا الذى أمدّه بجيش عظيم ، وبعد جهاد مجيد سلم المجريون بقيادة جورجى فى فلاجوس Vilagos من أغسطس سنة ١٨٤٩ ، وفر كسشوط إلى تركيا ومنها إلى إنجلترا ، وقامت المجر كثيراً من عهد إرهاب دام فيها عشر سنين عقاباً لها على حركتها الثورية .

## تأجيل تفكك الإمبراطورية :

وبذلك تكون ثورات عام ١٨٤٨ التى هددت الامبراطورية النمساوية بالانهلال قد أخذت ولم يكن لها من نتيجة سوى زوال بعض بقايا الانقطاع ككتبر رقيق الأرض وإلغاء الحقوق الاقطاعية ، أما الامباطور فقد عادت إليه سلطته الاستبدادية السابقة وتأخر تفكك الإمبراطورية النمساوية إلى ما بعد الحرب العظمى (معاهدة فرساي ١٩١٩) .







شكل رقم (٤)

عام الثورات

أفنى البحر المائل لعام ١٨٤٨

صورة كاريكاتورية نشرتها مجلة Punch (١٨٤٨)

وتمثل الحرية تهدد أنصار الرجعية في زورقهم

## الباب الثالث

الحركات القومية في القرن التاسع عشر

# استقلال بلجيكا

تبين الخريطة رقم (١٨ ، ١٩) اقسام الأراضي المنخفضة إلى قسمين متميزين

## أقسام الأراضي المنخفضة - الولايات الشمالية والجنوبية :

تتألف الأراضي المنخفضة من أجناس متعددة هولنديين Dutch وفلمنك Flemings في الشمال والغرب يتكلمون باللهجات الألمانية منخفضة ، ووالون Walloons في الجنوب الشرقي يتكلمون لغة فرنسية .

وكانت تلك البلاد إبان العصور الوسطى تتكون من سبع عشر ولاية تقع بين فرنسا وألمانيا ، ولم تكن تابعة لأحد ، ثم وقعت في القرن السادس عشر في يد الفرع الأسباني لأسرة هابسبرج ، فاشتطوا في سياستهم الدينية والمالية بما أدى إلى قيام الثورة في البلاد ، وفازت الولايات السبع الشمالية بالاستقلال ، وكانت الديانة الغالبة فيها البروتستنتية ، وتكونت منها الجمهورية الهولندية . أما الولايات الجنوبية وكانت ديانتها الكاثوليكية فقد ظلت خاضعة لأسبانيا ثم للنمسا بعدها حتى احتلتها جنود الثورة الفرنسية .

## مؤتمر فيينا وملكية الأراضي المنخفضة :

فلما كان مؤتمر فيينا ١٨١٥ ، ورأى الساسة ضرورة توبة الملك حول فرنسا كي تكون حاجزا منيعا ضد غاراتها في المستقبل ، ولما كانت إنجلترا بصفتها خاصة تحظى مطامع فرنسا في الاستيلاء على الولايات الجنوبية (الأراضي المنخفضة النمسية) تقرر ضمها إلى هولندا على أن يحكمها ملك هولندا ولهم الأول من أسرة أوريج وبذا أنشئت مملكة الأراضي المنخفضة وتمت هذه التسوية لصالح دول أوربادون أن تراعى في ذلك رغبات البلجيكيين ، على أن هذا الاتحاد لم يدم سوى خمسة عشر عاما لما كان بين الفريقين من فوارق تربو على أوجه الشبه بينهما ، والجدول الآتي يبين هذه الفروق .

الولايات الجنوبية (بلجيكا)	الولايات الشمالية (هولندا)	
العنصر الكفئي متغلب ، مع وجود العنصر التيتونى (فلمنك) .	عنصر تيتونى (ألماني)	الجنس
فرنسية أو الألمانية محرفة ولكنها مختلفة عن لغة الهولنديين .	ألمانية محرفة	اللغة
كاثوليكية .	بروتستنتية (مذهب كفئي)	الديانة
أهلها صناعيون يميلون إلى حماية التجارة .	شعبها زراعى تجارى يميل إلى حرية التجارة	الناحية الاقتصادية

ولما كان للهولنديين ذكريات مجيدة عن كفاحهم في سبيل الاستقلال وعظمتهم القومية ، فلا عجب أن كانت نظرتهم إلى سكان الجنوب الخاضعين لأسبانيا ثم النمسا نظرة احتقار وازدراء ، وعالمهم كأشهم مغلوبون على أمرهم ، فاتبع الملك ولهم سياسة تتم عن نمصبة الشديد هولندية وبروتستنتية إذ جعل كل وظائف المملكة والجلش تقريبا في يد الهولنديين وحدهم على حين أن عدد البلجيكيين كان يربو على عددهم ، ووضع مدارس الكاثوليك تحت تفتيش رجال البروتستنت ، واختص الهولنديون بأرباح التجارة كلها .



نورة ١٨٣٠ :

شق على الولايات الجنوبية كل ذلك ، وكانت قد استنارت عن طريق فرنسا الثورية ، فلما قامت باريس بثورتها سنة ١٨٣٠ مرت العدوى إليها ، وهبت بروكسل في شهر أغسطس من العام نفسه في وجه جنود الملك ولطدتهم منها ، وأقامت حكومة مؤقتة خلعت نيرالحكم الهولندي ، وأعلنت استقلال الولايات الجنوبية باسم بلجيكا ، ودعت مؤتمرًا وطنيًا ليضع دستورًا للبلاد .

مؤتمر لنهر ١٨٣١ :

استغاث الملك ولیم الدول المحس العظيمة وطلب إليها أن تتدخل خشية أن يُقضى على تسوية فيينا التي تعهدت دول التحالف الرباعي بالحفاظ عليها بالقوة مدة عشرين عامًا ووافقت فرنسا عليها ، فاجتمع في لندن بناء على اقتراح إنجلترا مؤتمر من سفراء الدول ، وتحت تأثير فرنسا وبريطانيا العظمى وافقت روسيا (التي كانت مشغولة بثورة بولندية) وبروسيا والنمسا على استقلال بلجيكا (يناير ١٨٣١) ، ثم تلا ذلك أزمة طويلة مرعبة ، انتهت أخيرًا بمشاكلها فيما يأتي :

١ - طمع فرنسا في ضم كل بلجيكا أو جزء منها ، ذلك الطمع الذي قصت عليه إنجلترا ، وتفسير ذلك أن المؤتمر الوطني بدلًا من أن يقدم عرش البلاد إلى أمير من أسرة أورنيج كما كانت الدول ترى في مؤتمر لندن ، تقدم به إلى دوق نامور الابن الثاني للويس فيليب ، ولكن ملك الفرنسيين رفض هذا العرض محافظة على السلام ، على أن فرنسا عادت تطمع في تقسيم بلجيكا بينها وبين هولندا فوقف بالمرستون Palmerston وزير خارجية إنجلترا بالمرصاد ، وعزم عزمًا أكيدًا على ألا تكسب فرنسا شيئًا من النفوذ في هذه البلاد التي يهيم إنجلترا المحافظة على سلامتها ، وتمسك بما اتخذ من القرارات في لندن ، ثم انتهت الأزمة بانتخاب المؤتمر الوطني الأمير ليوبولد ساكس كوبرج (خال الملكة فكتوريا) ملكًا للبلجيكيين .

٢ - مركز لكسمبرج الغريب ، فقد طالبت بها كل من هولندا وبلجيكا .

٣ - عناد ولیم الأول الذي تنازل عن العرش لما اضطر إلى الموافقة على شروط سنة ١٨٣٩ التي قسمت لكسمبرج ، فأخذت بلجيكا جزءًا الغربي وتكونت من الجزء الشرقي دوقية كبيرة تحت حكم ملك هولندا ، وبقيت كذلك حتى سنة ١٨٩٠ حين فصلت عن هولندا بمقتضى قانون الوراثة (Salic Law) الذي يمنع النساء من تولي عرش الدوقية .

معاهدة لنهر ١٨٣٩ :

اعترفت الدول كلها باستقلال بلجيكا في المعاهدة النهائية التي أمضيت في لندن عام ١٨٣٩ ، وفيها أعلنت بلجيكا دولة محايدة كسويسرا ، وضمت الدول العظمى هذا الحياد ، وهكذا نجحت المحاولة في توحيد الملوك مع الالوان في مملكة واحدة وأصبحت بلجيكا مملكة صناعية غنية . وهذه المعاهدة هي « قصاصة الورق » المشهورة ، كما وصفها ألمانيا عندما هاجمت بلجيكا عام ١٩١٤ في بداية الحرب العظمى ، وقد ألغى حياد بلجيكا في معاهدة فرساي عام ١٩١٩ فأعطيت حرية تامة في إدارة سياستها الخارجية .

# الوحدة الإيطالية

## إيطاليا

١٧٨٩ - ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (٢٠) انقسام شبه جزيرة إيطاليا إلى عدد من الولايات الصغيرة كانت سابقاً ذات قوة عظيمة وشهرة ثقافية كبيرة .

إيطاليا ١٧٨٩ :

يمكن تقسيم ولايات إيطاليا عام ١٧٨٩ إلى ما يأتي :

١ - الممالك :

١ - مملكة نابلي أو صقلية وكانت تشمل نابلي وصقلية وها أقليمين مختلفان جداً ومتأخران ، وحكهما فرع من أسرة البوربون الأسبانية .

٢ - مملكة بيدمونت أو سردينيا : كانت نواتها دوقية سافوي في عرض الألب ثم أضيفت إليها بيدمونت وسردينيا .

ب - الدوقيات :

ميلان (المباردي) وهي مدينة قديمة كان يحكمها مباشرة إمبراطور الهابسبورج .

٣ - تسكانية

٤ - بارما

٥ - مودينا

حكما أفراد من الفروع الصغيرة لأسرة هابسبورج

ج - الماريات البابوية :

وهي الولايات الثلاث : منطقة المارش Marches وأمبريا Umbria ثم رومانيا Romagna وكلها من أملاك البابا القديمة (لاحظ توسط مركزها) .

د - الجمهوريات :

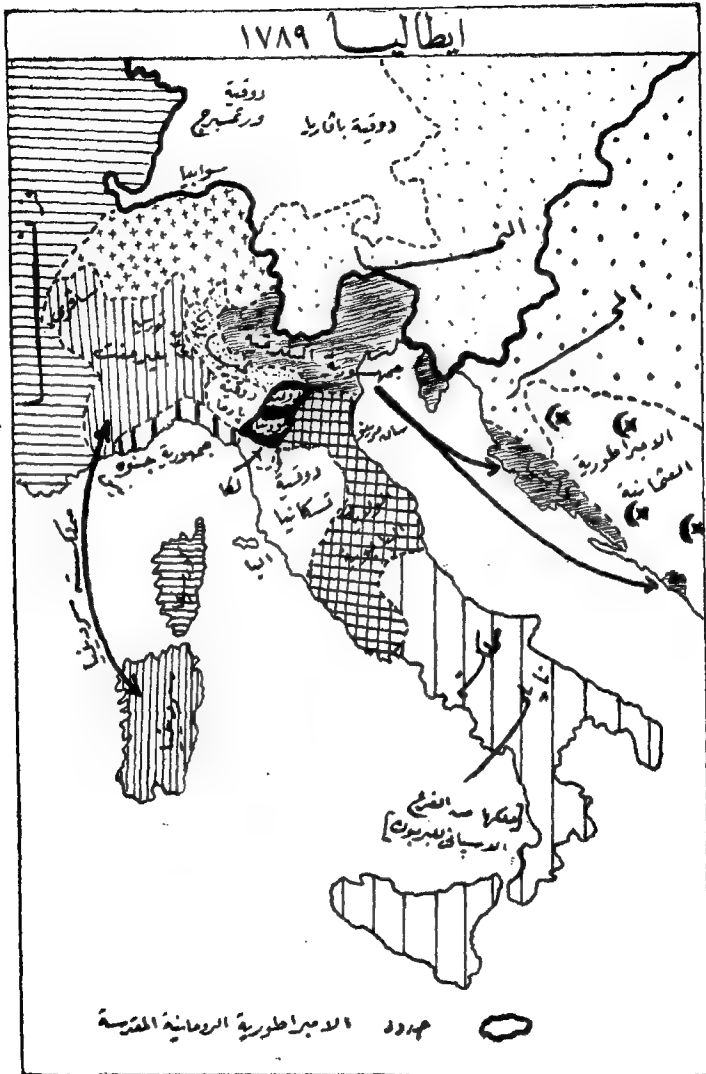
١ - البندقية : ظلت هذه الجمهورية القديمة التي كانت يوماً ما ذات قوة وثروة عظمتين ، تشمل دلاشيا والجزائر الأيونية فضلاً عن البندقية - المدينة الحكومية القديمة .

٢ - جنوه ؛ وهي أكثر اضمحلالاً وأضعف من البندقية ، ونظراً لعجزها عن إخضاع ثوار جزيرة قورشيقة (كورسيكا) حصلت فرنسا على كورسيكا بالشراء سنة ١٧٦٨ .

٣ - نُكا } غير مهمتين  
٤ - سان مارينو }

عراقيل المعرفة :

- ١ - وجود أسرى نسوية في الشمال .
  - ٢ - وجود ملوك البوربون الأسبان في الجنوب .
  - ٣ - رغبة البابا كريس ديني في أن يحافظ على سلطته الدنيوية .
  - ٤ - ظلت تقاليد المنافسة القديمة تفصل الناس بعضهم عن بعض .
  - ٥ - تأخر الإيطاليين السياسي .
-





# إيطاليا

١٨١٠

تبين الخريطة رقم (٢١) التغييرات التي أحدثها نابليون في إيطاليا

أثر نابليون في إيطاليا :

لاحظ أن نابليون قضى على الولايات المبينة في خريطة رقم (٢٠) وأقام مكانها جمهوريات في أول الأمر ثم ممالك فيما بعد (راجع خريطة رقم ٣).

١ - مملكة إيطاليا (١٨٠٥) :

وشملت لمبارديا والبندقية والجزء الشمالي من ساحل الادرياتيک ، فكان نابليون ملكا ، وجعل يوجين ابن زوجته نائبا عنه .

ب - مملكة نابلي (١٨٠٦) :

وهي الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة ، وأقام نابليون على حكمها أخاه يوسف ، ولما نُصّب هذا ملكا على إسبانيا خلفه في نابلي مورا Murat مرشال فرنسا ، وزوج أخت نابليون .

ج - بيرمنت :

وفيهما جزء كبير يمتد على طول الساحل الغربي لشبه الجزيرة ، وقد ضمت إلى فرنسا خلال المدة ١٨٠٣ - ١٨٠٩ .

نابليون مؤسس الوحدة الإيطالية :

يجب أن يعتبر نابليون واحداً من الذين أنشأوا إيطاليا الحديثة ، ومع أنه كان طاغية جباراً في ذلك الوقت فقد قضى على التقاليد القديمة بطرد الحكام الأقدمين وتكوينه ولايات كبيرة الحجم مثل مملكة إيطاليا وإقامته نظام إداري صالح سَوَّى فيه بين الجميع .  
فبين بذلك للإيطاليين أهمية الحكومة السالحة وأثار في نفوسهم الرغبة القوية في تأليف أمة واحدة قوية من ولايات إيطاليا .



# إيطاليا

١٨١٥ - ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٢) التغييرات التي أحدثها مؤتمر فيينا في إيطاليا

## إيطاليا اصطلاح جغرافي :

أعاد مؤتمر فيينا ثمانية من الحكم السابقين الإحدى عشر إلى ولاياتهم ، وأوجه الاختلاف الوحيدة بين حدود الولايات كما هي موضحة على الخريطة رقم (٢٢) وحدودها عام ١٧٨٩ المبينة على الخريطة رقم (٢٠) هي :

(١) جنوة : ضُمت أراضي جمهورية جنوة السابقة إلى ملك سردينية — بيدمونت .

(٢) البندقية : أخذت النمسا البندقية وكانت في الأصل جمهورية ، وكذلك صار للنمسا في إيطاليا المباريا التي ضمتها من قبل ثم البندقية .

## بملاحظة :

- ١ — إن الجمهوريات لم تكن من أنظمة الحكم المستحبة في عام ١٨١٥ .
- ٢ — إن النمسا كسبت — علاوة على ما استولت عليه فعلا من أملاك في إيطاليا — نشر نفوذها وذلك بإعادة الأمراء النمساويين إلى تسكانيه ومودينا وبارما من جهة وبتعمد فردنند ملك نابلي ألا يمنح شعبه حرية أكثر من الحرية التي تمتع بها الأملاك النمساوية في إيطاليا من جهة أخرى — ويدين الجزء الملون بالأسود على الخريطة رقم (٢٢) الأراضي التي حكمها أمراء من الهابسبرج .
- ٣ — إن سيطرة النمسا في إيطاليا زادت من عراقيل وحدة تلك البلاد .

## عودة المراجعة :

اضطهد الحكم الذين أعيدوا إلى أماراتهم الحرية ، وقاوموا الإصلاح وإليك أمثلة على ذلك :

بيسدمنت : ألغى ملكها فكتور أمانويل الأول كل ما أدخل فيها من إصلاحات وأعاد الأشراف حقوقهم الإقطاعية وقضى على الحرية الدينية ورد لرجال الدين أملاكهم السابقة ووضع الصحف والجامعات تحت رقابة شديدة .

أولويات البابوية : أعيد الحكم إلى رجال الدين وألغيت الإصلاحات التي أدخلها الفرنسيون في البلاد .

ميلان والبندقية : وضمت الإدارة في يد الألمان وهؤلاء اشتغلوا في جمع الضرائب والمكوس .

نابولي : ألغيت الإصلاحات الفرنسية واستأنر رجال الدين بنفوذ كبير في الحكومة ، وكان الملك فردنند البربونى أسوأ مستبد في شبه جزيرة إيطاليا كلها .

## جماعة الكربوناري Carbonari :

أثار هذا الحكم الجديد وما اشتمل عليه من مساوئ روح المقاومة في الجيش والطبقة الوسطى ، ونشطت جماعة الكربوناري وهي جمعية



سرية غرضها الحرية السياسية وطرده الأجنبي ، ولكن لم يكن لها برنامج محدد ، فكانت ترى بوجه عام إلى تفويض دعائم الظلم القائم د أن تفكر فيما يجب عمله بعد ذلك .

### الثورات :

وقد ظهر أثر الإشتيا من هذا الحكم القلبي وانما في الثورات التي قامت سنة ١٨٢٠ في نابلي وصقلية وبيدمنت ، وتلك التي شبت عام ١٨٣٠ في الولايات البابوية وبارما ومودينا .

- ١ - ثورة نابلي ١٨٢٠ : ما كادت تصل إلى نابلي أخبار الثورة العسكرية التي قامت في أسبانيا للطالبة بالحرية والدستور حتى هبت أيضا بالثورة وانتزعت من ملكها فردنند الأول البروني دستورا ديمقراطيا ، ولكنها لم تنم به طويلا ، فقد قرر مؤتمر الدول الثلاث اجتماع في ليبياخ ١٨٢١ إجابة للدعوة مترغ إرسال جيش نمسوى إلى نابلي قضى على الثورة والدستور فيها (راجع عهد المؤتمرات ص ٤٣) .
- ب - ثورة بيدمنت ١٨٢١ : قامت في بيدمنت ثورة عسكرية واشتد أزر أنصارها بعطف ولى العهد (شارل ألبرت في بعد) على مطالب فقد طالب الثوار بدستور على نمط الدستور الأسباني ، وتكوين مملكة إيطاليا التي أنشأها نابليون بحيث تشمل جميع أنحاء إيطاليا ورأى الملك فكتور أمانويل أن يتنازل عن العرش لأخيه شارل فيليكس الرجى الياى الذى ساعدته النمسا على قمع الثورة .
- ح - ثورة الولايات البابوية ومودينا وبارما ١٨٣٠ : لجأ عدد كبير من الكارونارى إلى الولايات التي لم تحدث فيها الثورة ، وهى الولايات البابوية في وسط إيطاليا والدوقيات الشمالية ، وأسسا فيها جمعيات سرية ، فلما حدثت الثورة في فرنسا (١٨٣٠) انتزعت هذه الجمعيات الفرصة وقامت بالثورة ، ولكن النمسا القوية لم تلق صعوبة في إخمادها كما أخذت سابقاتها ، ويرجع هذا الفشل إلى عدم وجود برنامج محدد للكارونارى من شأنه أن يقوى الحركة ويممها حتى تصبح حركة شعبية صحيحة ثم إلى إفطارها إلى زعيم وطنى بالمع الصحيح يقود الحركة إلى النجاح .

### مازىنى وجمعية إيطاليا الفتاة Young Italy :

نجم عن فشل هذه الثورات أن ألف مازىنى (١٨٠٥ - ١٨٧٢) أحد أفراد جماعة الكارونارى الذى لاقى في سبيلها السجن والاعتقال جمعية سرية هى جمعية إيطاليا الفتاة ، وذلك في أثناء وجوده بمرسيليا عام ١٨٣١ وجعل شعارها « الله والشعب » ومثلها الأعلى « الحرية - والمساواة والأخاء : إله واحد ، حاكم واحد ، قانون واحد هو قانون الله » ، وكان اعتناها على الشبان وغايتها تحرير إيطاليا من الاستبداد الخارجى والداخلى ثم الوصول بها إلى الوحدة في ظل حكومة جمهورية .

ورأى مازىنى أن الطريق إلى ذلك الهدف هو إيقاظ الروح القومية في الشعب وتنوير أذهانه وتجريسه على التضحية في سبيل الوطن ، فكان يرى أن الحرب ضرورية ، ولكنه اكتفى في البداية بحرب العصابات Guerrilla warfare إلى أن يقوى ساعد الإيطاليين على الحرب النظامية ولم يؤمن مازىنى بمساعدة الدول الأجنبية .

ثورة بيدمنت : وفي عام ١٨٣١ تولى عرش بيدمنت الملك شارل ألبرت صديق الكارونارى ، فأرسل إليه مازىنى من منفاه في مرسيليا رسالة طويلة يناشده فيها أن يبعث إيطاليا من لحدها ، ويلبشاتها وبنين وحدتها ، ولكن شارل ألبرت لم يلب النداء لأنه أدرك أن الظروف لم تكن مناسبة بعد فاشترك مازىنى في مؤامرة رمت إلى تحريك الثورة في بيدمنت لخلع الملك ، ولكن حكومة بيدمنت قبضت على المتمردين وأُزيلت بهم ، أشد العقاب ، وطلبت من فرنسا نفي مازىنى منها فغادرها سنة ١٨٣٣ إلى سويسرا ، ومن هناك حاول مع جماعة من الإيطاليين المنفيين الإغارة على ساووى ١٨٣٤ ، ولكن محاولتهم ذهبت سدى ونفى هو من سويسرا ١٨٣٦ قصد إنجلترا وقاسى في أول أيامه بها آلام النفي وانكب على دراسة اللغة الإنجليزية حتى نبع فيها واستطاع أن يكسب عيشه بكتابة مقالات في الجلات الإنجليزية ، وظل وهو في منفاه يرسل السكك والرسائل إلى أعوانه في إيطاليا ويدير الحركة من بعيد ، ولم يعد إليهم إلا عام ١٨٤٨ .

# إيطاليا

١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٣) أول ثورة عامة في إيطاليا ضد الاستبداد الداخلي ثم تدخل النمسا

**حركة الإصلاح - البابا ييس التاسع :**

فرح الوطنيون الإيطاليون لما تولى كرسى البابوية سنة ١٨٤٦ ييس التاسع Pius IX المعروف بأرائه الحرة وكرهيته للنمسا الرجعية ، فبدأ يهدد بإصدار عفو عام عن الأحرار المنفيين والسجناء السياسيين ، وأدخل إصلاحات كبيرة في ولاياته ، وقد سرت حركة الإصلاح إلى الولايات لأخرى ، ووقعت وقع الصاعقة على رأس مترنخ ، وكانت بداية لانتشار الأنظمة الدستورية في إيطاليا .

**الحركة الدستورية ١٨٤٨ :**

١ - نابلي : قامت ثورة في مملكة نابلي واضطر ملكها فردنند الثاني أن يمنحها دستوراً .

ب - بيدمنت : منح شارل ألبرت بلاده دستوراً وروح دستور إيطاليا الحالية .

هكذا كان حال إيطاليا في أوائل عام ١٨٤٨ عندما علمت أن باريس قامت بالثورة ، وقضت على ملكية لويس فيليب ، وأعلنت الجمهورية ثانية ، وأن نظام مترنخ أخذت دعائه تنتفض ، فبب الإيطاليون يحاولون طرد النمسا وراء الألب ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم فقد روى بعضهم إلى إنشاء مملكة إيطالية تكون على رأسها بيدمنت (رأى للنتند دازجليو) وروى آخرون إلى إقامة جمهورية (رأى مازينى وأشياعه) وقصد غيرهم إلى تكوين اتحاد Federation من ولايات إيطاليا تحت زعامة البابا (رأى جيورجى) وهكذا كان تفرق كلتهم على هذا النحو نسكبة عليهم إكما يتضح مما يلى .

**محاولة طرد النمسا :**

١ - لما علمت ميلان بغرار مترنخ من فيينا قام أهلها وطردوا النمسيين (مارس ١٨٤٨) وتنهقر قائدهم رادتركى إلى منطقة الأدينج والمانشيو الحصينة وتعرف أيضاً بمنطقة الماقل الأربعة ، إذ تتكون من أربعة حصون في وسط سهل لمباردى والبندقية تحميها جبال الألب من الشمال وبحار ملأى بالماء من الشرق والغرب ، فكانت تسيطر على الطرق التي تفتقر سهل إيطاليا الشمالى من الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب . راجع الرسم الصغير في الخريطة رقم (٢٣) .

ب - أعلنت بيدمنت الحرب على النمسا ، وجاءت كتائب المتطوعين ترى من كل الولايات لمساعدة شارل ألبرت في قتاله مع ذوى الستر البيضاء «The White coats» كما كانوا ينعنون جنود النمسا .

ج - أعادت البندقية الجمهورية بزعماء مانين (مارس ١٨٤٨) .

د - طردت كل من پارما ومودينا دوقها المايسرجى (مارس ١٨٤٨) .

هـ - أنشأت رومة جمهورية برياسة مازينى (فبراير سنة ١٨٤٩) ، وغار بيلدى الذى عاد في ذلك الوقت من منفاه بأمريكا ، حيث أبانى لنفسه شهرة في حرب العصابات ، أما البابا ييس التاسع فقد فر إلى جابنا .

### فشل الحركة وعودة الرجعية :

في الشمال : هزم شارل ألبرت في كسترا (يوليو سنة ١٨٤٨) ونوفارا (مارس ١٨٤٩) ، وتنازل عن العرش لابنه فكتور أمانويل . واسترد النمسيون لمباردى . وكذلك سقطت البندقية في أيديهم بعد جهاد مجيد .

في الوسط : طلب البابا بيوس التاسع المساعدة من النمسا ونابلى وإسبانيا وفرنسا ، فلي نداهه لويس نابليون رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية ، إذ كان يعمل في ذلك الوقت على كسب ثقة الجيش ورجال الدين كي يماونوه على هدم الجمهورية وإقامة الأمبراطورية ، فأرسل جيشاً فرنسياً احتل روما بعد أن دافع عنها غاريبلى دفاع الأبطال ،

في الجنوب : نقض فردنند الثانى ملك نابلى وعوده فسمح الدستور وطلب إلى النمسا مساعدته في التكتيل بالنوار ، فلبت نداهه . وهكذا عادت الرجعية إلى إيطاليا ولم يبق فيها مملكة دستورية إلا مملكة بيدمونت .

### أهمية المرة من ١٨٤٨ — ١٨٤٩ :

على الرغم من الفشل المباشر الذى أصاب إيطاليا في حركتها ١٨٤٨ خطت البلاد خطوة هامة نحو الوحدة ، وذلك بأن :

أ — زادت الرغبة في قيام الوحدة بين عدد أكبر من الإيطاليين .

ب — ظهرت الحاجة إلى توحيد النرض .

ج — ظهر بين الأمراء قائد للحركة (فكتور أمانويل الثانى) الذى حقق إيطاليا على يديه وحدتها واستقلالها يعاونوه في ذلك كاثور وغاريبلى .

### → غاريبلى وفكتور أمانويل

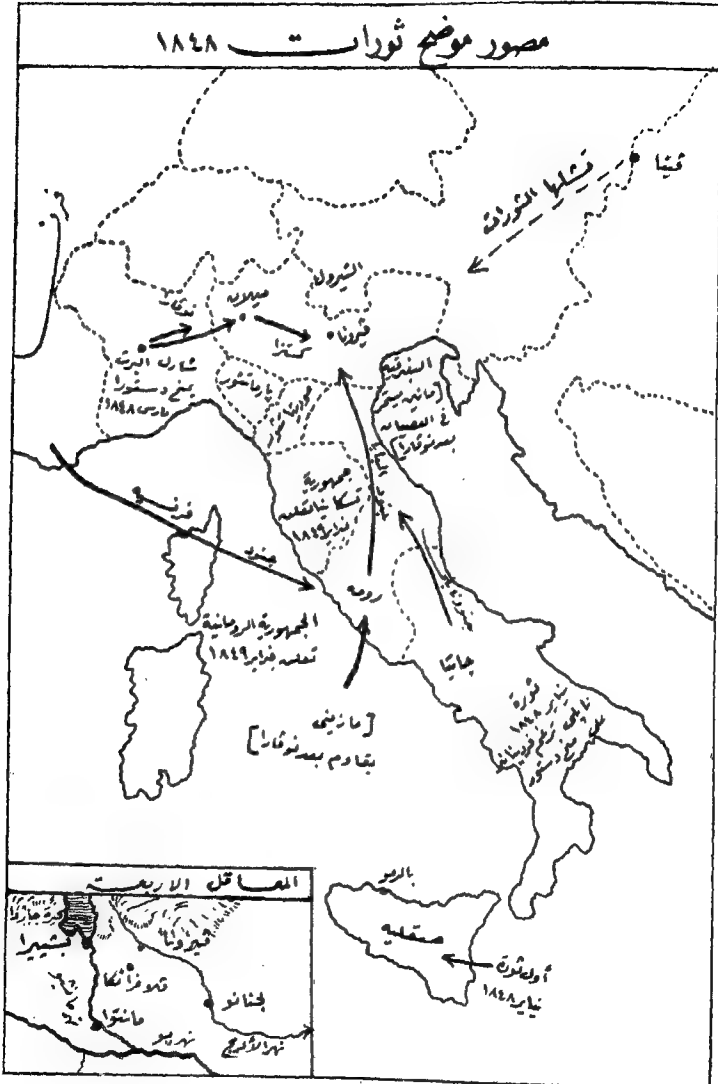
صورة تخيلية عن مجلة Punch عام ١٨٦٠

(حافظنا على العبارة الإنجليزية لما تحويه كلمة Powder من إشارة

إلى طريقة غاريبلى في ضم نابلى إلى بقية إيطاليا إتماماً لوحدها) .



RIGHT LEG IN THE BOOT AT LAST.



خريطة رقم (٢٣)



# إيطاليا

١٨٥٩ - ١٨٧٠

## انتصار القومية الإيطالية

تبين الخريطة رقم (٢٤) إتمام الوحدة الإيطالية على يد كافور وغاريبولي

كافور Cavour :

شريف من أشراف بيدمت الذين وصلوا إلى الحكم ، وضع نصب عينيه منذ توليه الوزارة ترقية بيدمت حتى تصبح أممودجاً لغيرها من الولايات الإيطالية ، ويسهل عليها أن تكون مركز اتصال بينها جميعاً لتقوى على تحقيق آمالها في الاستقلال والوحدة . ولم يكن كافور نظرياً طنان العبارة كازيني ، ولا ممارساً كغاريبولي ؛ بل كان عملياً في سياسته بعيد النظر في خطته ، فأدرك ضرورة حصول بيدمت على مساعدة دولة أو دول أجنبية كي تنجح إيطاليا في تحقيق أغراضها (الاستقلال والوحدة) ، ومن ثم كان تودده لنابليون الثالث حتى فاز بمقابلته في بلمبير ، حيث وعد امبراطور فرنسا بمساعدة بيدمت إذا تحاربت مع النمسا ، بشرط أن تكون الأخيرة البائدة بالعدوان ، وقبل كافور أن يعطى نابليون الثالث سافوي ونيس من أملاك بيدمت عند نجاحها في الحرب وتقدم إيطاليا خطوة أخرى نحو وحدتها .

أدوار الوعدة :

١ - لباردي - حرب الاستقلال سنة ١٨٥٩ :

كان التحالف الفرنسي الذي دبره كافور مع الامبراطور نابليون الثالث في مقابلة بلمبير سنة ١٨٥٨ عاملاً جوهرياً في النجاح . فقد هرب الألب مائتا ألف جندي فرنسي وهُزم النمساويون في ماجنتا وتقهقروا إلى منطقة الأديج والمنشيو ، وأحرز نابليون الثالث انتصاراً غالى الثمن في صلفرينو ثم عقد مع النمسا مباشرة هدنة في فلانركا وعقمتهاها فصلت لبارديا عن النمسا وضمت إلى سردينية (بيدمت) .

٢ - الدوقيات الثموت (بارما ، مودينا ، صقلية) ورومانا (امري وولايات البابا) - بالسياسة سنة ١٨٦٠ :

لم يحصل نابليون الثالث بعد فلانركا على ما وعد به في بلمبير من سافوي ونيس ، فانتهر كافور فرصة ثورة أهالي بارما ومودينا وتسكينا ورومانا على ما قرره فلانركا من عودة حكمها الأقدمين إليها ، وفاوض نابليون لعمل استفتاء في هذه الولايات نظير منحه سافوي ونيس ، فقبل نابليون الثالث ذلك ، وعمل استفتاء Plebescite عام ١٨٦٠ وعقمتهاها ضمت كلها إلى بيدمت (سردينية) واجتمع أول برلمان إيطالي في تورين في الثاني من أبريل سنة ١٨٦٠ .

٣ - صقلية ونابلي - غاريبولي سنة ١٨٦٠ :

نزل غاريبولي في مارسلا إحدى موانئ صقلية الثائرة ومعه ١٠٨٩ من المتطوعين ذوى القمصان الحمراء فانضم إليه الأهالي وسرعان ما أخذ الجزيرة ، ثم عبر المضائق إلى نابلي معلناً أنه عازم على توحيد مولاة فكتور أماتويل في مدينة رومة .



٤ — منطقة المارش وأمبريا The Marches & Umbria — نوفمبر ١٨٥٠ :

كان كاثور يراقب باعتباط أعمال غاريبلى فى نابلى ، ولكنه كان يخشى أن تعاوده نزعتة الجمهورية أو أن تؤدى أعماله إلى نذخ النمسا وفرنسا فأسرع إلى التدخل وتقدم الجيش البيدمنتى وعلى رأسه فكتور أماتويل نفسه فى الولايات وهزم جيش البابا كاستلفداردو حتى يحول دون تقدم غاريبلى على رومه ، وكان من حسن حظ كاثور وإيطاليا معاً أن تأخر غاريبلى مدة أسبوع بسبب اعتراض جيش نابلى له عند نهر فلانزو ، ولم يكبد ينتهى من أمر هذا الجيش حتى قاله فكتور أماتويل فى تيانو Teano فى غاريبلى إليه عندئذ جنوب إيطاليا ، وأعلن قيام مملكة إيطاليا سنة ١٨٦١ .

٥ — البندقية — الحرب النمساوية البروسية سنة ١٨٦٦ :

كانت النمسا العتبة المشتركة فى سبيل توحيد إيطاليا وألمانيا — حالف بيسارك إيطاليا سنة ١٨٦٦ ودخلت إلى جانبه فى الحرب ضد النمسا و بمقتضى معاهدة براغ ١٨٦٦ ضمت البندقية (بدون التيرول الجنوبى) إلى إيطاليا

٦ — روم — الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠ :

أصبحت فرنسا العتبة المشتركة فى سبيل الاتحاد الألمانى والوحدة الإيطالية بعد هزيمة النمسا عام ١٨٦٦ ، واحتفظت فرنسا بمجنود رومة بعد المحاولتين اللتين قام بهما غاريبلى للاستيلاء على المدينة عامى ١٨٦٢ ، ١٨٦٧ (اسبرومنت ومنطانا على التوالي) ، وظل الجنود الفرنسية محتلة للمدينة حتى قامت الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠ فاضطرت فرنسا إلى سحب هذه الجنود ، وعندئذ دخل فكتور أماتويل رومة وأصبحت عاصمة المملكة الإيطالية . ورفض البابا بيس التاسع أن يعترف بالحكومة الإيطالية فسمح له أن يستبقى استقلاله وعاش فى عزلة عرف من أجلها بسجين الفاتيكان وبقى كذلك حتى تم الاتفاق بينه وبين موسولينى .

الـإيطاليون المـفرجرون Italia Irredenta :

على الرغم من تمام الوحدة الإيطالية سنة ١٨٧٠ قد بقيت الأقاليم التى يتكلم أهلها الإيطالية فى الشمال نمساوية وهى جنوب التيرول وترينيت وأستريا وترينيت ، وقد ضمت هذه الأقاليم لإيطاليا بعد الحرب العظمى وأصبحت حدود إيطاليا بعد ذلك تضم كثيرين من غير أبناء إيطاليا فى التيرول مثلاً كانت أغلبية السكان من الألمان (راجع خريطة مؤتمر الصلح ١٩١٩ — المبادئ التى شكلت التسوية) .

عواصم إيطاليا :

- ١ — تورين : عاصمة بيدمنت (مردنية) وكانت أول عاصمة لإيطاليا سنة ١٨٦٠ .
- ب — فلورنسه : نقلت العاصمة إلى فلورنسه بناء على رأى ناپليون الثالث سنة ١٨٦٤ .
- ح — رومه : وهى المركز الطبعى للعاصمة وقد أصبحت عاصمة إيطاليا سنة ١٨٧٠ .

# الاتحاد الألماني

## ألمانيا

١٧٨٩ - ١٨١٥

تبيين الخريطة العليا رقم (٢٥) حالة ألمانيا عام ١٧٨٩

ألمانيا اصطلاح جغرافي :

كانت ألمانيا عام ١٧٨٩ مجموعة ولايات (٣٠٠) بين كبيرة وصغيرة مفككة تجمعها تبعيتها لحكم امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، ولكل ولاية حكومتها الخاصة ، وقوانينها الخاصة وجيشها الخاص .

الولايات :

١ - أراضي امبراطور الدولة الرومانية المقدسة (هابسبرج) ، وتشمل النمسا والأراضي المنخفضة وممتلكات مبعثرة على الرين والطنونه الأعلى .  
ملاحظة : كانت مملكة المجر تحت حكم الهابسبرج ولكنها كانت خارج الإمبراطورية .

ب - مملكة بروسيا (هوهنزرن) ، وتشمل براندنبيرج (حول برلين) وبومرانيا الشرقية (ساحل البلطيق) وسيليزيا ، وأراضي الرين .  
ملاحظة : كانت ولاية بروسيا نفسها خارج الإمبراطورية .

ح - ست ولايات صغيرة منها بافاريا - بادن - ورتمبرج - سكسونيا - هانوفر .

د - أبرشيات كثيرة العدد .

هـ - مدن حرة عديدة .

لاحظ :

١ - الحدود الضعيفة عند الرين مما جعل من السهل على الفرنسيين مهاجمتها (راجع رسم أراضي الرين في الخريطة رقم ٢٥) .

ب - أراضي بروسيا المبعثرة .

ح - الحكام الأجانب - كان هناك ملوك أجنبي يحكمون ولايات ألمانية فكان ملك إنجلترا يحكم (هانوفر) وملك السويد يحكم (بومرانيا) .  
و ملك الدانمرك يحكم (هولشتين) .

مضى وقت طويل على الدولة الرومانية المقدسة التي أسسها شرلمان قبل هذا العصر بألف سنة ، وهي بعيدة عن التأثير في مجرى السياسة الأوروبية - فقد فشلت نظمها البالية في أن توجد حكومة قوية متاسكة ولم تفلح الإمبراطورية في اكتساب احترام الأجانب لألمانيا وذلك على الرغم من خدماتهم للفن والموسيقى والآداب .

# ألمانيا

١٨١٠

تبيين الخريطة السفلى رقم (٢٥) التغيرات التي أحدثتها الثورة الفرنسية وناپليون في ألمانيا

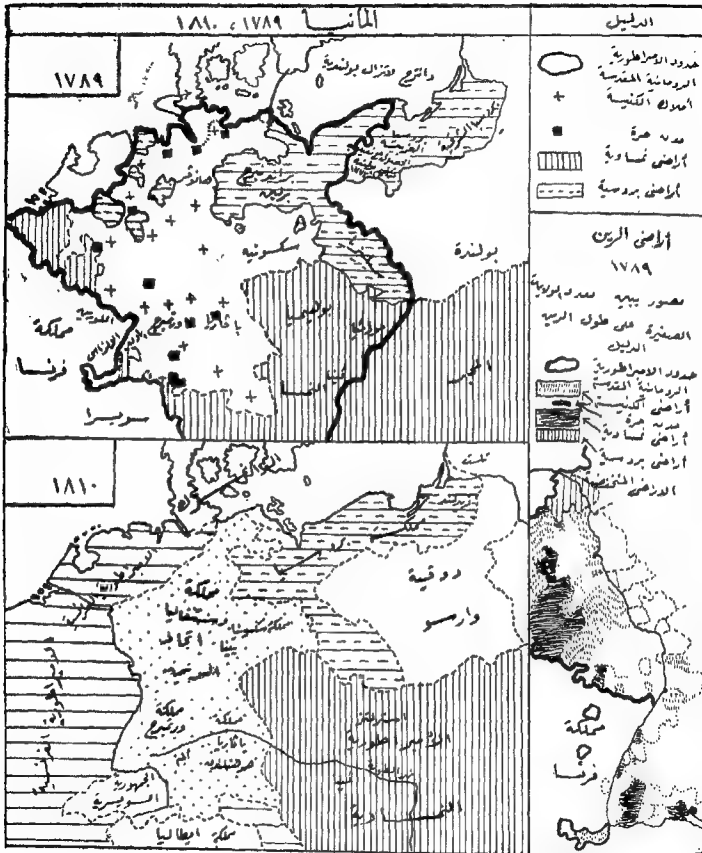
أثر الثورة الفرنسية وناپليون :

غيرت الثورة الفرنسية وحروب ناپليون شيئاً كثيراً جداً في خريطة ألمانيا نلخصه في الآتي :

- ١ — زوال مائة من الولايات الصغيرة جداً : أخذ ناپليون الشاطئ الأيسر للرين واقترح أن يعوض كبار الأمراء الألمان بأخذ أملاك الكنيسة والمدن الحرة . وقد تم ذلك في جلسة عقدها الديت Diet .
- ٢ — نمو ولايات ألمانية ثانوية : تحولت بافاريا وورتمبرج وسكسونيا إلى ممالك على حساب النمسا .
- ٣ — اتحاد الرين : انشئ ١٨٠٦ بعد موقعي ألم واسترلنز وتكون من ست عشرة ولاية تحت رئاسة ناپليون .
- ٤ — زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة من عالم الوجود سنة ١٨٠٦ ، وذلك بسبب تقسيم ألمانيا إلى ثلاث وحدات هي النمسا وبروسيا ، واتحاد الرين .

ناپليون مؤسس الاتحاد الألماني :

ونتيجة لهذه التغيرات التي نتلخص في إنشاء ولايات كثيرة واتحاد ولايات شتى ، ثم زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة يعتبر ناپليون البادئ بعملية توحيد ألمانيا وفضلا عن ذلك فإنه بتعسفه وصالفه ساعد على إثارة الروح القومية في الشعوب الألمانية .



خريطة رقم (٢٥)

# ألمانيا

١٨١٥ - ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٦) تفوق بروسيا في ألمانيا

## مؤتمر فيينا وألمانيا :

لم يحاول مؤتمر فيينا أن يبعث الإمبراطورية الرومانية المقدسة من رسمها وذلك لما كان يريده مترنخ من الاحتفاظ بألمانيا مقسمة ضعيفة حتى تستطيع النمسا أن تكون سلطتها كاملة على ألمانيا ولما كانت الولايات الألمانية تغطي مطامع بروسيا فقد مالت إلى جانب النمسا مفضلة استقلالها على الوحدة .

## الاتحاد الألماني (German Confederation (Bund :

وكذلك قرر مؤتمر فيينا تكوين اتحاد مفكك من الولايات الألمانية التي بلغ عددها إذ ذاك تسعا وثلاثين ولاية ممثلة في مجمع (Diet) مقره فرانكفورت وقد أضعف هذا الاتحاد ما يأتي :

(١) كانت موافقة المجمع الاجامعية ضرورية في تقرير الأمور الهامة مثل القوانين العامة أو الأمور الدينية — وفي الأمور الأقل أهمية كان يشترط أغلبية ثلثي الأعضاء .

(٢) اشتركت دول أجنبية في المجمع مثل الدانمرك وهولندة وألمانيا (راجع ص ٧٥) .

(٣) كانت الولايات صاحبة النفوذ في المجمع هي النمسا وبروسيا غير أن النمسا انفردت برئاسته التي مكنتها من مقاومة الحركات الدستورية وقتل الأفكار الحرة ومناهضة كل ما يخالف سياسة مترنخ .

(٤) لم تكن سياسة النمسا التي فرضتها على ألمانيا بعد مؤتمر فيينا تتفق للمصلحة الألمانية البحتة بل كانت تسير وفق مصالحها الإمبراطورية ذات الصبغة الدولية لأنها كانت تضم شعوبا غير ألمانية (راجع خريطة توزيع الأجناس في حوض الطولنه) .

(٥) تجرد المجمع من سلطة تنفيذية وبذلك أصبحت قراراته قابلة للتعطيل حسب رغبة الأمراء .

(٦) كان المجمع يضم مندوبي الأمراء ولا يمثل الشعب وبذلك أمكن للأمراء أن يحاربوا آمال الأفراد ومساعى الدستوريين .

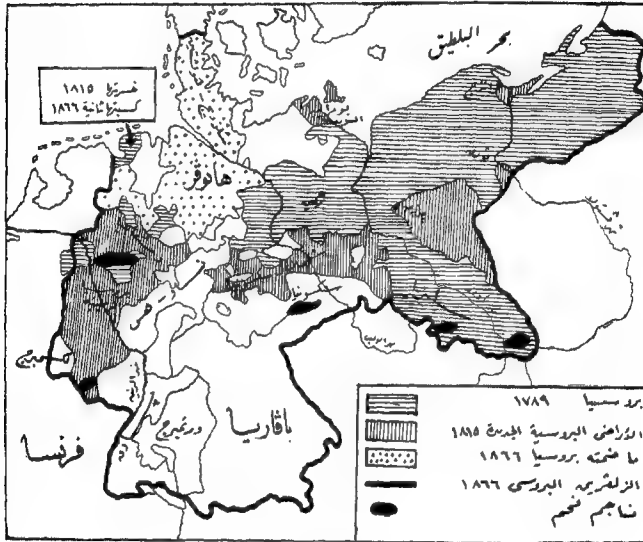
لم يرض الأحرار بمثل هذا الاتحاد ، فشمروا عن ساعد الجد وطالبوا الأمراء في الولايات المختلفة بمنح دساتير ونجحت مجهوداتهم فعلا في بوميران وبادن وبافاريا وهانوفر وبجانب هذه الحركة كان الطلبة عن طريق جمعياتهم يتقنون حركة الأحرار ، وأصبحت الجامعات مراكز ثورية .

وحدث بعد ذلك أن عقد احتفال ورتيرج غنق مترنخ ، وعقد المجمع الألماني وصدر مرسومات كارلسباد ١٨١٩ التي كم بها الأفواه ، وبث جواسيسه بين الناس فلم يتورعوا عن تعقب كبار رجال ألمانيا أمثال ستين الوطى الشهير وهين Heine الشاعر العظيم ، فلم يكن في مقدورهما أن يتناولوا الطعام أو يذهبا إلى مضجعهما إلا تحت مراقبة دقيقة (راجع ص ٤٠) .

## الإمبراطورية النمساوية وشعوبها المتعددة :

فلم مترنخ كل ذلك كراهية منه في الأفكار الحرة وحرصا على كيان الإمبراطورية النمساوية التي تألفت من شعوب متباينة من المان وبجر وصقالية شماليين (تشك وسلوفاك وروثينيين) وجنو بين (كروات وسلوفين) ومن رومانيين وإيطاليين .

تفوق بروسيا في الماء



خريطة رقم (٢٦)



فلما قامت ثورات عام ١٨٤٨ ، عصفت بالأمبراطورية النمساوية ، فقدت النمسا شيئاً كثيراً من نفوذها القديم رغم استطاعتها إخماد تلك الثورات بعد سقوط مفرخ (راجع ص ٥٣ ، ٥٤) وسارت بروسيا حينئذ إلى زعامة الولايات الألمانية ، وتحدت في فترة الثورة ١٨٤٨ — ١٨٥٠ زعامة النمسا في الاتحاد الألماني ، وعلى الرغم من أن هذه المحاولة انتهت بالفشل (إهانة التناز) إلا أنه كان فشلاً مؤقتاً فقط كما ستري بعد .

برلمان فرنكفورت ١٨٤٩ :

سرت عدوى ثورة باريس ١٨٤٨ إلى الولايات الألمانية كما سرت إلى غيرها من الولايات في ذلك العام (عام الثورات) وكانت النضجة فيها عامة ، والرغبة قوية في إقامة اتحاد يضمها جميعاً ، وطالب الناس في كل مكان « برلمان ألماني قومي » ينتخبه الشعب الألماني بأمره انتخاباً حراً كي يضع دستوراً ونظاماً للحكم لألمانيا المتحدة .

أزاء هذه الصيحات العالية سلم الأسماء بما طلبه الشعب ، واجتمع أول برلمان ألماني قومي في مدينة فرنكفورت عام ١٨٤٩ . وجلس الأعضاء للعمل في همة ونشاط وأخرجوا خطة حكيمية بمقتضاها تصبح لألمانيا كلها حكومة واحدة يرأسها ملك بروسيا كإمبراطور ورأى ، وهكذا قويت الآمال وأظهر كان ولايات ألمانيا سيضمها اتحاد في النهاية ، فقدم برلمان فرنكفورت — نيابة عن الشعب — بالتنازل إلى ملك بروسيا ، ولكن فردريك وليم الرابع رفضه قائلاً : « إنى لا أتناول تاجاً من الطين » ، وأعلن أنه لن يقبل من التيجان إلا ما يقدمه له أقرانه الأسماء ، وأنه يأنى أن يكون عبداً للثورة .

دهش أعضاء البرلمان وغم عليهم الأمر ، فقد ساروا شوطاً بعيداً نحو تحقيق اتحاد ألماني ثم تبين لهم أنهم إنما كانوا يسيرون في طريق مسدود ، ولم يكن أمامهم سوى أن يلجأوا لمنتخبهم ، ويرحلوا إلى ولاياتهم ، ومن تلكأ منهم أخرجهم الجند البروسيون قهراً . وهكذا فشلت الحركة الشعبية لتحقيق اتحاد ألمانيا ، ولكن تحقق الاتحاد في النهاية على يد بروسيا القوية ولصلحتها ، وليس كما حدث في إيطاليا بمجونة وتعاون الشعب .

## تفوق بروسيا في ألمانيا

الزلفريين Zolleverein :

وفي غضون ذلك كانت بروسيا تسير نحو الزعامة التجارية لألمانيا وساعدها على ذلك أمران : أولها سيطرتها على الأنهار الرئيسية الألمانية المارة في أراضيها المبتثرة في أنحاء ألمانيا ، وثانيها بامتلاكها للأقاليم الصناعية الهامة الوفيرة المعادن . رأى البروسيون أن الاتحاد الألماني المنكسر الذي أنشئ سنة ١٨١٥ يضم ولايات لسل كل منها مكوس خاصة وأن هذه المكوس كانت عقبة كأداء في سبيل الرخاء الاقتصادي فقد كانت بروسيا نفسها مشطورة منفصلة الأجزاء تضم بينها ولايات مستقلة هذا فضلاً عما كان هناك من اختلافات اقتصادية بين بروسيا الشرقية التي هي إقليم زراعي يشمل ضياعاً شاسعاً وبين بروسيا الغربية التي هي إقليم صناعي يحوى معادن وفيرة . أدت النتيجة السيفة لهذه الحواجز الجمركية على التجارة وما كان من اختلافات اقتصادية بين بروسيا الشرقية الزراعية وبين بروسيا الغربية الصناعية إلى إنشاء اتحاد جمركي يعرف بالزلفرين نظمته بروسيا بأن ألغت المكوس التي بين الولايات التي انضمت إليه (خريطة رقم ٣١) . أنشئ الزلفرين سنة ١٨١٩ ، ولم تأت سنة ١٨٥٢ حتى كانت الولايات الألمانية كلها ، فيها عدا النمسا ، عضوة فيه ، وقد حاولت النمسا الاندماج فيه ولكن رفض طلبها وإذا كانت طرقها الطبيعية التجارية تسير إلى جهات أخرى فقد وجدت نفسها منعزلة عن اتحاد ألمانيا الاقتصادي .

أهمية الزلفريين :

١ — رفع المكوس الداخلية التي كانت حاجزاً بين الولايات ، وبذا سهل توسع ألمانيا الصناعي .

ب — كسبت ألمانيا من هذا الاتحاد الجمركي وحدة عملية اقتصادية كانت تميزها من قبل .

ج — جعل لبروسيا السيطرة في اتحاد اقتصادي تلاه قيادتها لاتحاد سياسى تحقق في عهد وليم الأول (١٨٦١ — ١٨٨٨) على يد وزيره بهمارك

# الاتحاد الألماني

١٨٦٢ - ١٨٧١

تبين الخريطة رقم (٢٧) الأقسام القومية للدوقيتين شلزوج وهلشتين

سياسة بسمارك - الرسم والمحرر :

عمل بسمارك على جعل بروسيا أكبر وأقوى مملكة في ألمانيا وأوروبا على السواء ، وكان يرى أن ذلك يوجب اتحاد ألمانيا لا لأن الشعب يرغب في الاتحاد ، بل لأن ألمانيا المتحدة تكون من القوة بحيث تستطيع أن تملئ إرادتها على بقية أوروبا ، ولم يكن من رأيه أن تضع شخصية بروسيا في ألمانيا ، بل كان ينبغي أن تبطل بروسيا كل ألمانيا .

ولم يكن بسمارك يعتقد أن الآراء الحديثة الخاصة بحقوق الإنسان أو الحكم النيابي توصله إلى تحقيق أغراضه ، بل إنه كان مقتنعاً بأن الحكومة الأوتوقراطية هي وحدها التي توصله إلى هدفه الأخير (اتحاد ألمانيا) ، وهذا واضح من خطبته التي ألقاها بالبرلمان البروسي الذي عارض في زيادة اعتيادات الجيش عام ١٨٦٢ ، إذ قال « إن المشاكل المويصة في هذا العصر لا تسوى بالخطب الرنانة وقرارات الأغلبية وإنما بالدم والحديد » . فأماط بهذا القول اللثام عن الخطة التي ينوي اتباعها .

مشكلة شلزوج - هلشتين :

كانت ملكية هاتين الدوقيتين أو جزء منهما مشكلة أوروبية في السنوات ١٨٤٨ ، ١٨٦٤ ، ١٩١٩ ؛ فقد كان ملك الدانمرك يحكمهما بصفته دوقاً لها منذ القرن الخامس عشر ، وكانت هلشتين في الأصل ضمن الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ثم أصبحت بعد سنة ١٨١٥ ضمن الاتحاد الألماني إذ كان كل سكانها من الألمان ، في حين أن شلزوج كان بها أقلية دانمركية وظلت خارج الاتحاد الألماني . وقد نشأت الأزمة الأولى عندما اتضح أن فرع الدانمرك (Salic Law) سيؤدي إلى فصل الدوقيتين فقد حدث في عام ١٨٤٦ أن حاول كرستيان الثامن الوراثة بمقتضاه في الدوقيتين<sup>(١)</sup> لا في الدانمرك (Salic Law) سيؤدي إلى فصل الدوقيتين فقد حدث في عام ١٨٤٦ أن حاول كرستيان الثامن ملك الدانمرك ضم شلزوج نهائياً إليها لما رأى أن فردريك ابنه الوحيد لا يحتمل أن يعقب ، فأدت محاولته هذه إلى نزاع مع البيت الألماني ، ولما قامت ثورات ١٨٤٨ استغاث التوتون الألمان في شلزوج — وهلشتين بالبرلمان القومي في فرانكفورت وحاولت بروسيا نيابة عن البرلمان إقامة دوق أوجسنبيرج الألماني حاكماً عليهما لأنه طالب بهما بناء على قانون الوراثة المتقدم ذكره .

معاهدة لندن ١٨٥٢ :

ولكن الدول الأوروبية تدخلت وأجبرت بروسيا في معاهدة لندن (١٨٥٢) ، على أن توافق على تسوية ملخصها ألا يسرى قانون الوراثة المذكور (Salic Law) على شرط أن تحكم الدانمرك الدوقيتين ، وألا تنضج مجال إلى الدانمرك نفسها .

(١) يمنع هذا القانون النساء من اعتلاء العروش ، على حين كان هذا جائزاً في الدانمرك .

## الحرب ضد الدانمرك ١٨٦٤

### نقصه معاودة لتدبر :

حدثت الأزمة الثانية عام ١٨٦٣ عند ما اعتلى كريستيان التاسع عرش الدانمرك والدوقيتين ، إذ أصدر في الحال دستوراً جديداً يضم شلزوج إلى الدانمرك ، فكان ذلك نقضاً لاتفاقية لندن ، وقام دوق أوجستبرج وجدد المطالبة بحقّه في الدوقيتين ، وناصره الاتحاد الألماني ، بيد أن بسمارك لم يرض بهذا الحل ، أو يتدخل في الديت ، وبناء على إيمانه أخذت النمسا وبروسيا للسألة على عاتقهما بصفتها أكبر الولايات الألمانية ، ولأنهما اشتركتا في معاودة لندن ، فكان لهما وحدهما لا للديت الحق في العمل ، وأعلنتا الحرب على الدانمرك سنة ١٨٦٤ واستولتا على الدوقيتين وتمهدت بروسيا بمقتضى معاودة جاستين سنة ١٨٦٥ أن تدبر شلزوج كما تمهدت النمسا أن تدبر هلمشتين .

## الحرب النمساوية البروسية ١٨٦٦

تبين الخريطة رقم (٢٨) سير الجيوش والمواقع الهامة ونتائج الحرب

لم تكن جاستين إلا نظاماً وقتياً ريثما تنهأ الظروف لبروسيا لإعلان الحرب على النمسا ، كي تطردها من الاتحاد الألماني ، إذ اعتقد بسمارك أنها العقبة الكبرى التي كانت تحول بين ألمانيا واتحادها ، ومهد لمرتها بالاتفاق مع الروسية أن تقف على الحياد إذا نشبت الحرب ، وإيطاليا أن تساعد ، وناپليون الثالث في مقابلته في بيارتر أن يقف على الحياد أيضاً بعد تلميحات غامضة ببعض أراضى الرين أو لكسدهرج أو بلجيكا .

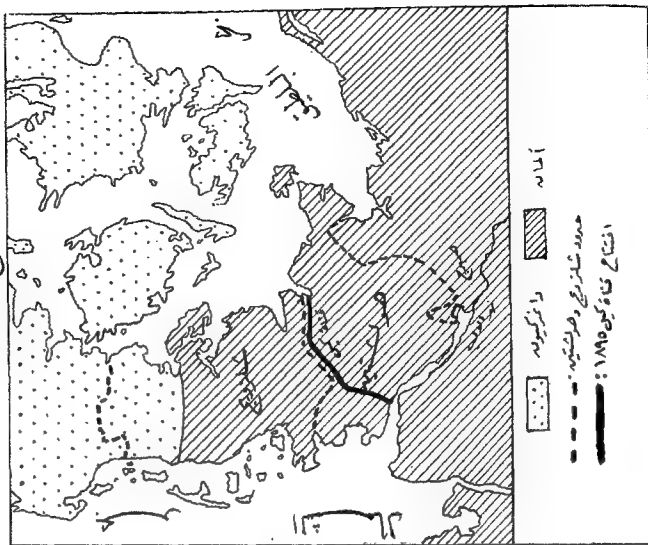
أخذ بسمارك بعد ذلك ينقذ إدارة النمسا هولشتين ويتهما بأنها تعضد دوق أوجستبرج الذي يطالب برش الدوقيتين ، فعرضت النمسا مسألة الدوقيتين على الديت ، واعتبر بسمارك هذا التصرف نقضاً لمعاودة جاستين ، فأرسل جيوشه واحتلت هولشتين ، وبدأت بذلك الحرب النمساوية البروسية (١٨٦٦) ، ولم تدم سوى سبع أسابيع هزمت فيها النمسا نهائياً في موقعة سادوا (٣ يولييه ١٨٦٦) ، وتقدمت بعدها الجنود البروسية في الأراضي النمساوية في طريقها إلى فيينا حسب رغبة القائد ملكي والملك وليام الأول ، ولم ينقذ النمسا من هذه النكبة إلا بسمارك الذي أصر على عقد الصلح سريعاً مع النمسا ، كي يحرم ناپليون الثالث فرصة التدخل ويكسب صداقة النمسا فيقعد صلح براغ (٢٣ أغسطس ١٨٦٦) .

### نتائج الحرب النمساوية البروسية :

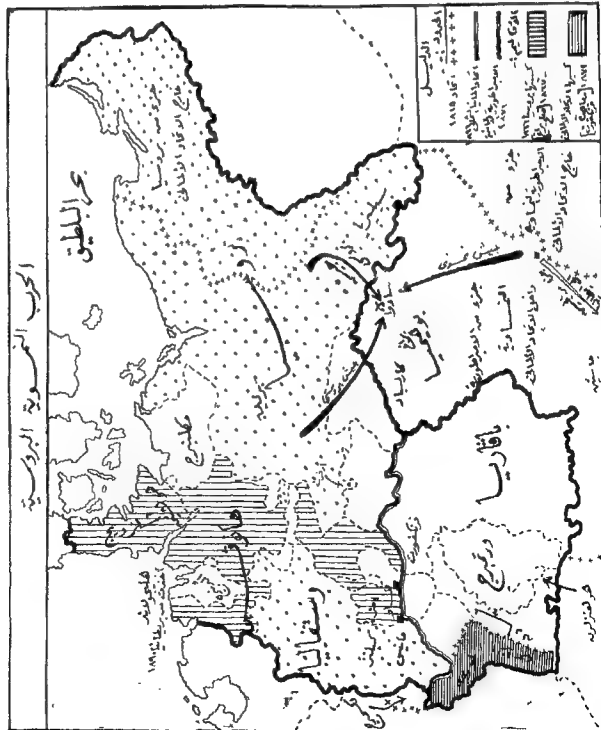
١ - في ألمانيا :

- (١) حل الاتحاد الألماني الذي تكون سنة ١٨١٥ .
  - (٢) أسس الاتحاد الألماني الشمالي من الولايات الواقعة شمال نهر اللين Main (وعدها ٢٢) ، وجعلت الرئاسة فيه ملكاً بروسيا .
  - (٣) انصحت النمسا من الاتحاد الألماني ، وتنازلت لبروسيا عن كل دعاويها في شلزوج وهلمشتين .
- هذا وقد انضغ الدافع الأساسي لبروسيا في امتلاك شلزوج عندما فكر في خرق قناة كيل التي فتحت الملاحة عام ١٨٩٥ والتي أفادت منها التجارة الألمانية والقوة البحرية الألمانية كثيراً .
- وهكذا تكون الدول الأوربية عجزت عن الاتفاق للتدخل حتى تحول دون فقدان الدانمرك شلزوج -- هلمشتين سنة ١٨٦٤ بسبب عناد الحكومة الدانمركية بما أصبح معه من الصعب على الدول الأوربية الدفاع عن حق الدانمرك . وعلى أي حال فقد تقرر بعد الحرب العظمى إصلاح الحال ، فمقد استفتاء في شلزوج كانت نتيجة تسليم الجزء الدانمركي للدانمرك (راجع خرائط صلح فرساي) .

مشكلة شارلوتج - هولشتاين



خريطة رقم (٢٧)



خريطة رقم (٢٨)

(٤) حصلت بروسيا كذلك على مجموعة الولايات المظلة على الخريطة رقم (٢٨) وهي هانوفر وهس كاسل ونساو ومدينة فرانكفورت ، وبذا توحدت أملاكها المبعثرة .

(٥) بقيت الولايات الجنوبية الألمانية مستقلة عن أية سلطة مركزية .

### ب - في خارج ألمانيا :

(١) ضُمت البندقية إلى إيطاليا خريطة رقم (٢٤) .

(٢) طلبت الجرعة مطالب من إمبراطور النمسا الضعيف ، فمنحت الحكم الذاتي وأقيم ما يسمى بالملكية الثنائية .

(٣) أخذت النمسا من ذلك الوقت تميل إلى التوسع جهة البلقان ، وقد شجعها على ذلك بسمارك (خرائط توزيع الأجناس في حوض الطونة ، والبلقان ١٨١٢ — ١٨٧٨ ، وشرق البحر الأبيض المتوسط وكلها واردة في باب المسألة الشرقية) .

(٤) سبب اتساع بروسيا السريع جزءا شديدا لنابليون الثالث .

## الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠

تبين الخريطتان رقم (٢٩ ، ٣٠) زحف البروسيين على باريس وأهم معارك الحرب وقيام الامبراطورية الألمانية

### عزل فرنسا سياسيا :

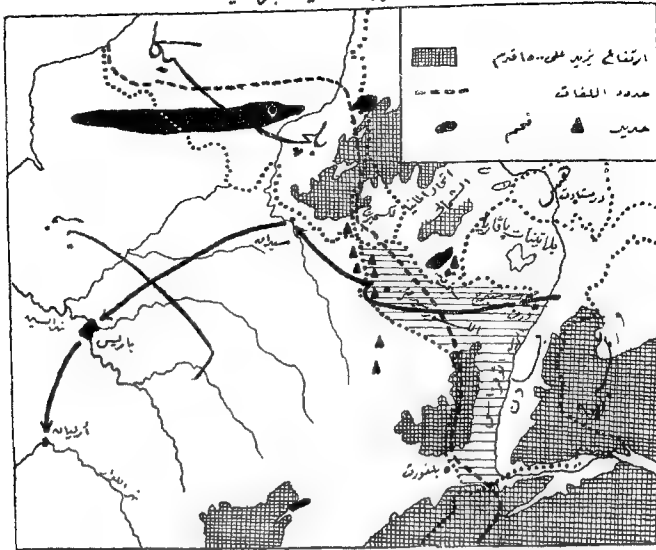
أخطأ نابليون الثالث في تقدير نتائج الحرب النمسية البروسية سنة ١٨٦٦ ، فقد ظن أنها ستطول وتشتد حتى تجهد الفريقين ، وأنه سوف يخرج منها رابحا بتوسطه وحجاده ، ولكن انتهاءها السريع ، وتوق بروسيا في ألمانيا ، أزعج فرنسا وأقلق بالها ، ولكن يغفل نابليون فشله هذا طالب لكسبرج أو جزء من الأراضي الألمانية الجنوبية كتمن لحجاده ومواقفته على تكوين الاتحاد الألماني الشمالي ، فلما حبط في ذلك كله لجأ إلى شراء الجزء الهولندي من لكسبرج عندما أعلن ملك هولنده رغبته في بيعه إذا وافقت بروسيا على ذلك ، ولكن بسمارك رفض أن يتنازل عن أي شيء من لكسبرج أو أراضى الرين الألمانية ، واستغل ذلك الطلب لإزعاج الولايات الألمانية الجنوبية ودفعها إلى تحالف حربي مع اتحاد الشمال ، وبذلك أصبحت ألمانيا كلها (فيما عدا النمسا) وحدة اقتصادية حربية ، وأخذ بسمارك يتنصص للماذر للحرب بعد أن أفلح في عزل فرنسا سياسيا وحال بينها وبين إيجاد أعوان لها مع ضمانه لمساعدة روسيا إذا دخلت النمسا الحرب إلى جانب فرنسا .

### مشكلة العرش الأسباني :

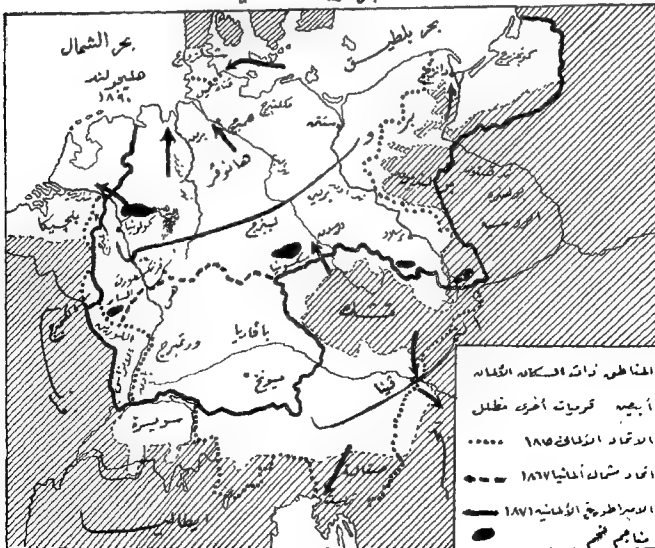
ووجد بسمارك فرصة سانحة للحرب مع فرنسا عند ما أثبتت مسألة العرش الأسباني قد رشُح له الأمير ليوبولد سمجارتينجن من أسرة الموهنزلرن تخافت فرنسا من ذلك الترشيح لثلاث تصيح محصورة بين فرعي الموهنزلرن في بروسيا وأسبانيا ، وسعت لدى وليم الأول ملك بروسيا باعتباره رئيس للأسرة حتى يحول دون قبول الأمير لعرش أسبانيا ، وفعلوا أجيبت فرنسا إلى ما طلبت ولكن تغالى ساستها دفعهم إلى مطالبة الملك بالوعد بعدم قبول مثل هذا الترشيح في المستقبل فلم يسع للملك وليم الأول إلا الرفض عند ما قدم له بندقي (Beneditti) سفير فرنسا هذا الطالب في مدينة أمز (Ems) ، حيث كان يستشفى ثم أرسل بعد ذلك برقية بينه وبين بندقي إلى وزيره بسمارك ، وترك له حرية نشرها في الصحف .

ولم يكذب بسمارك بتسليم البرقية حتى انفجرت أسابيره ، وأدرك أن الفرصة التي كان يترقبها قد سحلت له ففشر البرقية بعد أن حذف منها بعض ألفاظها بحيث أصبحت صيغتها تشهر بأن الملك وليم قد أهان سفير فرنسا ، وبهذا هاج الرأي العام الفرنسي ورجحت كفة أنصار الحرب في الحكومة الفرنسية (الإمبراطورة يوجيني ووزير الخارجية جرامونت) ، وأعلنت الحرب في يولييه ١٨٧٠ .

## الحرب الفرنسية البروسية



الامبراطورية الألمانية



## الحرب :

توقع الفرنسيون تحالف إيطاليا والنمسا معهم وتطلعت أوربا إلى اغارة على ألمانيا ، ولكن التنظيم الحربي في فرنسا كان ناقصا بينما كانت خطط ألمانيا الحربية بفضل قائدها فون ملتكي دقيقة حكيمة ، حتى أن الجيوش الألمانية كانت تتحرك كالساعة — فانتهصر الألمان في وسنبرج (Weissenburg) وورث (Worth) وسبخرن (Spicheren) واضطر الفرنسيون إلى التقهقر نحو متر فنتحت هذه الانتصارات النمسا وإيطاليا عن تقديم المساعدة لفرنسا ، ثم حوصر جيش فرنسي عرصرم بقيادة بازين عند متر بعد هزائم عديدة ، وقد أدى فشل الجيوش الفرنسية في مقاومتها الأخيرة عند سيدان إلى تسليم ناپليون الثالث نفسه إلى الأعداء وبالتالي إلى سقوط الإمبراطورية الثانية في مدى شهر من أول تقدم للألمان .

## الجمهورية الثالثة — صلح فرنكفورت :

قامت فرنسا — وقد أصبحت جمهورية — تقاوم الأعداء مستتبلة ولكن عبثا حاولت فقد سلمت متر ورزخت الجنود الألمانية على شمال فرنسا كلا ، وحاصرت باريس فجاهدتهم أربعة شهور حتى نفذت مؤونتها فسلفت — ووصلت الجيوش الألمانية الرئيسية نهر اللوار عند مدينة أورليان ، وتغلقت على الجيوش الفرنسية الجديدة التي هجمها غمينا دكتاتور الجمهورية المؤقت ، وعندئذ لم تجد فرنسا مندوحة من النزول على إرادة بيسارك فانتخبت مجلسا وطنيا اجتمع في بَرْدو وشكل حكومة مؤقتة برئاسة تيير Thiers لمفاوضة الألمان فلما تم الصلح في فرنكفورت وافق عليه المجلس المذكور في مارس ١٨٧١ .

## نتائج الحرب الفرنسية البروسية :

### ١ - في ألمانيا :

- (١) بمقتضى معاهدة الصلح تنازلت فرنسا عن الألزاس بما فيه من صناعات وعن اللورين بحديده النفل إلى الإمبراطورية الألمانية واحتفظت بمحصن بلفورت مفتاح الألزاس — وقد طالب الألمان دائما بهذين الإقليمين بدعوى أن أغلب سكانهما من الألمان وأنهما اغتصبهما من الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد أثبتت الأيام أن السكان فرنسيون باختيارهم إن لم يكن بجنسهم ، وفشلت ألمانيا الحديثة تماما في إدماجهم .
- (٢) انضمت الولايات الألمانية الجنوبية إلى الاتحاد الذي تكون من الولايات الشمالية ، فقامت الإمبراطورية الألمانية وتوج ملك بروسيا إمبراطورا على ألمانيا في قصر فرساي (١٨ يناير سنة ١٨٧١) .

### ٢ - في خارج ألمانيا :

- (١) نهاية البونابرتية : أعلنت الجمهورية الثالثة في فرنسا .
- (٢) أصبحت أوربا معسكرا مسلحا وغدت بالتنظيم الحربي والجيوش الضخمة لحماية سكانها بعد ما شاهدت نجاح بروسيا (٣) أخذت إيطاليا مدينة رومه (خريطة رقم ٣٤) .
- (٤) نفذت روسيا الشروط الخاصة بالبحر الأسود الواردة في معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ التي سيأتى الكلام عليها في المسألة الشرقية ( حرب القرم) .

## العوامل الجغرافية والاقتصادية التي ساعدت على قيام الاتحاد الألماني

تبين الخريطة رقم (٣١) موارد ألمانيا الطبيعية ونحو الزفرين

أولاً - العوامل الجغرافية :

جغرافية البؤر :

ليس أهم ما يميز التطور الصناعي في ألمانيا كية أو تعدد مواردها الطبيعية ، بل هو استفلال هذه الموارد استغلالا علميا . وإذا نظرت إلى الخريطة العليا رقم (٣١) رأيت أن شمال ألمانيا جزء من سهل أوروبا العظيم ، ترتبه الرملية قليلة الخصوبة ، أما جنوبها ووسطها فمما مرتفعات تلالها مغطاة بالغابات ووديانها خصبة عني زراعتها ، وتوجد في الحافة الشمالية لهذه المرتفعات منطقة مغطاة بمواد راسبة أنت بها الرياح ، تعرف باسم اللويس (Loess) وهي أخصب بقاع ألمانيا وأهمها ، ويوجد في المكان نفسه عند سفح المرتفعات صخور لجمية وبقاع كثيرة غنية بفحم اللينيت Lignite .

وليات الجنوب : رها - نهر - نهر - اتصال :

امتازت ولايات الجنوب برخائها وتعددها مع انصالحا ، ويلاحظ أن المراكز الاقتصادية الرئيسية لألمانيا قبل الانقلاب الصناعي كانت في المناطق الآتية :

أ - على طول الساحل : موافى عصابة الهانسا : برين - هيرج - لوبك .

ب - في منطقة اللويس : هانوفر - مجدبرج - درسدن - برسلو .

ج - وادى للمرتفعات الجنوبية الخصب : كولون - فرنكفورت - ورسبرج .

ثم أصبحت هذه المدن ولايات ذات مصلحة محلية أكثر منها قومية ، وتنافست بعضها مع بعض ، كما كان الحال في ولايات اليونان القديمة . فأخرجت مدن أراسط ألمانيا وجنوبها (سكسونية مثلا) مصنوعات مدنية ومنسوجات امتازت بمئاتها ودقتها ، وتقدمت الفنون وبرج فيها كثيرون أمثال هلبين Holbein وبيتهوفن Beethoven ، وارتقى العلم بصفة خاصة في هيدلبرج .

وتدل هذه المنافسة بين الولايات العديدة وما لكل منها من تقاليد خاصة بها على ضعف الشعور بالقومية الألمانية .

السكك الحديدية وأثرها :

ثم كان مد السكك الحديدية ، وهي أول خطوة لايجاد طرق مواصلات سريعة سهلة في تلك الأقاليم المرتفعة ، قاضيا على الحواجز التي فصلت تلك الولايات .

وليات الشمال : فخر - اتحاد - قوة :

أ - فقر ولايات الشمال : تقع بروسيا في الجزء الشمالي ، وهو سهل رملي قح ، وكانت بلادا بمواردها الطبيعية قليلة ومستوى المعيشة فيها منخفض وثقافتها ضعيفة .



ب - الاتحاد والقوة : وإذا كانت تلك الولايات تقع في وسط أوروبا ومعرضة للغزو من الشمال والشرق والغرب ، كان لزاما عليها أن تواصل استعدادها للحرب للذود عن حدودها ، فأصبحت بصفة عسكرية بحتة .

#### النتائج الاقتصادية والتاريخية :

وقد تجلت هذه المظاهر فيما يأتي :

أ - السمولة التي توسعت بها بروسيا أثر الغزوات النابليونية على حساب جاراتها العنية ، وحصولها بذلك على المواد الخام أساس التقدم الصناعي الحديث ، حصلت مثلا على وستفاليا وإقليم الرهر الفنى بمناجم الفحم ، وبلاحظ أنه كان من السهل مد سكك حديدية تخترق السهل الشمالى .

ب - استخدام العلم في تقدم الزراعة : فقد اضطر القوم إلى استعمال الأسمدة حتى تنتج التربة الرملية محصولات تفوق ما تنتجه تربة أخرى ، غنية بطبيعتها .

ج - استخدام البحث العلمى لمستزلمات الصناعة : ونتج عن ذلك تقدم الصناعة في نواحى شتى ، وشقت الترع ، ومدت السكك الحديدية ، وبنيت الموانى .

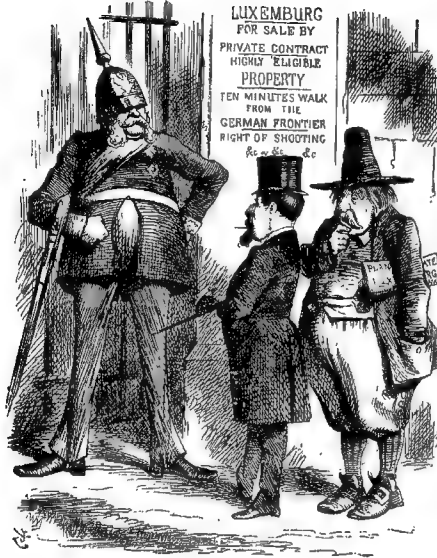
د - تقدم التعليم الفنى : وكان الغرض من ذلك صرمان الشعب ليكون منه عمال مهرة وجند أكفاء .

هـ - التشريع الاجتماعى : الفى رعى إلى جعل الأمة قوية الأبدان سليمة الأجسام .

#### ثانيا - الزلزال :

وعلاوة على كل ذلك فقد كان هناك عامل اقتصادى هام أوجدته بروسيا ثم استغلتها في تحقيق الاتحاد الألماني وذلك هو الزلزال الذى سبق شرحه (راجع ص ٨٠ والخريطة السفلى رقم ٣١) .





شكل رقم (٦)

صورة تخطيطية نشرتها مجلة Punch وتمثل نابليون الثالث وهو يسعى في شراء  
لوكسمبورج وبسارك وهو يعترض سعيه ويمنعه من إتمام الصفقة

## الباب الرابع

المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر

# انحلال الامبراطورية العثمانية

## نظرة إجمالية

تبين الخريطة رقم (٣٢) حدود الإمبراطورية العثمانية عام ١٧٨٩ ثم انكسارها بعد ذلك

ينشأ عن الإمبراطوريات التي تضمحل مشاكل دولية خطيرة لأنها تثير الأطماع والمنافسات بين الدول الأخرى وتخلق جوا للاضطراب الدائم. هكذا كان حال تركيا في أوروبا في القرن التاسع عشر، فبعد أن وصل الأتراك العثمانيون أوجهم في القرن السادس عشر أخذ نشاطهم يهضم وتقومهم يضمحل فنشأ عن ذلك مشكلة أوروبية عويصة تعرف بالمسألة الشرقية.

كانت الإمبراطورية العثمانية تشمل سنة ١٧٨٩ الأملاك الآتية :

أ — البلقان حتى جنوب الطونة .

ب — آسيا الصغرى وما جاورها من الجزائر (مثل قبرص)

ج — العراق والشام وفلسطين .

د — مصر .

هـ — شمال أفريقية من مصر إلى مراكش .

وكان نفوذ الأتراك عام ١٧٨٩ قد ضعف في شمال أفريقية ولم نأث سنة ١٩١٤ حتى زال عنها ، وحافظ الأتراك على سلطتهم في آسيا إلى أن عصفت نار الحرب الأوروبية فقضت على إمبراطوريتهم فيها وفي أوروبا ، وبذلك كانت تركيا على حد تعبير نقولا الأول قيصر روسيا « الرجل المريض » الذي يود أن يجعل موته ويقسم أملاكه .

### سياسة روسيا :

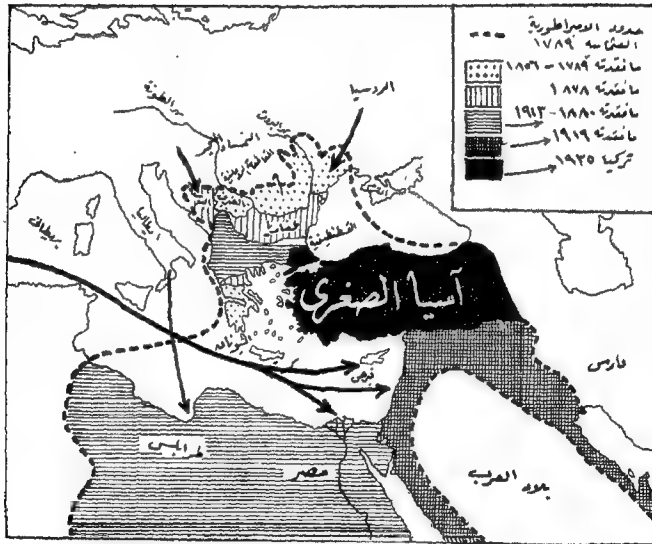
كانت روسيا طول القرن التاسع عشر عدو تركيا اللدود ، وذلك لسببين :

١ — كان مسيحيو البلقان — كماخوانهم الروس — يتبعون الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية ، وكانت روسيا تدعى حق حماية كل اتباع الكنيسة الأرثوذكسية الذين يخضعون لحكم إسلامي .

٢ — كانت سياسة روسيا منذ كثرين الثانية ترى إلى فتح طريق لها يعبر القسطنطينية والمضائق إلى البحر الأبيض المتوسط .

ولم تستطع الإمبراطورية العثمانية مقاومة هجمات الروس نظراً لما دب إليها من عوامل الفساد وسوء الحكم ، فانتصر الروس على الأتراك في سنتي ١٨٠٨ ، ١٨١٢ ، ثم في السنة ١٨٢٨ إلى ١٨٢٩ ، واستولوا منهم على أراض كثيرة وقوى بذلك نفوذهم — وفي غضون ذلك أصبحت الصرب واليونان مملكتين حرتين .

انحلال الامبراطورية العثمانية



خريطة رقم (٣٢)

### سياسة بريطانيا العظمى :

رمت سياسة بريطانيا إلى حفظ كيان الدولة العلية لأن تقدم الروس هدد قوتها البحرية في البحر الأبيض المتوسط كما هدد نفوذها في الهند وتحمس بصفة خاصة كل من بالمستون Palmerston وذررايلي Disraeli لمناصرة الأتراك ، فأدى ذلك إلى حرب القرم سنة ١٨٥٤ حيث أفضت الجيوش الفرنسية والبريطانية تركيا من مغالب الدب الروسى ، فلما عقد صلح باريس لم تنقد سوى ولاياتها الرومانية (خريطة رقم ٣٨) .

ولكن الأتراك رغم كل ذلك لم يدخلوا إصلاحات على حكومتهم ونشر الروس دعواهم عن اتحاد السلاف (الصقالية) في جامعة واحدة Pan - Slavism في البلقان ، وقامت ثورات خطيرة في البوسنة وبلغاريا أدت إلى الحرب الروسية التركية ١٨٧٧-١٨٧٨ ثم إلى مؤتمر برلين حيث حاولت الدول العظمى توفيقاً ، ففقر أن تدبر النمسا البوسنة ، وأخذت بريطانيا قبرص وزيدت مساحة كل من العرب واليونان وحرر جزء من بلغاريا وجعل الجزء الباقي شبه مستقل .

هكذا تقصت تركيا أوروبا حتى قامت الولايات البلقانية سنة ١٩١٢ واستولت على ما بقى منها ولم تترك لها سوى مساحة ضيقة حول القسطنطينية . وفى غضون ذلك قامت جمعية وطنية تعرف « بتركيا الفتاة » واستولت على الحكم سنة ١٩٠٨ وعملت على إدخال الحضارة الغربية في تركيا ، وساعدت ألمانيا الأتراك محافظة على مصالحها .

ثم أدت نكبات الحرب الإيطالية التركية ١٩١١ وحرر في البلقان الأولى سنة ١٩١٢ والثانية سنة ١٩١٣ ، والحرب العظمى سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ إلى انكسار حدود تركيا وحصرها في حدودها القومية ، وسرعان ما انتعش الأتراك فقاموا تحت زعامة مصطفى كمال (أتاتورك) واستردوا الأراضي التي استولى عليها اليونان وبدؤوا إصلاح بلادهم .

# توزيع الأجناس في ولايات البلقان

تبين الخريطة رقم (٣٣) تعدد الأجناس في شبه جزيرة البلقان

مؤلف أجناس أوروبا :

تبين الخريطة أجناس سكان حوض نهر الطونة (الدانوب) بطريقة مبسطة ، إذ أن كل قسم من أقسام هذا الحوض يحوى أجناسا أخرى غير المبنية على الخريطة ، إلا أن الجنس الغالب هو الموضح على الخريطة في كل قسم .

وكانت هذه الشعوب سنة ١٧٨٩ تتبع لإحدى إمبراطوريتين :

أ - العثمانية .

ب - النمسية .

١ - الإمبراطورية العثمانية :

كان للأتراك سنة ١٧٨٩ إشراف ضعيف على الشعوب المسيحية الآتية :

١ - اليونان : وهم أكثر الشعوب الخاضعة للأتراك حضارة .

٢ - البلغار يون .

٣ - الصربيون : وهم في الإمبراطورية العثمانية أكثر عددا منهم في النمسا .

٤ - الرومانيون .

٥ - الألبانيون : قطاع الطرق في الجبال .

يجب أن نلاحظ أن جماعات الأتراك كانت منتشرة في طول الإمبراطورية وعرضها ، وأن مقدونية كان بها يونان ، وبلغار ، وألبان وصرب وأتراك .

أراد الصربيون والرومانيون في الإمبراطورية النمسية أن ينضموا إلى أولئك الخارجين عنها (راجع استقلال الصرب ورومانيا) .

ب - الإمبراطورية النمسية :

١ - كان الألمان في النمسا ذاتها متسلطين .

٢ - كان المجرينيون في الدرجة الثانية من الأهمية بعد الألمان وقد منحوا مزايا جمعة ، منها استبقاء مجلسهم الخاص (الديت) .



### ٣ - الصقالبة :

- ١ - الصقالبة النشاليون : شملوا التشك الذين كانوا مستقلين يوما ما في مملكة بوهيميا . والسلوفاك وهم قوم شبيهون جدا بالتشك والروثينيين أو الأكرانيين . والبولنديين (الذين أخذوا في التقسيم الأول لبولندا سنة ١٧٧٢) .
- ب - الصقالبة الجنوبيون : ويشملون صقالبة الصرب والكروات والسلوفين .

### وظيفة الإمبراطورية النمساوية :

لقد قيل لو لم تكن الإمبراطورية النمساوية موجودة لكان من الضروري اختراعها ، لأن أشرف النمسا على هذه المساحة الهائلة قرب كثيرا بين الشعوب التي كانت مصالحها مرتبطة بالطونة ، بيد أنه في طول القرن التاسع عشر ، حاولت هذه الشعوب أن تخلع عنها سلطة النمسا ، وتقيم ولايات قوية منفصلة (خريطة رقم ١٧) .

وقد اضطرت النمسا لضعفها بعد حرب ١٨٦٦ أن تغطي الجريين المساواة فأنشأت الملكية المزدوجة للنمسا والمجر سنة ١٨٦٧ ، وبذا تركت الصقالبة صاخبين . .

### نهر الطونة (الراوب) :

تبين الخريطة الصغيرة ما يأتي :

### ١ - المعلومات الوثيقة بين التضاريس والتوزيع الجغرافي للشعوب :

لاحظ :

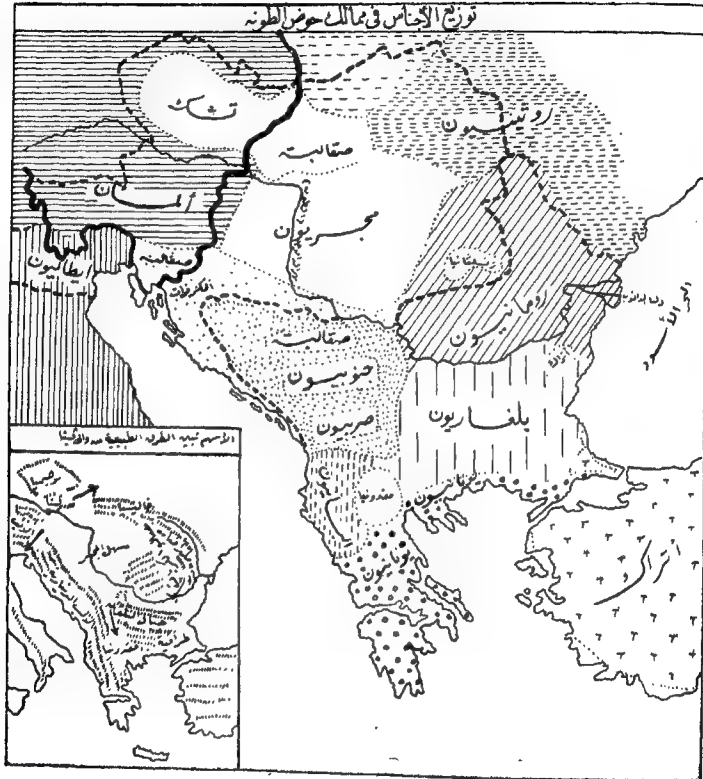
- ١ - وجود الجريين في السهل الجري .
- ٢ - وجود الألمان في الأراضي الألبانية .
- ٣ - وجود الصقالبة في المرتفعات التي تحيط بالسهل الجري .
- ٤ - اختلاط الأجناس في السهل المتدني .

### ب - أهمية نهر الطونة :

ارتبط هذا النهر ارتباطا وثيقا بحياة هذه الشعوب .

### ج - أهمية فينا من الوجهة الممرية :

- كان ظهور سلطة الهابسبرج في ألمانيا راجعا إلى إشرافهم على فينا حارسة طريق الطونة إلى أوروبا الغربية ، (عند الأتراك مثلا) ، ولما بنى الهابسبرج إمبراطوريتهم كانت الطرق الطبيعية لتوسعهم هي :
- ١ - خلال بوابة مورافيا إلى بولندا (غاليسيا) .
  - ٢ - فوق سهل الطونة إلى ألمانيا .
  - ٣ - خلال جمرات الألب إلى إيطاليا .
  - ٤ - أدنى الطونة نحو المجر والبحر الأسود .
  - ٥ - فرع من طريق (٤) ويؤدي إلى سالونيك (بحر أيجه) والبسفور (القسطنطينية) .



خريطة رقم (١٣٣)

# استقلال اليونان

نبين الخريطة رقم (٣٤ ، ٣٥) مواقع الثورة اليونانية وحدود اليونان وقت استقلالها ، ثم اتساعها حتى حربها الأخيرة مع تركيا

## أصل اليونانية :

للـيونان اسم يتفقون بذكره في تاريخ أوروبا ، فقد أسس اليونان القدماء الحضارة الأوربية ، كذلك كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي اتخذت القسطنطينية عاصمة لها مدة ألف سنة إمبراطورية يونانية حقيقية ، أما اليونان الحديثون فهم في الغالب سلالة الفزاة السلاف (الصقالبة) ولسكنهم ورتوا عن اليونان الأقدمين لفتحهم ومركزهم من حيث أنهم أهل الشواطئ وجزر البحر الأيحي ، وسيطرتهم على تجارة الشرق الأدنى .

## نمو القومية اليونانية — نشاط جمعية الأوغراد :

بدأت القومية اليونانية الحديثة بانتعاش الآداب القديمة بفضل كوريس Koraes الذي طهر اللغة اليونانية من غريب الألفاظ وردّها إلى أصولها القديمة ثم نشر الكتب الأوغرافية القديمة بين اليونان بما أدى إلى حركة سرية قومية ضد الحكم التركي كانت دعماها جمعية الإخوان Hetairia Philike التي أسسها التجار اليونانيون في ميناء أودسا بأمل طرد الأتراك من أوروبا وإعادة مجد الدولة البورنطية (الرومانية الشرقية) ، وعطفت الروس على مطالب اليونان وساعدوهم ، لأنهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية مثلهم ، ففي سنة ١٨٢١ غزا ملداقيا من الروسيا فريق من اليونان المنفيين بزعامة هيسلنقى الإغريق الذي كان ضابطاً بالجيش الروسى منتهزين فرصة الثورة التي قام بها على باشا والى يانينا ضد الباب العالي ، ولسكنهم فشلوا في إثارة القلاحين الرومانيين ضد حكم الأتراك .

## ثورة المورة :

قام اليونان بالثورة في شبه جزيرة المورة بلادهم الأصلية بعد أن فشلت ثورتهم بزعامة هيسلنقى في الاشيا وملداقيا (الأفلاق والبندان) ، وكانت الثورة في هذه المرة تطالب باستقلال اليونانيين (الناس) ، غاوتل تركيا القضاء عليها ، ولكن جنودها هزمت المرة بعد المرة . فلجأ الباب العالي إلى الاستنجاد بوالى مصر للغور له محمد على باشا .

وإلى الباشا طلب السلطان ، فبعث في أول عام ١٨٢٥ ابنه إبراهيم باشا على رأس قوة كبيرة أفلحت في دحر الثوار والاستيلاء على حصونهم ومعاقلهم : كورون ، نوارين ، تريبولتزا ، بتراس ، مسولنجي ، أثينا ، نوبلى . وتضييق الخناق عليهم حتى أصبح أمر خضوعهم قريب الوقوع .

## تدخل الدول — مؤتمر لندن — مؤتمرة نوايرين :

ولم ينفذ اليونان من الهزيمة الحققة إلا تدخل الدول التي سبق لشعوبها أن ساعدت اليونان بالمال والتطوعين ، وبعد أن اتفقت إنجلترا وفرنسا وروسيا في مؤتمر لندن ١٨٢٧ على أن يمنح اليونان استقلالاً ذاتياً مع بقاء سيادة السلطان عليهم (معاهدة لندن ١٨٢٧) ، أرسلت أساطيلها لإزعاج المتجار بين على إيقاف الحرب ، وهناك حدثت واقعة نوايرين ١٨٢٧ التي دمر فيها معظم الأسطول المصرى التركى .

(١) كان كاتنج وزير خارجية إنجلترا في ذلك الوقت يرى ضرورة استقلال اليونان وولائهم لإنجلترا مع الاحتفاظ بكيان الإمبراطورية العثمانية ضد توسع الروسيا في الشرق ومن ثم صحت عزيمته على ألا يدع روسيا تتدخل بغيرها لتنفق للبرهان إستقلالهم .



## الحرب الروسية التركية ١٨٢٧ - ١٨٢٩ :

ولم يكذب يبلغ السلطان نبأ كاركثة نوارين حتى أعلن الجهاد الديني ضد دول أوروبا ، وبخاصة روسيا سبب كوارث الدولة ، فقبات روسيا هذا التحدي وأعلنت الحرب على السلطان ، وتقدمت جيوشها في البلقان بعد وقعة الأتراك في وجهها عند قلنا على نهر العلو (الدانوب) ، فما بنت الجنود الروسية أدنه واحتلتها ، طلب السلطان الصلح وعقدت معاهدة أدنه ١٨٢٩ ، وبها اعترف السلطان باستقلال اليونان الذاتي تحت سيادته ، كما وافق على أن يكون الخط الممتد من أوتا على الشاطئ الغربي إلى فولو على الشاطئ الشرقي هو حدود اليونان الشمالية ، وهذا الخط هو نهاية اللون الأسود في الخريطة رقم (٣٥) .

ولكن ساسة الدول ، وبخاصة دوق ولنجتن الذي أصبح رئيسا للوزارة البريطانية ، ومترشح رأوا في هذا مسوغا لازدياد نفوذ الروسية ، فما زالت بالسلطان حتى اعترف باستقلال اليونان التام ١٨٣١ ، وبذلك انفصل عن الدولة العلية جزء هام من أجزائها الأوروبية ، وتقدم اليونان بالعرش إلى أتو بن ملك بافاريا ، فكان أول ملك لليونان .

### ضم الجزائر الأيونية ونساليا :

وهكذا نشأت مملكة يونانية صغيرة أخذت تطالب بكل الأراضي اليونانية خارجها ، فتنازلت بريطانيا لها سنة ١٨٦٤ عن الجزائر الأيونية ، وبعد الحرب الروسية التركية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ قرر مؤتمر برلين إعطاء اليونان نساليا ، وفي سنة ١٨٩٧ حارب اليونان تركيا ، ولكنهم هزموا هزيمة شنيعة ، بيد أن كريت فازت بشبه استقلال تحت السيادة التركية .

## اليونان وهربا البلقان ١٩١٢ ، ١٩١٣ :

ثم ارتبط اليونان بارشاد فنزولوس بحلف مع الصرب وبلغاريا ، وقاموا معا في سنة ١٩١٢ لطرد تركيا من أوروبا وانتصروا في هجومهم ، ولكنهم أخذوا يتنازعون فيما بينهم على مقدونية ، فقامت اليونان ومعها الصرب ورومانيا ، وهاجوا بلغاريا سنة ١٩١٣ ، فأخذت اليونان أيبروس وجنوب مقدونية .

### اليونان والحرب العظمى :

ولم تكذب هذه الحرب تنتهي حتى قامت الحرب الكبرى ، وأصبح اليونان على غير رغبتهم حلفاء لبريطانيا وفرنسا ، ونالوا مكافأة لهم على ذلك أراضي تمتد إلى البحر الأسود وأسوار القسطنطينية وشرطيا صغيرا في آسيا الصغرى ، ولكن لم تلبث تركيا ، بزعامة مصطفى كمال ، أن طاردتهم فهزمتهم في حرب سنة ١٩٢١ ، ونقص بذلك ما أخذوه بعد الحرب العظمى ، ومنذ ذلك الوقت أخذت الدولتان تتبادلان السكان حتى نقلت تركيا كل اليونان تقريبا من ساحل آسيا الصغرى .

اليونان ١٨٣٢ - ١٩٢٠



# محمد علي والسلطان

١٨٣١ - ١٨٤١

تبين الخريطة رقم (٣٦) مواقع حرب الشام الأولى والثانية

## مغامع محمد علي في الشام :

لم يكن السلطان يفرغ من مسألة اليونان حتى واجهته مشكلة أخرى هي مطالب والي مصر محمد علي بإشأ الذي لم يرفى تعويضه بكر بث كفاية لخسائره وأطاعه ، فأخذ يطالب السلطان بسوريا لاعتبارات اقتصادية حربية ، ولما رفض السلطان مطالبه تلأس للمعاذير وأرسل جيوشه لتحقيق مآربه وما هي إلا أعوام قليلة حتى بسطت الجيود المصرية سلطانه على سوريا وأقليم أذنه وتوغلت في آسيا الصغرى حتى قونيه التي عندها دحر رشيد باشا قائد السلطان ونظر محجزة من المقاومة فوصل جيش إبراهيم باشا إلى كوتاهية ووقف عندها بناء على رغبة أبيه .

ولما كان السلطان قد تلأس للعودة فلم يجد لها عند إنجلترا أو فرنسا ولي وجهه شطر روسيا عدوته القديمة وقبل مساعدتها التي عرضتها عليه فأحدث ذلك توترا في أعصاب الدول ونشط سفيرا إنجلترا وفرنسا في إنهاء المشكلة ، وبذلك عقد صلح كوتاهية ١٨٣٣ الذي به أخذ محمد علي باشا سوريا وأقليم أذنه .

وعقدت روسيا بعد ذلك مع السلطان معاهدة هجومية دفاعية في انكيار سكلني (هنكار سكله سن) عام ١٨٣٣ ، ولقد وضعت هذه المعاهدة تركيا تحت حماية روسيا ، وجعلت منها بوابة لروسيا على البوغازات التي نصت المعاهدة على إغلاقها وفتحها «عند الحاجة» كما تقدرها روسيا طبعا .

## من كوتاهية إلى نصيبين :

لم يسلم السلطان بصلح كوتاهية إلا لمجزة أخرى ، فأخذ يعد العدة لسحق هذا الوالي الذي تحدى لإرادته ونجح في ذلك ، ورأى محمد علي هذا الاستعداد من جانب السلطان فاحتفظ بقوته وجعل يزيد فيها ، وعسكر السلطان عليه الصفوف ففسد الدسائس وحرص السوريين على الثورة واستنزف الأموال من محمد علي كي يضعفه ، وعقد عام ١٨٣٨ معاهدة تجارية مع إنجلترا بإبطال الاحتكارات داخل الدولة العلية نكابة بمحمد علي ، ولم تزل الأمور تتعرج حتى عيل صبر السلطان وأخذ سبيل العدوان ، فهاجمت جيوده الجيود المصرية ، وكان نصيب الجيود العثمانية هزيمة منكرة في نصيبين ١٨٣٩ ، وانفتح الطريق مرة ثانية أمام الجيود المصرية إلى القسطنطينية ، وتمعدت الأمور بتسليم الأسطول التركي إلى محمد علي وسلكه فرنسا مسلكا ثنائيا يتلخص في محاربتها لمطامع روسيا ودفاعها عن محمد علي .

## نزول الدول :

رأت الدول ضرورة التدخل حتى لا تمكن روسيا من تنفيذ معاهدة انكيارسكله ، ونشطت فرنسا لتكبير روسيا . ولكن روسيا فطنت إلى أغراض فرنسا فأقنعت عليها تديراتها بالاتفاق مع إنجلترا ، وسرعان ما انضم إليها مترفع وزير النمسا ، وهكذا أبرمت معاهدة لندن ١٨٤٠ ، وعقدت الدول الثلاث الحناصر على إحباط محمد علي فيما يريد ، وتعاست فرنسا عن نصرته ، وبذلك سهلت هزيمته في الشام وهدد نابيير الإسكندرية ، فمجد محمد علي باشا بدنا من التسليم للدول بمطالبها ، وبذلك أصبحت مصر وراثية في أولاد محمد علي بمقتضى فرمان ١٨٤١ الذي عدل في نفس العام لمصلحة محمد علي ، وانتهت تلك الأزمة من ناحية المسألة الشرقية .



خريطة رقم (٣٦)



# حرب القرم

١٨٥٤ — ١٨٥٦

(The Crimean War)

تبين الخريطة رقم (٣٧، ٣٨) الدول المتحالفة في حرب القرم وأهم معارك هذه الحرب

## بالمستع ومطامع روسيا :

دارت رحى حرب القرم ١٨٥٤ — ١٨٥٦ ، واشتركت فيها بريطانيا العظمى وفرنسا إلى جانب تركيا كي تمنع روسيا من السيطرة على الدولة العلية وليجولا دون انهيارها فإن تقدم روسيا منذ كان البحر الأسود بحيرة تركية صار بخطى ثابتة مستمرة مما أزعج بالمرستون فأعتقد أن الوسيلة الوحيدة لصد تياره هي الحرب ضد روسيا ، أما الوسيلة الأخرى التي لم يدرها والتي كان يمكن بها تحقيق الغاية نفسها فهي تحرير الرومانيين والبلغاريين والصربيين حتى تكون هذه الشعوب عقبة قوية دون تقدم روسيا ، وكان هذا خير من بقاء إمبراطورية فاسدة يكرها رعاياها وذلك يفسر قول المؤرد سالبيري فيما بعد متحدثاً عن دخول إنجلترا حرب القرم : « لقد وضعنا هودنا على الجواد الخاسر » .

## سبب الحرب المباشر :

وقعت الأزمة بسبب نزاع تافه بين القيصر نقولا الأول وبين نابليون الثالث إمبراطور فرنسا حول حقوق الرهبان اللاتين في بيت المقدس وادعى القيصر حقوقاً واسعة قال إنها تقوم على معاهدات ، وتتلخص مطالبه في حق حماية كل المسيحيين التابعين للكنيسة اليونانية الأرثوذكسية في تركيا .

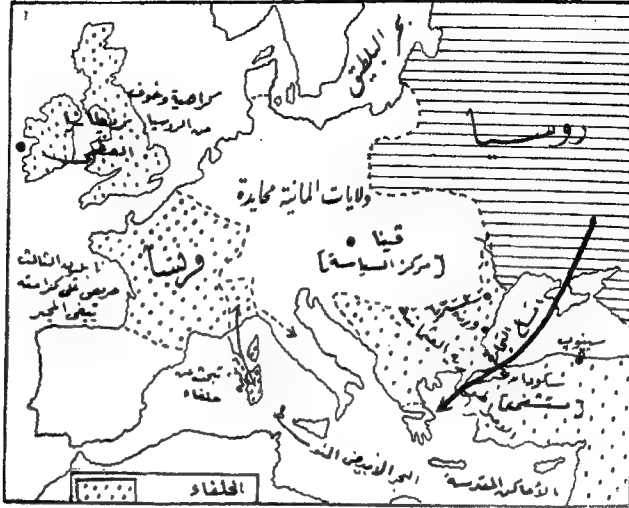
## الموسم الروسي تحتل الأفق والبغداد — هارثة سينوب :

وبينا كانت أوروبا تحاول حل الأزمة بالطرق الدبلوماسية احتلت الجيوش الروسية ولايتي الأفلاق والبغدان (والأشيا ، ملدايا) في يونيو ١٨٥٣ فضاء بذلك كل أمل في التسوية ثم دمر الروس الأسطول التركي بالبحر الأسود في ميناء سينوب ، فأعلنت تركيا الحرب ضد الروس ، وأخذ جيشهم يتقهقر واحتلت الجيوش الروسية الأفلاق والبغدان ، وصممت فرنسا وبريطانيا على إعلان الحرب أيضاً ، وضرب الروس ضربة قاضية بتحطيم قاعدتهم البحرية في ميناء سيبستول .

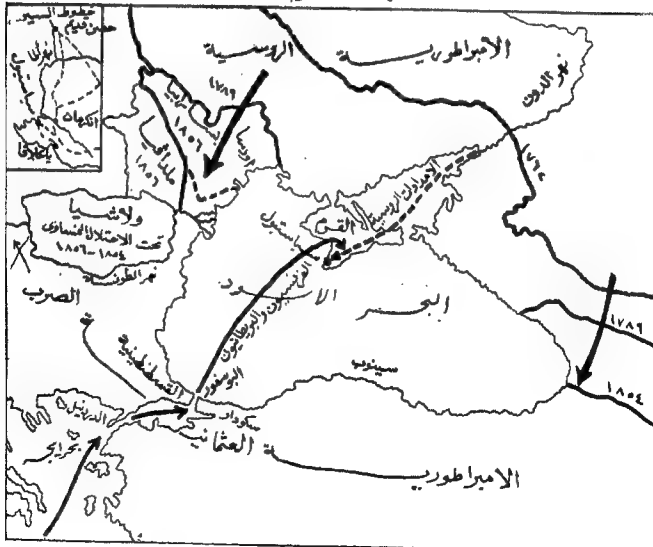
## حصار سيبستول :

دام حصار سيبستول سنة كاملة (سبتمبر ١٨٥٤ — ١٨٥٥) وحاول الروس إلتاذاها ثلاث مرات ولكن البريطانيين صدوهم في بلكايا Balclava وأنكرمان Inkerman كما صداهم الفرنسيون والمردنيون في تشرنايا ، وكانت سردينية قد انضمت إلى الحلفاء لأن كاثور عمل على كسب صداقة إنجلترا وفرنسا ، وسقطت سيبستول بعد انضمام الجنود التي أرسلها إلى جيوش الحلفاء .

## الحلفاء في حرب القرم



## حرب القرم



## فلورنس نيتجيل Florence Nightingale :

كانت هذه الحرب ملائمة بالأخصاء وسوء الإدارة من ناحية الطرفين ، حتى لقد وصل الحال أن أرسلت شحنة من الأحذية للجنود الانجليز . فلما وصلت ظهر أنها كلها لا تصلح إلا للقدم اليمنى ، وكانت المستشفيات على حالة معيبة ، بحيث ترك كثير من الجرحى في أفقيتها ، ولم كان الشتاء قارس البرودة فقد زادت متاعب الجند وآلامهم وبخاصة الجرحى والمرضى منهم وثار الرأي العام الانجليزى فعملت الحكومة على إصلاح الحال وقبالت خدمات فلورنس نيتجيل التي تطوعت لتخفيف آلام الجرحى ومتاعب المصابين وفعلت قامت في اسكودار بأعمال التريض لهذا الغرض ثم قامت بعد ذلك حركة انتهت بتأليف جمعية الصليب الأحمر .

## صلح باريس ١٨٥٦ :

انتهت الحرب بصلح باريس سنة ١٨٥٦ وبمقتضاه :

- ١ - دخلت تركيا في دائرة العصبة الأوربية واعترفت لها بسيادتها التامة على رعاياها ، وتعهد السلطان من جانبه أن يدخل إصلاحات جمة في امبراطوريته (بيد أنه لم يحقق وعده رغم تفاؤل لورد ستراتفورد ركليف السفير البريطانى في القسطنطينية إذ ذاك) .
- ٢ - رفعت الحماية الروسية عن الأفلاق والبغدان وأعلن السلطان استقلالها الذاتي الذى ألم به نابليون الثالث .
- ٣ - صارت للملاحه حرة في نهر الطونة .
- ٤ - أصبح البحر الأسود منطقة حياد بحيث لا يجوز فتحه لأية سفن حربية ولأن تبنى أساطيل حربية في موانيه ، وأن تباع مياحه لسفن الدول التجارية كلها على السواء ، ولكنها عادت فتقتض هذا الشرط من المعاهدة بعد إمضائها بأربعة عشر عاما بعد سقوط نابليون الثالث كضمن لحيادها في الحرب السيبيرية ، واضطرت الروسية أن توافق على ذلك (راجع نتائج الحرب الفرنسية البروسية في خارج ألمانيا ص ٨٦) .

## نتائج الحرب - أغلبها غير مقصودة :

- ١ - تقدم روسيا في آسيا فوجت أطعما نحو فارس وأفغانستان والشرق الأقصى بدلا من البلقان والبحر الأبيض المتوسط .
  - ب - عزلة النمسا وضعفها لاتباعها سياسة الحياد .
  - ج - فوز سردينية (بيدمنت) بمساعدة نابليون الثالث ضد النمسا .
  - د - إنشاء دولة رومانيا : صار للأفلاق والبغدان بعد استقلالها بمقتضى صلح باريس حاكمان منتخبان وبمجلسان نيابيان ولكن لم يأت عام ١٨٦١ إلا وكانتا متحدين في مجلس واحد وتحت أمير واحد باسم رومانيا كما سيأتى شرحه (ص ١١٠) .
- يتبين أن هذه النتائج كلها لم تكن من الأغراض الحقيقية لحركة الحرب فلا غرابة إذا قلنا أن حرب القرم مثل لإضاعة الجهود والأنفس دون فائدة .

# استقلال الصرب واتساعها

تبين الخريطة رقم (٣٩ ، ٤٠) اتساع الصرب ثم الصرب والولايات المجاورة لها

## أصل الصربيين :

الصربيون فرع من الصقالبة الجنوبيين الذين يفصلهم عن الكتلة الصقلية الأصلية الألمان والمجريون والرومانيون الذين يستوطنون حوض نهر الدانوب .  
وإذا استثنينا القبائل الصقلية الجبلية المستقلة في الجبل الأسود ، فإننا نجد أن الصربيين جميعاً كانوا خاضعين للنفوذ العثماني ، ولقد ناهضت النمسا (وكانت تطعم في بلغراد ووادي المورافا الحبيب) ، هذا النفوذ حتى كادت تنجح في إزاحته ، وخيل للعالم أن النفوذ العثماني على الصربيين ، سيستبدل به نفوذ النمسا ، غير أن هذه العملية لم يلبث أن صد تيارها حينما هزمت النمسا عام ١٧٣٨ في حربها مع العثمانيين ، وهكذا بقي الصربيون للمستوطنين في جنوب نهر الدانوب وفرعه نهر الساف خاضعين للنفوذ العثماني .

## فره جورج وبيلوسه - أمارة الصرب :

ولم تبدأ الصرب الحديثة في الظهور إلا عندما أشعل بطلها قره جورج نيران الثورة عام ١٨٠٤ ، وما تبع ذلك من كفاح مجيد بين الصربيين والعثمانيين ، انتهى بتأسيس أمارة الصرب تحت رئاسة ميلوش برنوفتش Milosh Obrenovitch مع بقائها تحت سيادة السلطان ١٨١٧ .

## نفوذ الروسبا والنمسا :

واستعملت روسيا نفوذها في توسيع أراضي هذه الأمارة عام ١٨٣٣ ، واستمرت تندلق عليها من أنواع الرعاية ما جعل الصربيين يعتبرونها حاميتهم ، فنفت النمسا على روسيا هذا المركز الفذ في بلاد تناحها ، ولذلك بدأت نزاعها ، ويظهر ذلك واضحاً في المشاحنات التي استمرت بين أسراء بيت جورجوفتش وإبرانوفتش بما كان لها من ميول روسية ونمساوية على التعاقب ، وأخيراً تمكن أسراء بيت جورجوفتش من تثبيت سلطانهم على الأمارة عام ١٩٠٢ ، وبذلك رجحت كفة روسيا في الصرب التي تحالفت مع روسيا ضد النمسا .

## ثورة البوسنة والهرسك ١٨٧٥ :

تقلبت الصرب أثناء هذه المنازعات في أدوار مختلفة من الحكم الأنورقراطي والدستوري تبعاً لنزعة الأمير الحاكم ، ومن الثورة ضد الحكم التركي فيموالاة روسيا سرراً والوقوف على الحياد بإزاء حرب روسيا مع العثمانيين مرة أخرى حتى كانت ثورة البوسنة والهرسك ١٨٧٥ ، فرأت أن تقم نفسها فيها كما فعل كثير من شعوب البلقان .

## الاستقلال التام للصرب - معاهدة سان استفانو ومؤتمر برلين :

وأُسِّرت روسيا لنجدة شعوب البلقان ، وأعلنت الحرب على تركيا ، فلم تستطع تركيا المقاومة رغم دفاعها الجيد أمام حصن بلغنا (خريطة رقم ٤٤) ، وبذلك سلمت بشروط معاهدة سان استفانو ١٨٧٧ التي تقرر فيها استقلال الصرب استقلالاً تاماً .

ساء الدول ما حصلت عليه روسيا في هذه المعاهدة وخافت من اتساع نفوذها في البلقان ، فأرغمت روسيا على الموافقة على اجتماع مؤتمر

برلين لتسوية المسألة الشرقية ، غير أن مؤتمر برلين ١٨٧٨ لم يغير شيئاً يخص الصرب والجبل الأسود الإمارتين اللتين وافق المؤتمر نهائياً على استقلالهما أما البوسنة والهرسك فإنهما وضعتا تحت الحكم النموسى مع سيادة السلطان عليهما .

#### الصرب وهرب البلقان الأولي :

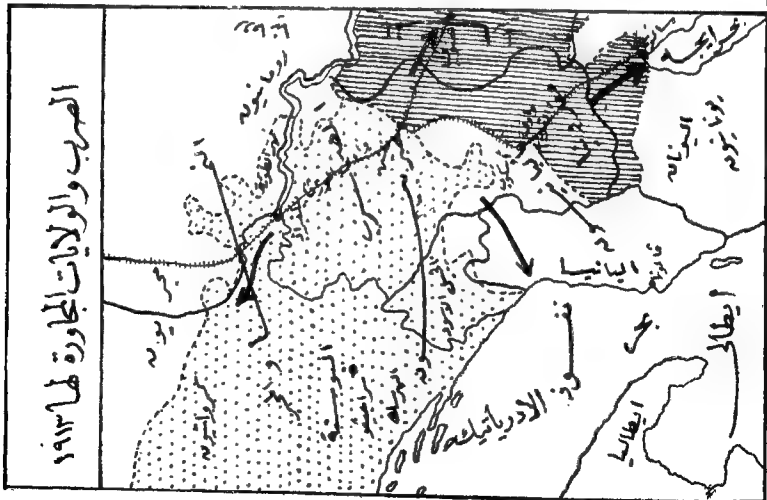
دخلت الصرب عام ١٨٨٥ فى حرب فاشلة مع بلغاريا (أمة بلقانية حديثة التكوين) بدافع الفيرة والحسد ، وقد كان يخشى أن تأتى مثل هذه المنافسة بين الولايتين على استقلالهما ، ولكنهما سرعان ما فقتا هما واليونان أن خيرها جميعاً فى الاتحاد ضد الأتراك الذين كانوا يترصون بتلك الولايات الدوائر ، وهكذا تكون التحالف البلقاني عام ١٩١٢ وتتوج بحرب سريعة ضد الأتراك هي (حرب البلقان الأولى) .

#### الصرب وهرب البلقان الثاني :

انتب النصر إلى مأساة إذ تخاض الحلفاء على القنينة تحاصفاً شديداً أدى إلى قيام الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣ .  
وكان النصر حليف الصرب فى هذه الحرب ، كما كان فى سابقتها فأتيح لها بذلك أن توسع أراضيها بضم أجزاء كبيرة من ألبانيا ومقدونيا .

#### مخاوف النمسا من الصرب وأثرها :

وظهرت القومية الصربية فى ذلك الوقت قوية فازعجت النمسا وأحست بخطورها ولكنها لم تستطع أن تحمل دول التحالف الثلاثي (ألمانيا — النمسا — إيطاليا) على التدخل فى الحرب البلقانية الثانية ، على أن هذه الدول أصرت فى مؤتمر الصلح على فصل ألبانيا وجعلها ولاية قائمة بذاتها ، وكذلك أغضب هذا العمل الصرب التى حيل بينها وبين البحر ، فكان ردحا أن شرعت تؤلب الصقالة الجنوبيين على حكومة النمسا والمجر .  
وفرق هذا فقد كانت النمسا وألمانيا تعتبران الصرب مدغاً متبغاً بينهما وبين آمالهما — وبخاصة ألمانيا — فى الاتصال المباشر بخليج العجم (مشروع سكة حديد برلين بغداد) ثم بينهما — وبخاصة النمسا — وبين الوصول إلى بحر إيجه عن طريق وادي المورافا والوردار Morava & Vardar وفى وسط هذه الظروف المنفعة بالأخطار اغتال طالب صربى الأمير فرنسيس فرديناند ولى عهد النمسا وزوجه أثناء زيارتهما الرسمية لمدينة سراييفو عاصمة البوسنة ، فكان قتلها الشرارة التى ألهبت نار الحرب العظمى ١٩١٤ كما سيأتى شرحه فى الباب السادس .



# رومانيا

تبين الخريطة رقم (٤١) الولايات التي تكونت منها رومانيا

## أصل الرومانيين :

تستمد رومانيا واللغة الرومانية اسميهما من طائفة الجنود الرومانية التي استوطنت قديماً بعض أصقاعها — والرومانيون الحديثون — من أصل صقلي على الأرجح . ولكنهم لا يزالون يتكلمون اللاتينية .

## الأفلاق والبغدان :

وظلت رومانيا قرونًا عدة منقسمة إلى ولايتي الأفلاق Moldavia والبغدان Wallachia في شمال الطونة ، ثم ولاية ترانسيلفانيا Transylvania في غرب سلسلة جبال الكربات ، وكانت خاضعة للجر ، على حين كانت الأفلاق والبغدان ولايتين عثمانيتين .

ولما بدأت روسيا في توسيع أملاكها جنوبا ، كان لا بد لها من الوصول إلى حدود الأفلاق والبغدان ، فلما وصلتها تمكنت من ضم بيسارابيا (أحد أجزاء البغدان) إليها في صلح بخارست عام ١٨١٢ ، ولما انتصرت مرة ثانية على العثمانيين عام ١٨٢٩ ، بسطت حمايتها على الأفلاق والبغدان معاً مع منحها الحكم الذاتي (معاهدة أدرنه) .

## الاستقلال الذاتي بعد حرب القرم :

وعندما استعرت حرب القرم احتلت روسيا الأفلاق والبغدان ، ثم أختلما للاحتلال النمسي ، إلى أن كانت الحرب على وشك الانتهاء ، فنجحت الولاياتان استقلالاً ذاتياً (أنفيت حماية روسيا) ، وجُمِل لكل منهما حاكم Hospodar منتخب ومجلس نيابي ، وضم إلى البغدان جزء من بيسارابيا الروسية بمقتضى قرار صلح باريس ١٨٥٦ .

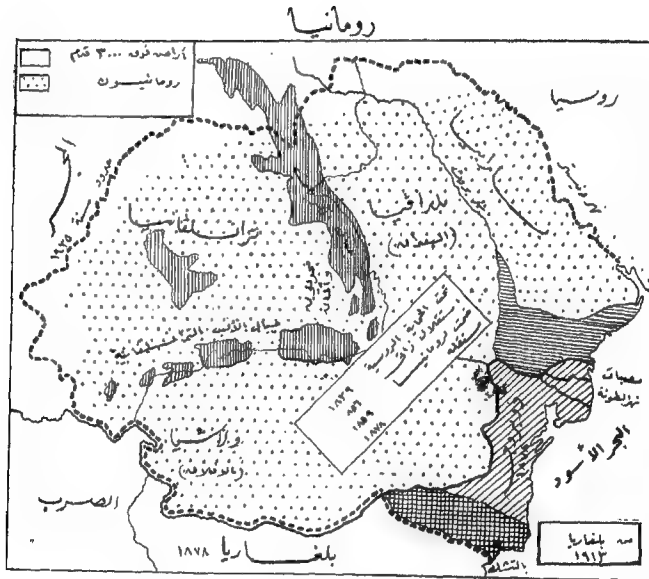
## الاستقلال التام — معاهدة سان استفانو — ومؤتمر برلين :

دب في الرومانيين شعور القومية وقوى تدريجياً فطالبوا بتوحيد الولاياتين ١٨٥٩ ، وانتخبنا فعلاً لإدارتهما رجلاً واحداً هو إسكندر كوزا من أشراف ملدافيا ، وقام باصلاحات كثيرة ، فرغ عثر الفلاحين أعباء الأقطاع ، ونشر التعليم الإجباري ، وأعلن قيام الأمة الرومانية ، ووحّد المجلسين النيابيين ، وقد وافقت الدول على ذلك عام ١٨٦١ .

ولم ترل مجهودات الرومانيين مبذولة في سبيل الاستقلال التام ولم تم ما أرادوا تدريجياً ، ففي عام ١٨٦٦ وقع اختيارهم على أمير ينتمي إلى بيت هوهنزلرن سيجرلنجن<sup>(١)</sup> ليكون حاكماً على الولاياتين باسم رومانيا ، وتقرر في معاهدة سان استفانو منحها الاستقلال التام .

ولما انعقد مؤتمر برلين ١٨٧٨ اعترف باستقلال رومانيا التام ، وعين لها حدوداً واضحة إذ سلخ عنها بيسارابيا وهي الجزء الواقع في شمال مصب نهر الدانوب ، وأعطى للروسيا ، وعوضت رومانيا بإقليم دبروجة وهو إقليم كثير للسفنتقامات في جنوب مصب الدانوب .

(١) هو الأمير شارل — وقد قبل العرش بناء على نصيحة سبارك الذي كان همه وجود أمير هوهنزلرن على عرش رومانيا في وقت الحرب بين بروسيا والنمسا ١٨٦٦ — والأمير شارل هذا هو أخى الأمير ليوبولد الذي عرش عليه العرش الأسباني ١٨٧٠ .



خريطة رقم (٤١)



### رومانيا وميربا البقاه الأولى والثانية :

اندفعت رومانيا بعد ذلك نحو الجامعة الألمانية المعادية للروسيا ، بفضل سياسة حكامها الألمان ، ولعل ذلك هو السر في عدم اشتراكها في حرب البقان الأولى ؛ ولكن غيرتها من بلغاريا ، وحسدها لها على ما تحصلت عليه من غوكبير سريع ، جرتاها إلى الدخول في حرب البقان الثانية ، فخرجت من هذه الحرب بالجزء الجنوبي في مقاطعة دبروچه وهو جزء حيوى لوجود ميناء بالتشك به .

### رومانيا والحرب العظمى :

لما نشبت الحرب العظمى ١٩١٤ ترددت رومانيا في أمر انضمامها إلى العصبة الألمانية أو إلى الحلفاء ، وذلك لأن بلاطها الملكي الألماني كان يميل إلى ألمانيا ، على حين كانت الثقافة اللاتينية ذات أثر قوى في خلق معارضة يخشى بأسها ليلها نحو فرنسا . وعلى الرغم من هذا ، فقد كانت المصالح الرومانية تميل برومانيا إلى الناحيتين على السواء ، إذ كانت تتوق إلى اتزاع ترانسيلوانيا من النمسا ( إحدى دول التحالف الثلاثي ) كما كانت تطمح في استخلاص بسارابيا من روسيا ( إحدى دول الاتفاق الثلاثي ) ، وأخيرا قررت الانضمام إلى الجانب الأخير ١٩١٦ .

ومع أنها بادت بالخسران في ميادين الحرب ، إلا أن معاهدات الصلح ضمت إليها ترانسيلوانيا وما وراءها إلى أقصى حدود القومية الرومانية وكذلك أعطتها بسارابيا من روسيا التي مرقتها الثورة والحرب الأهلية .

# المشكلة البلغارية

تبين الخريطة رقم (٤٢) ظهور بلغاريا ثم اتساعها بعد حروب البلقان

## فصل الكنيسة البلغارية :

تبتدى الحركة القومية البلغارية بفصل كنيسة بلغاريا عن الكنيسة الإغريقية عام ١٨٧٠ ، وذلك جرى :

١ - وفقاً لمطالب البلغاريين .

ب - ولإرادة الباب العالي الذى كان يعمل على أن يزيد من الهوة بين الشعوب البلقانية .

ج - ورغبة روسيا التى كانت تود تقويض سلطان البطريرق فى التسطنطينية .

## مردودته والفظائع البلغارية :

أخذت هذه الحركة الجديدة فى النمو بحيث تم تكوينها تماماً عام ١٨٧٦ ، وظهرت جلية إبان الثورة التى دبرها أنصار الجامعة الصقلية الروسية بأمل أن تبسط روسيا سلطانها على بلغاريا ، ولو أن النتيجة كانت على عكس ذلك ، لأن الأتراك الذين هالم أن تنور بلغاريا وقت ثورة البوسنة والمهرسك ١٨٧٥ أحمدا وأتقاس البلغاريين بكل شدة وقسوة ، فأنت الجنود التركية غير النظامية (الباشى بوزق) بقطائع تقشع منها الأبدان .

تحركت بذلك عاطفة الشفقة عند الشعوب المسيحية على إخوانهم فى اللة ، وتحس جلاستون Gladstone زعيم الأحرار فى إنجلترا ، ضد هذه « الفظائع أو الأحوال البلغارية » كما سماها فى خطابه ، ونادى بطرد الترك بقضهم وقضيدهم من بلغاريا والبوسنة والمهرسك<sup>(١)</sup> .

## معاودة سان استفانو - الاستقلال الزائفى لبلغاريا :

وانتهزت روسيا هذه الفرصة فأعلنت الحرب على السلطان (١٨٧٧ - ١٨٧٨) ، ولكن هذا لم يقو بلوا على مقاومة عدوه ، ولم يجد بدا من توقيع معاهدة سان استفانو (٣ مارس ١٨٧٨) ، و بمقتضى هذه المعاهدة استقلت بلغاريا استقلالاً ذاتياً ، وأصبحت دولة واسعة الأرجاء ، بماض إليها من مقدونيا ، وأراضى أخرى تجعلها تطل على بحر إيجه ، ومن بلاد الروملى الشرقى .

## مؤتمر برلين - رد بلغاريا إلى مردودها الأصلية :

ذعرت هذه النتيجة الدول الأوروبية الأخرى (إنجلترا وفرنسا والنمسا) التى تخشى عاقبتها من حيث ازدياد نفوذ روسيا فى البلقان عن طريق بلغاريا الفتية الوثابة ، فأصررت على ضرورة مراجعة معاهدة سان استفانو بشدة وبدقة ، ووقفت ألمانيا ووزيرها بيسارك موقف الوسيط ،

(١) لم يكن غرض جلاستون بعبارة : طرد الترك Bag and Baggage طردهم من أوروبا بأسرها ، وإليك العبارة التى كتبها فى ختام رسالته Bulgarian Horrors (طبعة شركة نويشتر عام ١٨٧٦) تنظها من س ٦٥ - ٦٦ :

«Let the Turks now carry away their abuses in the only possible manner, namely by carrying off themselves. Their zabtshis and their mudirs, their bimbashis and their Yusbashis, their Kaimekams and their Pashas, one and all; Bag and Baggage, shall I hope, clear out from the province they have desolated and profaned.»

والولاية التى تحدث عنها فى طول رسالته هى الأراضى التى ذكرناها أعلاه .

واضطرت روسيا أخيراً إلى الإذعان فعمد مؤتمر براين ١٨٧٨ الذى قرر فيما يخص بلغاريا :

١ — رد بلغاريا إلى حدودها الأصلية شمال جبال البلقان ومنحها الاستقلال الناقى مع بقاء سيادة السلطان عليها .

٢ — فصل الروملى الشرقى عنها على أن تقوم فيه حكومة صالحة تحت سيادة السلطان أيضاً .

٣ — إعادة مقدونيا إلى السلطان .

**بلغاريا تال الاستقلال التام سنة ١٩٠٨ :**

ساء البلغارىون أن يمالوا على هذه الكيفية واشترأت أعناقهم إلى الوصول لحدود معاهدة سان استفانو ، وهى التى كانت فى عرفهم تفتى تماماً مع القومية البلغارية ، إذ بقيت مقدونيا خارجها فأنشروا يعملون مجد حتى سنحت لهم الفرصة فضموا ولاية الروملى الشرقى ١٨٨٥ وطردوا مستشاريهم من الروس .

ونفست الصرب على جارتها بلغاريا هذا التوسع ، فانبرت قلم أطفالها بقوة السيف ، غير أن بلغاريا ردتها على أعقابها مهزومة ، وبذلك بدأت سلسلة للفاست والضعفان التى تثبت فيما بعد بين الأمم البلقانية .

ومالت بلغاريا إلى ناحية الجامعة الألمانية التى كان نفوذها سائداً فى البلقان ، وذلك مذ أصبح فردينند كوبرج Ferdinard of Coburg أميراً عليها ، وثالت استقلالها التام عام ١٩٠٨ وأصبحت ملكية .

**بلغاريا وهرب البلغار (الأولى والثانية) :**

اشتركت بلغاريا فى الحرب البلقانية الأولى ١٩١٢ ، وكان لها اليد الطولى فى هزيمة الجيش العثمانى ذى التدريب الألماني ، وفى إرغام العثمانيين على التخلي عن ممتلكاتهم فى أوروبا خلف خط إينو — ميديا Enos-Midia وفى الحصول على معظم مقدونيا الغربية التى آلت إليها بعد الصلح ، أما الصرب فنالت ألبانيا بالاشتراك مع اليونان ، ولكن دول التحالف الثلاثى (النمسا ، وألمانيا ، وإيطاليا) أصررت على استقلال ألبانيا كما تقدم فكان لها ما أودت ، وهكذا حيل بين الصرب وبين الوصول إلى البحر فطلبت أن تعوض فى مقدونيا وعارضت بلغاريا ، وبذلك قامت الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣ وهى التى أعطت الصرب واليونان معظم مقدونيا ومدت حدود رومانيا لتشمل دروجه الجنوبية وأعادت إلى الأتراك أدرنه ومع هذا فقد احتفظت بلغاريا بميناء دده أغاج على بحر أيجيه ، وحاولت بلغاريا أن تثار من الصرب وتربص بها الدوائر ، فما قامت الحرب العظمى ١٩١٤ انضمت إلى ألمانيا ، ولكنها بادت بالخسران والمرزأ ، وجوزيت على ذلك بالحرمان من دده أغاج وساحل بحر أيجيه .



# التسويات البارزة للمشكلة البلقانية

تبين الخرائط رقم (٤٣ و ٤٥ و ٤٦) انكماش الإمبراطورية العثمانية في البلقان

كانت البلقان في القرن التاسع عشر مصدرا لمشاكل سياسية كبيرة شغلت أذهان ساسة أوروبا في ذلك القرن وحثهم على التعاون مرة بعد مرة لحلها ، أو أوقفهم من بعضهم موقف الريبة والهداء ، وأحيانا الحرب .  
وقد نكلمنا فيما سبق عن تاريخ كل ولاية من ولايات البلقان على حدة ، والآن نلخص لك التسويات البارزة في المشكلة البلقانية كي يمكنك بمقارنة الخرائط أن تتدبر انكماش الإمبراطورية العثمانية في بلاد شبه جزيرة البلقان .

## البلقان ١٨١٢ - ١٨٣٢

تبين الخريطة رقم (٤٣) أول انفصال عن الحكم العثماني للشعوب المسيحية في البلقان

- (١) بسارابيا : ولاية زراعية غنية ، أخذتها روسيا سنة ١٨١٢ بعد حرب مع تركيا ، وبذلك امتد حد روسيا إلى الطونة .
- (٢) الصرب (١٨١٧) منحتها الأتراك حكومة ذاتية ، وذلك بعد ثورة قامت بها بمساعدة الروس .
- (٣) ملدافيا وولاشيا (١٨٢٩) منحتا الحكم الذاتي تحت حماية روسيا .
- (٤) اليونان : عقب الحرب تحرر جزء من اليونان من الحكم التركي بعد الثورة التي قاموا بها ، واعترفت الدول باستقلاله سنة ١٨٣١ .

## الأزمة البلقانية ١٨٧٥ - ١٨٧٧

تبين الخريطة رقم (٤٤) مركز الأزمة البلقانية ١٨٧٥ ومواقع الحرب الروسية التركية ١٨٧٧

- ١ - ثورة في البوسنة والمهرسك بسبب سوء الحكم العثماني .
- ب - القضاة البلغارية - انتقام الأتراك .
- ج - أعلنت الصرب والمجر الحرب على تركيا .
- د - أعلنت روسيا الحرب على تركيا سنة ١٨٧٧ لمساعدة ولايات البلقان النائرة ، وانتهت الحرب بمعااهدة سان ستيفانو .

معاهدة سان ستيفانو :

- ١ - فقدت تركيا أغلب أراضيها في أوروبا ، وتحفظ بأربع أجزاء منفصلة من أملاكها الأصلية .
- ب - أعطيت بلغاريا الحكم الذاتي تحت سيادة السلطان ووسعت رقعتها فأصبحت تشمل الروملى الشرق وجزءا من مقدونية .
- ج - وسعت مساحة كل من رومانيا والصرب والجبل الأسود ، وتقتل كل منها مستقلا تاما .



- د - حصلت روسيا على فارس وباكوبوم (في القوقاز) من تركيا واستردت الجزء الذي كانت قد أعطته من إسارابيا لرومانيا عقب حرب القرم .  
ه - عوضت رومانيا بأخذ إقليم دبروچه من تركيا .

#### مؤتمر برلين :

ولسكن هذه الترتيبات لم تنفذ ، فقد خافت بريطانيا (دزرائيلي) أن تصبح بلغاريا ألمعية في يد روسيا ، وأن هذه ستصبح قوة ؛ وأبدت النمسا ، وقد زاد اهتمامها بالبلقان منذ سنة ١٨٩٦ موقف بريطانيا ، ولتحاشي حرب عامة دعا بيسارك الدول للاجتماع في برلين لتراجع هذه الشروط .

#### معاهدة برلين ١٨٧٨ :

وكانت الشروط التي اتفق عليها نهائيا كما يأتي :

- ١ - قسمت دولة بلغاريا الكبيرة التي اقترحت في سان استفانو إلى ثلاثة أقسام :  
(١) بلغاريا : وتمتع بالحكم الذاتي تحت سيادة تركيا .  
(٢) المسيحي الأهالي و ينتخب حاكما الذي يعين .  
(٣) أعيدت مقدونية إلى السلطان بلا شرط ولا قيد ، ومنحت الاستقلال الذاتي تحت سيادة السلطان .
- ب - وافقت الدول على استقلال الجبل الأسود والصرب ورومانيا استقلالا تاما .
- ج - احتفظت روسيا بما غنمته في القوقاز و إسارابيا .
- د - عوضت رومانيا عن إسارابيا بإقليم دبروچه .

#### تدبيرات إضافية :

- ه - احتلت النمسا البوسنة والمهرسك لتدبرهما .
- و - احتلت بريطانيا جزيرة قبرص .
- ز - وعدت تركيا بإدخال إصلاحات على طريقة حكمها .

#### النتائج الهامة للمعاهدة :

- (١) أنقذت السياسة البريطانية الإمبراطورية العثمانية .
- (٢) غرست المعاهدة بذور المداوة المستقبلة بين النمسا والروسيا وبذور الشك بين ألمانيا والروسيا .

#### حرب البلقان الأولى - معاهدة لندن ١٩١٣ :

نحج الهجوم المشترك الذي قامت به الولايات البلقانية (الصرب والجبل الأسود وبلغاريا واليونان) ، وكما يظهر من الخريطة تقلصت الأملاك التركية في أوروبا واقصرت على شريط ضيق حول القسطنطينية ، ولكن لم يستطع المتصرون الاتفاق فيما بينهم على توزيع غنائم النصر .

#### مصادر المصالح :

- ١ - كانت مقدونيا إقليبا اختلطت فيه الأجناس من بلغار وصربيين ويونان اختلاطا شديدا جعل من الصعب اقتراح حدود ترضى الدول الثلاث : (خريطة رقم ٣٣) .
- ب - عزمت النمسا على ألا تقف في سبيل توسعها نحو ألبانيا مملكة صربية عظيمة ، ولم تقبل شيئا لتوقف النزاع بين ولايات البلقان .
- ج - كانت الصرب ولاية داخلية لا منفذ لها إلى البحر ، فسعت للحصول على ميناء في ألبانيا أو في مقدونيا .





د — طمع كل من الصربيين وأهل الجبل الأسود في ضم ألبانيا ، ولكن رغبت إيطاليا والنمسا أن يجعل ألبانيا مملكة مستقلة .

ه — لما فشل الصربيون في ألبانيا ولوا وجوههم نحو مقدونيا ، وبذا اصطدموا بالبلغاريين .

و — تنازعت بلغاريا واليونان من أجل سالونيك .

ز — تحللت بلغاريا أكبر نصيب في الحرب ، واعتبرت الولايات التي أعطيت لها أقل مما تستحق .

#### حرب البلقان الثانية — معاهدة بخارست ١٩١٣ :

أعلنت بلغاريا الحرب على باقي عصبة البلقان وهي الصرب والجبل الأسود واليونان ، وأعلنت رومانيا الحرب على بلغاريا لأنها وجدت فرصة لتوسيع أملاكها ، وقد فعلت تركيا المثل واستردت أدرنه ، وهكذا اتحدت خمس دول ضد واحدة ، وهزمت بلغاريا . وتم الصلح بخارست ١٩١٣ .

#### معاهدة بخارست ١٩١٣ :

أ — فقدت بلغاريا تراقيا فضمت إلى تركيا كما فقدت جزءا من دوبرجه فأخذته رومانيا .

ب — استولت الصرب على شمال مقدونيا .

ج — استولت اليونان على جنوب مقدونيا بما فيها سالونيك .

د — وسعت مملكة الجبل الأسود .

#### أهمية حربى البلقان :

(١) انكشفت تركيا في أوروبا انكشافا كبيرا .

(٢) نالت الصرب أراض كثيرة ولكنها ظلت لا اتصال لها بالبحر ، ولذا بقيت ناقصة .

(٣) قلقت النمسا والمجر قلقا شديدا بازدياد دولة الصرب التي :

أ — سدت طريقها إلى بحر أيجيه .

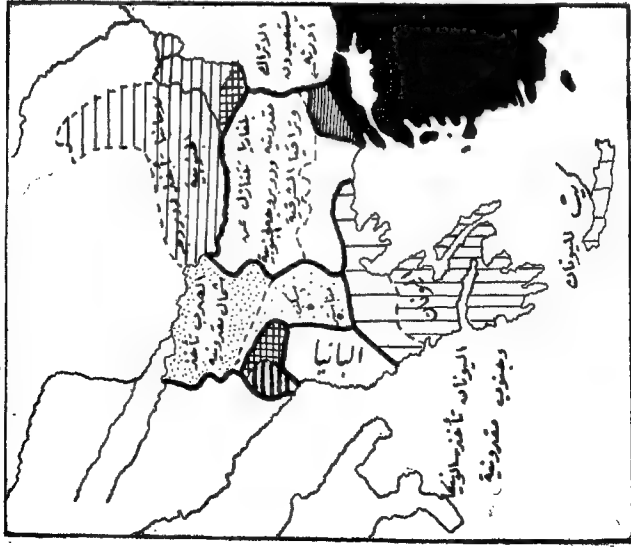
ب — تزعمت السلافة الجنوبيين ، وكان كثير منهم من الرعايا النمساويين .

(٤) حققت بلغاريا على موقف حلفائها السابقين البلقانيين ، وأخذت تتقرب الفرص للانتقام منهم .



## دول البلقان

بعد حرب البلقان الثانية ١٩١٣

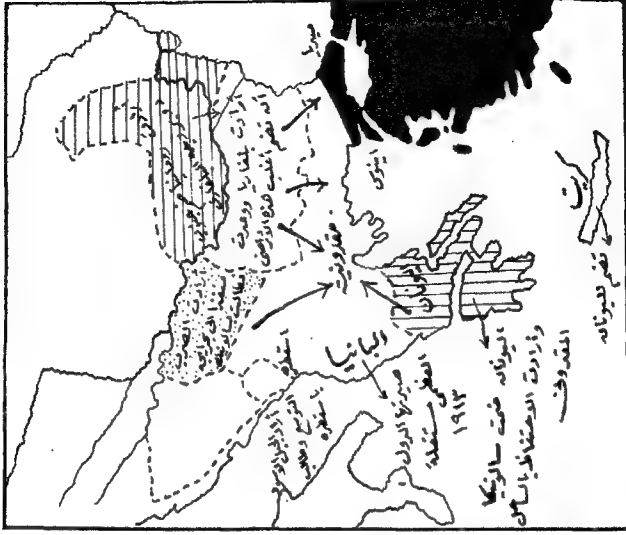


معاهدة بوخارست ١٩١٣

خريطة رقم (٤٨)

## دول البلقان

بعد حرب البلقان الأولى ١٩١٣-١٩١٢



معاهدة لندن ١٩١٣

خريطة رقم (٤٧)

# شرق البحر الأبيض المتوسط

تبين الخريطة رقم (٤٩) مصالح الدول في الجزء الشرق من البحر الأبيض المتوسط

١ - روسيا :

كانت أغراضها التقليدية ، كما رأينا فيما تقدم ، السعى للإشراف على البحر الأسود ، حتى تستطيع أن تتصل عن طريق البوغازات (البسفور والدردنيل) بالبحر الأبيض المتوسط ، ولكي تدعم مصالحها ، ادعت أن لها حق حماية السلاف (الصلابة) زملائها في الدين والمسيحية الأرثوذكسية .

ب - بريطانيا العظمى :

(١) مقاومة للتوسع الروسي :

حاول الساسة البريطانيون من أيام بت Pitt إلى سالسبري Salisbury أن يحولوا دون تحقيق أغراض روسيا ، وذلك بالحفاظ على كيان الدولة العلية ، فقد اعتبروا أن التوسع الروسي يهدد للتجارة البريطانية ، وخشوا أن يؤدي إشراف روسيا على البوغازات إلى تقويتها بشكل يصبغ به خطرا على التوازن الدولي في أوروبا .

(٢) مصر :

أصبحت مصر بعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ هامة جدا لبريطانيا العظمى لكونها الطريق الرئيسي إلى الهند ، ثم كان في شراستها لأهمهم مصر في قناة السويس سنة ١٨٧٥ وارتباك مصر المالي منذ ١٨٧٨ فرصة لأن تحتل إنجلترا مصر عام ١٨٨٢ .

ج - فرنسا :

(١) مطامع تجارية :

كانت كبريطانيا ذات مطامع تجارية في الجزء الشرق من البحر الأبيض المتوسط ، وظلت بصفة عامة حتى سنة ١٨٨١ تشجع السياسة البريطانية (مثلا حرب القرم) .

(٢) مصر :

أهم نابليون الأول بمصر والشام ، وقد ظل النفوذ الفرنسي متسيطا عليهما حتى سنة ١٨٨١ ، ثم انتقل هذا النفوذ إلى بريطانيا العظمى ، ثم أخذ يتقلص حتى استقلت مصر تماما سنة ١٩٣٦ .

(٣) الجزائر وتونس ومراكش :

بسطت فرنسا نفوذها على الجزائر (١٨٣٠) وتونس (١٨٨١) ومراكش (١٩١١) .



(١) الطونة :

عينت النمسا ، بصفتها الدولة الرئيسية في حوض الطونة ، أن تحول دون إشراف روسيا على مصب النهر ، (لاحظ موقف النمسا في حرب القرم) .

(٢) نتائج طرد النمسا منه ألمانيا سنة ١٨٦٦ :

لما طردت النمسا من ألمانيا سنة ١٨٦٦ وجهت أطماعها نحو البلقان ، وكانت ترغب في أن يكون لها منفذ إلى بحر أيجه ، وكانت الصرب تعترضها في طريقها إليه ومن ثم نشأ العداء بينهما .

(٣) الخوف منه جانحة السلاف (الصفاليين) :

أزيجحت حركة الاتحاد التي كانت قائمة بين السلاف في النمسا والبلقان الحكومة النمسية ، وقد أدى ذلك إلى النزاع مع الصرب والروسيا .

هـ - ألمانيا :

(١) مساعدة النمسا :

قرر بيمارك أن يساعد النمسا خيرا من أن يساعد روسيا .

(٢) مطامع وليم الثاني :

أراد أن ينفذ بالنفوذ الأعلى على السلطان ، وذلك لصالح التجارة الألمانية ومركز ألمانيا (مسكة حديد برلين — بنداد) .  
وسيا في الكلام على كل ما تقدم في هذا الموضوع منفصلا في باب العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين .



شكل رقم (٧)

→ صورة تخيلية تمثل دزرائيلي وقد عاد من مؤتمر برلين يحمل تركتيا مبنسا كناية عن اكتسابه جزيرة قبرص لانيجلترا

## الباب الخامس

### النظم الاقتصادية الحديثة

# الانقلاب الصناعى فى انجلترا

انجلترا مملكة زراعية فى القرنه الثامن عشر :

استمرت الزراعة فى القرن الثامن عشر فى إنجلترا كغيرها من البلدان الأخرى مورد المعيشة الرئيسى ، ولكن كانت الأفراد والأسر ، إلى جانب ما يحتاجون إليه من المأكّل ، حاجات أخرى لا بد للحصول عليها من اشتغال الناس ولو قليلا بأمور غير زراعية ؛ ومن هنا نشأت الصناعة اسد حاجات الأهلىن من ملابس وآلات وأدوات تلزمهم فى حياتهم وأعمالهم الزراعية ، كانوا يحتاجون إلى الملابس مثلا ، وهى بدورها فى حاجة إلى غزل ونسيج ، كما كانوا محتاجين إلى بعض الآلات لتلح الأرض وطحن القلال وقطع الأشجار ، وهى أمور لا بد للحصول عليها من صناعات أولية كالنجارة والحداة والبرادة وغيرها .

## الصناعة

دور المنازل :

ومع هذه الحاجة لتلك الضروريات ، فإن القوم لم يكونوا ينظرون إلى الصناعة إلا كمهمة لحياتهم ، فهى إذن تبقى فى المرتبة الثانية من الأهمية ، ومن ثم كان الأفراد يقومون بها فى منازلهم فرادى أو جماعات على حسب الضرورة ووقت فراغهم ، ومن البديهي أن بعض الأفراد والأمركانت تنتج من هذه المصنوعات أكثر من حاجاتها وتبيعه لتسد النقص الذى قد يظهر فى إيراد زراعتها .

دور الوسطاء :

وتدرجت الحال فى القرن الثامن عشر حتى وصلت إلى أن الفلاحين كانوا يشتغلون بالصناعة فوق أعمالهم الزراعية لا لحسابهم الخاص كما كان الحال سابقا ، بل لحساب رجال يزودونهم بالخدمات وينقدونهم أجورا ، ثم يقوم هؤلاء الرجال بتصريف تلك البضائع لمنفعتهم الخاصة .

دور المعامل :

ولسكن يظهر أن هذه الطريقة كانت تضع كثيرا من وقتهم وتكاليفهم تكاليف باهظة ، فلجأ رجال المال ، تلافيا لهذه العيوب ، إلى جمع العمال فى مكان واحد ليقوموا بصناعة ما هو مطلوب منهم تحت رقابة الموالين أنفسهم أو من ينوبون عنهم .

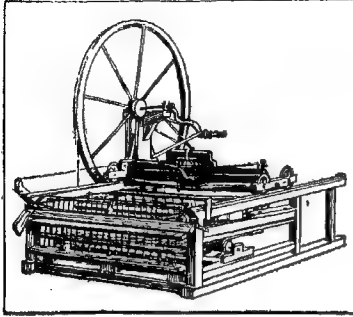
## المخترعات

وقد أدت هذه الطريقة فى الإنتاج والرغبة فى زيادته إلى قدح زناد الفكر لايجاد تحسينات من شأنها أن تضاعف الإنتاج ، سدا لحاجات الأسواق الخنفئة وإشباعا لهم الموالين المادى ، ومن ثم كان ظهور الاختراعات التى غيرت طرق الصناعة وحسنت الصنف ، ووفرت الوقت ، إلى غير ذلك مما تلحظه اليوم جليا فى كل منتجات العالم .

وأول هذه المخترعات ظهورا ما كان منها خاصا بالنزل ثم التسيج ، ثم جاءت المخترعات بيد ذلك تترى طارقة أبوابا متعددة ، منها البخار كقوة محركة ، ومنها تحويل الحديد إلى صلب ، واكتشاف الكهرباء والبتروى وغير ذلك من المخترعات والكتشفات التى تملأ عللنا الحاضر .

### الغزل والنسيج — هارجريفز Hargreaves :

ولقد كان هارجريفز فضل السبق في تحسين صناعة الغزل باختراعه الذي ظهر عام ١٧٦٤ ، والذي يمكن العامل الواحد من أن يدير ثمانية أنوال في وقت واحد (يلاحظ أن العامل قبل هذا الاختراع لم يكن يستطيع إدارة أكثر من نول واحد) .



شكل رقم (٩)

نول هارجريفز وهو يمكن العامل الواحد من إدارة أنوال كثيرة في وقت واحد . أحدث وجود هذا النول استياءً شديداً من جانب العمال وقد حطموه صراراً وأعاد هارجريفز تركيبه مراراً

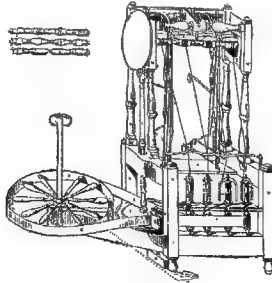


شكل رقم (٨)

نول عادي

### استخدام قوة الماء — آركرايت Arkwright :

ثم جاء ريتشارد آركرايت باختراعه الذي يسخر قوة المياه في إدارة المازال في عام ١٧٦٩ ، فازدادت بذلك كمية الغزل المصنوع ، وصارت خيوطه دقيقة ومتينة ، بحيث لم يستطع النساجون أن يجاروا الفزاليين ، وبذلك اضطرب التناوب الضروري بين الصناعتين .



شكل رقم (٩٠)

الإطار المائي الذي اخترعه آركرايت لإدارة المازال

### استخدام البخار — كارترايت Cartwright :

استمر هذا الاضطراب إلى أن ظهر اختراع أدورد كارترايت ١٧٨٩ الذي سخر به قوة البخار لإدارة أنوال النسيج ، وأعقبه المشط الآلي ، فزادت بذلك كمية الناتج من المنسوجات إلى عشرين ضعفاً ، وهكذا حصل التوازن بين صناعات الغزل والنسيج ، ونلاحظ هنا أن تلك الصناعتين



أصبح من غير المنيسر وجودها إلا حيث المياه الجارية لضرورتها في إدارة المصانع ، واضطرد التحسين بعد ذلك ، فاخترع بل آلة لطبع رسوم الأفشة ، فراجت وأقبل الناس على شرائها .

سافرى - نيوكمن - وات :

ولقد شاهدت سنون التقدم في المنسوجات حركة تقدم كبيرة في الآلة البخارية Steam Engine التي سرعان ما استخدمت في إدارة المصانع المختلفة ، ولقد اخترع الآلة البخارية سافرى Savary ونيوكمن Newcomen في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، غير أن نوعها كان ضخماً متلأفاً كثير النفقات ، مما أوجد الضرورة للعمل على تلافيه ، ومع هذا فقد ظلت هذه الآلة مستعملة بقلة حتى عام ١٧٦٤ ، وهو العام الذي برز فيه جيمس وات James Watt ليعالج هذا النقص ، وفلا وفق في جهوده وتمكن من أن يجعل الآلة البخارية صالحة تماماً لأغراض متعددة عام ١٧٦٨ .

تفهم صناعة الخربز :

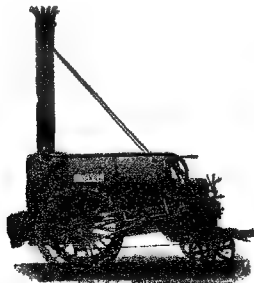
ولقد كان لاختراع وات أثر كبير في المصانع ومعداتها حتى إنه لم يمض وقت كبير إلا وقد تقدمت صناعة الحديد تقدماً كبيراً بفضل الحاجة إليه في معدات المصانع التي استخدمته لشدة مقاومته ، وهذا أدى بدوره إلى استغلال مناجم الفحم الذي أخذ يحمل محل أنواع الوقود الأخرى - الفحم النباتى Charcoal - التي ظهر عجزها عن مجازاة الفحم الحجري في قوته وقدرته على إذابة الحديد .

تفهم وسائل النقل وطرق المواصلات :

ولم تقف فائدة اختراع وات عند تحريك المصانع وتقدم صناعة الحديد واستخراج الفحم بكميات وافرة ، بل تعدت هذا كله إلى المواصلات ، فاستعمل في تسيير القاطرات البخارية والسفن وغيرها بما قرب البعيد ، وأوجد الاتصال السريع بين البلاد المختلفة ، وفتح الأسواق النائية ، وحفز الهمة إلى مضاعفة الإنتاج الصناعي ، وكذلك استعمل هذا الاختراع في فلاح الأرض وحرثها وحصاد غلاتها ، بما وفر كثيراً من الجهود والنفقات .

السكك الحديدية :

يعتبر جورج ستيفنسن George Stephenson صاحب القدر الممل في اختراع القاطرة الحديدية ، وفي جعلها أقل قيمة للمسافر من أى شيء آخر حتى المشى على الأقدام ، وكان الخط الحديدى الذى يصل بين استكتن Stockton ودارلنجنون Darlington ، أول ما أنشئ من الخطوط الحديدية في العالم وكانت سرعته تقرب من العشرين كيلومتراً في الساعة وأنشئ بعد ذلك في عام ١٨٣٠ الخط الثانى بين ليفر بول Liverpool ومانشستر Manchester وكانت سرعة قاطرته المعروفة بالروكيت The Rocket ستاً وخمسين كيلومتراً في الساعة ، ثم تزايدت بعد ذلك رغبة الناس في إنشاء واستعمال السكك الحديدية ، وأقبلوا على استئثار الأموال في هذه المشروعات الربحية .



شكل رقم (١١)

«الروكيت» : اختراع جورج ستيفنسن

## نتائج الانقلاب الصناعى

تبين الخريطة رقم (٥٠ و ٥١) مراكز السكان في إنجلترا قبل وبعد الانقلاب الصناعى ،  
ومقارنة خريطة (٥١ و ٥٢) ، يتضح أن ازدهارهم كان حول مناطق الفحم والحديد

فتحت هذه المخترعات — في كل باب من أبواب الحياة — مجالاً للتجديد والتقدم والزيادة ، فلم ينصرم القرن التاسع عشر إلا والعالم عامه ،  
وانجلترا خاصة ، قد واجهت مشاكل هامة حل بعضها حلاً مرضياً ، ولا يزال البعض معضلاً حتى اليوم ، وذلك لما أتى به الانقلاب الصناعى من  
نتائج هامة كانت ذات أثر فعال في قلب نظام الحياة رأساً على عقب ، وبخاصة في إنجلترا . وأهم هذه النتائج ما يأتى :

### (١) ظهور نظام التخصص Specialisation :

ظهر نظام التخصص في العمليات الجزئية للإنتاج الصناعى ؛ وتقدم هذا النظام بشكل واضح حتى أففى إلى وجود كثير من العالم  
لإنتاج شىء واحد ، ومثل ذلك صناعة الأحذية والساعات اللتين يشتمل العامل فيهما في جزء واحد من الأجزاء التى تكونها جميعاً ،  
ولقد خلق نظام التخصص كفاءة ومهارة من ناحية الصناع ودقة في الصناعة ، ولأنه جعل من الصعب على أى عامل أن يعلم بكل  
مستلزمات الصناعة الواحدة ، سري هذا النظام إلى الأمم فأصبحت كل تخصص في إنتاج ما هيئت له طبيعياً بما يوجب اعتماد  
الأمم الواحدة منها على الأخرى في شىء من لوازم حياتها ، وهذا يقتل الكفاية الاقتصادية Self - Sufficiency التى كانت في القديم  
بغية الدول .

### (٧) التسابق الى الاستعمار :

ولقد أثر الانقلاب الصناعى أيضاً في العلاقات الدولية فظهرت مشاكل وارتباكات لم يكن لها وجود من قبل ، وذلك من جراء التسابق  
إلى الاستعمار ، وفتح أسواق جديدة للصناعات ، ولارتباط العالم بعضه ببعض كوحدة اقتصادية مع نشبت الدول الحديثة بالأثر وروح  
القومية الهدامتين لتقدم العالم واضطراب رقيه وروحائه .

### (٣) نمو المدن وازدهارها بالظلم :

نمت المدن بسرعة وازدهمت بالسكان على حساب الأقاليم الزراعية المجاورة ، حتى لقد أصبح من المظاهر الأكيدة في عالمنا الحديث أن  
نجد غالبية سكان الممالك المختلفة مركزة في المدن أو العكس على حسب البيئة ونوع العمل الذى وهبته الطبيعة لهذه المملكة أو تلك ،  
ولم نشذ إنجلترا عن ذلك ، فإن بيئتها الصناعية ووجود الصناعات والمصانع بقرب الفحم كلها ساعدت على ازدهار المراكز  
الصناعية (المدن) بالسكان ، حتى إنه يقال إن ثلثي سكان إنجلترا يعيش اليوم في المدن ، ولقد صعب هذا التسابق لسكنى المدن مساوى  
عديدة أهمها رداءة المساكن وانتشار ما يتبعه من فقر من افتقار أحياء الفقراء إلى الوسائل الصحية وما يستتبع ذلك من فساد ، وأهم  
من ذلك أن هذه المدن كانت تنقصها أيضاً المياه الصالحة للشرب والاستعمال ، فضلاً عن ضعف نظام الشرطة بها .

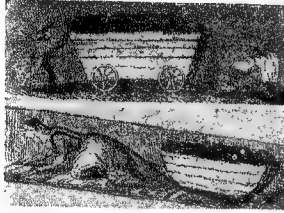
### (٤) سوء الحالة الصحية في أول الأمر :

وإذا كانت ظهور المصانع وما إلى ذلك من الإنتاج الكبير قد أوجد المدن الحديثة ، فإنه أظهر أيضاً أن الخلوقات البشرية لا يمكن

أن تنكس في مكان بأعداد ضخمة من غير أن يكون هناك خطر محقق على الصحة العامة بسبب الحالة التي يبنها آتقاً ، والتي لا بد وأن تؤدي إلى انتشار الأمراض المعدية الفتاك بين جوع الناس مع جهلهم بأبسط قواعد علم الصحة ، وضعف الحكومات المحمية (البلديات) القديمة عن مجاراة هذه الحالة الجديدة ، ومن ، ثم كان مسيس الحاجة لتغيير التنظيم الاجتماعي ليصبح ملائماً لمقتضيات الأحوال والظروف .

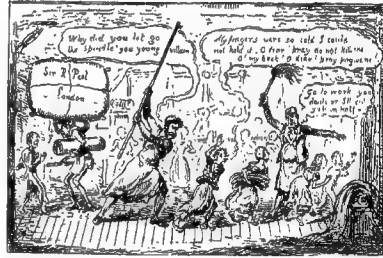
#### (٥) سوء حالة العمال في أول الأمر :

كان الانقلاب الصناعي في أول عهده نكبة على العمال إذ استغنى عن كثير منهم ودفعت أجور قليلة لمن أسعده الحظ فوجد عمله وبتقدم الأحوال وازدياد الحاجة إلى إنتاج كميات كبيرة من المصنوعات الرخيصة الثمن استخدم الأطفال والنساء واستكثر أصحاب المعامل والمصانع من استخدامهم لرخص أجورهم . ولقد أسرف أصحاب الأعمال في استغلال العمال بطرق شائنة معيبة أدت في النهاية إلى سوء حالة العمال بدرجة استدعت علاجاً ناجعاً سريعاً ، إذا كان يرجى ألا تدهور الصحة العامة ، وهكذا وجدت الظروف كي تتدخل الحكومة لتحسين حالة العمال المادية والاجتماعية .



شكل رقم (١٣)

صورة تبين الشاقي التي عاناها الأطفال والنساء في مناجم الفحم



شكل رقم (١٢)

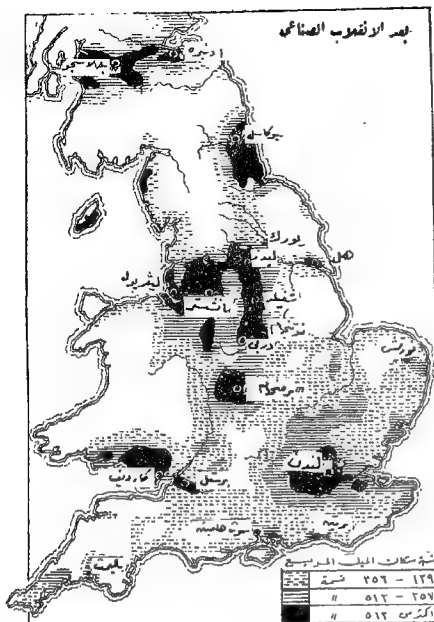
صورة تخاطبية تبين حالة الأطفال المزرعة في داخل المصانع وكيف كان الملاحظون يسومونهم العذاب من غير رحمة لأنهم الأسباب

#### (٦) نشاط التجارة :

على أن هذا الضيق وانتشار البطالة الذي أصاب العمال في أول الحركة لم يلبث أن زال بسبب إقبال المستهلكين على شراء المصنوعات لرخصها ، فضاغف الإنتاج الصناعي خصوصاً وأن التجارة نشطت نشاطاً لم يعهد له مثيل من قبل بفضل سهولة المواصلات (اكتشاف قوة البخار وإيجاد القاطرات والسفن التجارية ووصف الطرق وغير ذلك) وسرعتها وإيجاد أسواق جديدة لتوزيع المصنوعات وتغيير سياسة الحكومة التجارية من حماية إلى حرية .

#### (٧) الخوف بين العمال وأصحاب المصانع :

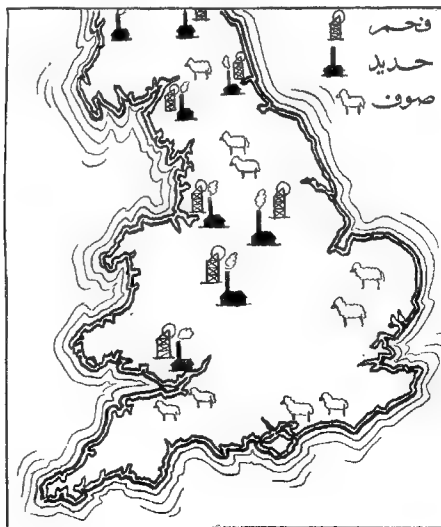
ازداد الخلاف بين العمال وأصحاب المصانع الذين كانوا يستبدون بالعمال فلا يمنحونهم إلا أجوراً قليلة ويحبرونهم على العمل ساعات طويلة في أمكنة غير صحية ، فهب العمال يناضلون من أجل الحصول على نصيب أوفى من أرباح الصناعة التي كانوا يعدون أنفسهم أكبر عاملين



خريطة رقم (٥١)



خريطة رقم (٥٠)



خريطة رقم (٥٢)

في وجودها ، ولم يشأ أصحاب المصانع أن يعترفوا لهم بهذا ، بل انبروا لم يدعون حججهم بأعمال تحفز العمال على المشاركة في مقاومة خصومهم . ومن حسن الحظ أن الحكومة أخذت في تخفيف أعباء العمال الحيوية عن طريق التشريع وإلغاء بعض القوانين التي كانت تنفل كواهلهم ، مبتعدة كل البعد عن قبول مطالب العمال من حيث الاعتراف بنقابات لم تسهر على مصالحهم وتدافع عن حقوقهم خصوصا وأنه لم يكن لهم ممثلون في البرلمان كخصومهم

ولم يقد الحكومة عملها في تيسير الأحوال ، بل ازدادت الأمور تخرجاً حتى شعر العمال أنه لا بد من المطالبة بإصلاح البرلمان حتى يظفروا بممثلين يدافعون عنهم ، ولكن الحكومة أبت عليهم ذلك وأصمت أذنينها عن سماع شكواهم خوفاً من أن يحل بأجلاطها ما حل بفرنسا أيام الثورة الفرنسية وقامت العمال مقاومة عنيفة حتى زال شيخ الثورة الفرنسية وما كان ينطوى عليه من الخطر في أدمغة الساسة فبدأت الحالة تتحسن ، وأخيراً اعترفت الحكومة بنقابات العمال كما أنها عدلت في الأنظمة النيابية بما زاد في عدد الطبقات الممثلة في البرلمان تدريجياً حتى انتهى الأمر بدخول طبقة العمال ضمن هذه الطبقات .

#### (٨) ترهل المقاومة لتقسيم حال العمال :

لم تجد الحكومة مندوحة من أن تقابل الحالة الجديدة التي أوجدها الانقلاب الصناعي بنشاط يوازي ما جد لها من واجبات تفرض عليها التدخل في شئون الأفراد على عكس المبادئ القديمة لصيانة الصحة العامة وتحسين حالة الطبقات الفقيرة ، ولتشر التعام وغير ذلك .

#### (٩) الحركة الفكرية :

نشط الفكر وتخلص من قيود الخمول بسبب ازدياد الثروة وما توجد من نزوع إلى الترف والترفيه عن النفس ، وبسبب ازدهار الناس في المدن وما يتبع ذلك من تبادل الآراء ، فظهرت الجرائد والسيارة والمجلات والكتب واللامبي ، وزاد الفن في طرق الدعاية والنشر ، وأخذ الناس يفكرون في كل ما حولهم ، وبخاصة ما كان منه متصلاً بحياتهم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، وتجدد النشاط في ناحية الكشف عن الأجزاء المجهولة من العالم والتوغل في داخل القارات التي لم يعرف عن داخلها كثير ، وتكونت المستعمرات وأصبح العالم مرتبطاً بعضه ببعض ارتباطاً اقتصادياً وسياسياً وثيقاً ، وتفتحت عيون الناس إلى الموازنة والمفاضلة بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة من اشتراكية وديمقراطية ودكتاتورية وغير ذلك .

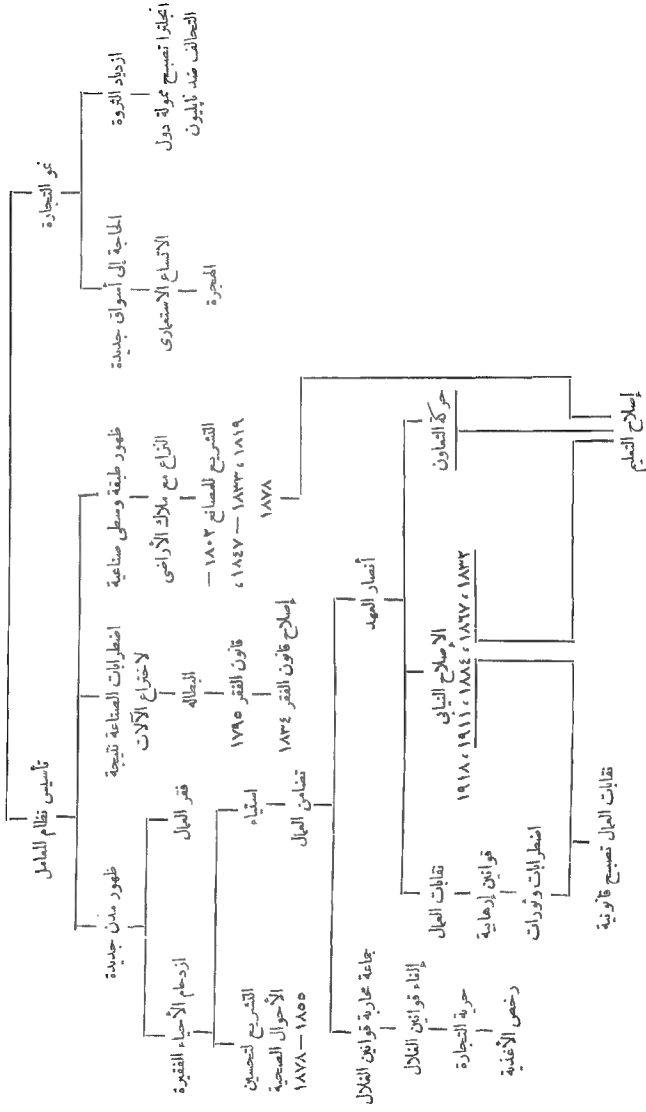
#### (١٠) إنشاء المصارف والمصارف :

تكونت الشركات والمصارف لتقابل النفقات الباهظة ، التي يتطلبها إنشاء المصانع الضخمة والإنتاج الكبير ، بما سهل البيع بالنسيئة للتجار .

#### (١١) التصريح النيابي :

كان التمثيل النيابي حتى بعد ظهور آثار الانقلاب الصناعي ، من حيث هجرة السكان من الريف إلى المدن الجديدة ، قاصراً على طبقات معينة ومدن خاصة ، حسباً كان يبره الواقع عند وضع قواعد الانتخاب في القرن الرابع عشر ، ولم يحدث في ذلك تغيير على الرغم من تقلص مراكز السكان وتغير مناطق كثافتهم تغيراً يكاد يكون تاماً ، فطمعت المدن الجديدة المكتظة بالسكان إلى المدن الفقيرة الخالوة بشيء كثير من الحسد ، ورأت أنها أحق من تلك المدن البائدة بالتمثيل ، وتبع ذلك سعى متواصل لتحقيق تلك الأمنية ، ففى لم تعد فائتة بأن نفل من غير أن يكون لها ممثلون في البرلمان ، وهكذا كان الانقلاب الصناعي عاملاً قوياً في تحرير السياسي الذي بدأ عام ١٨٣٢ ، وبالتالي في تطويع دعائم الحكم الديموقراطي في إنجلترا في القرن التاسع عشر .

الانقلاب الصناعي في إنجلترا



## الإصلاح النيابي في إنجلترا

الإصلاح النيابي في إنجلترا هو تحول طبيعي اقتضته الظروف الطارئة التي أوجدها الانقلاب الصناعي ، بحيث اختفت تدريجياً أنظمة الحكم النيابي الأرستوقراطي — أي الحكومة التي لم يكن ممثلاً في مجالسها النيابية غير طبقة الأشراف ، وكبار الملاك ، والتجار — إلى الأنظمة النيابية الديمقراطية التي تمثل مجالسها النيابية كافة طبقات الشعب ، الأشراف ورجال الدين والمزارعين وأصحاب الأموال والتجار والعمل وغير ذلك من الطبقات التي خلفها الانقلاب الصناعي خلقاً .

ولما كان الإصلاح النيابي في إنجلترا حلقة هامة من حلقات التحول التي تطرأ على أنظمة الحكم البشرية ، فقد وجب علينا لعمري أن نعرف الحالة النيابية التي كانت عليها إنجلترا عند فجر الإصلاح ، حتى يتيسر لنا أن ندرك كنه هذه التغييرات وكيفية إنجازها .

### التمثيل النيابي قبل الإصلاح :

كان نظام التمثيل القديم الذي أدخلت عليه الإصلاحات منذ ١٨٣٢ يشتمل على معائب كثيرة ، نورد أهمها فيما يأتي :

#### ١ - سوء توزيع المقاعد البرلمانية :

لم تكن المقاعد البرلمانية موزعة على حسب عدد السكان ، فمثلاً كانت المدن البالية Rotten Boroughs التي لم يعد لها أهمية لا تزال ترسل ممثلين عنها إلى البرلمان . ولقد ضرب لورد جون رسل Lord John Russell مثلاً لذلك بلدة سارم القديمة Old Sarum التي لم تكن غير كوم أخضر وحائط ذات فتحتين ، ومع ذلك فقد كان يمثلها في البرلمان عضوان ، كما كانت خمس وثلاثون دائرة انتخابية أخرى تكاد تكون خالية من المصوتين ، يمثلها سبعون عضواً ، وذلك في الوقت الذي كان قد تمت فيه مدن وأقاليم أخرى بفضل الانقلاب الصناعي والتقدم التجاري نمواً زاد في ثروتها وعدد سكانها ، ومع ذلك فلم تنح لها الفرصة أن تمثل في البرلمان تمثيلاً عادلاً ، أو هي لم تمثل قط ، فذلك مقاطعة مiddelsex بما فيها مدينة لندن London لم يكن لها غير ثمان من النواب ، على حين كانت مانشستر ولیدز وبرمنجهام كلها محرومة من الممثلين في البرلمان .

#### ب - طريقة التصويت :

كان التصويت علنياً ، ولذا كان مجلس العموم يحوي في الغالب نواباً عن كبار ملاك الأراضي الذين استطاعوا ، بفضل ثروتهم ، أن يتحكموا في المقاعد المخصصة للمدن البالية التي تقع في دائرة أملاكهم والمدن التي آل إليهم أمر التصرف في تعيين ممثلها في البرلمان ، وأكبر مثل لذلك لورد نورفوك Lord Norfoek الذي عين عام ١٧٩٣ أحد عشر عضواً ، ولقد كان هناك أربع وخمسون ومائة دائرة من هذا النوع يمثلها سبعة وثلاثمائة عضو ، وعلى هذا يمكننا القول أن مقاعد البرلمان بمجلسيه كانت وراثية .

#### ح - تغيير هي التصويت :

كان حق التصويت مقيداً وعلى قواعد غير منسقة ، إذ كان في الأقاليم قاصراً على أصحاب الملك الحر freeholders الذي يبلغ إيجاره أربعين شلناً في العام ، على حين كان في المدن يختلف من جهة إلى أخرى ، ففي بعضها كان يقتصر على ملاك بيوت من نوع خاص ،

وفي بعض آخر على دافعي ضرائب الفقراء والكنيسة والإضاءة والنظافة والحراسة . وفي بعض ثالث على الأحرار ، وفي رابع على أصحاب الوظائف البلدية ، وكان ذلك شائعاً في اسكتلندا ، وفي خامس على كل المذكور من الأهالي الذين حصلوا على مسكن أبرشي ، سواء كان ذلك عن طريق التملك أو الإيجار .

#### ٥ - انتشار الرسوة والفساد :

كانت الأصوات في معظم الدوائر الانتخابية في لندن عرضة للبيع والشراء بالنسبة لقلتها ورغبة الثرين حديثاً Nabobs من رجال شركة الهند الشرقية East India Company في أن ينشئوا لأنفسهم مراكز اجتماعية عن طريق دخولهم البرلمان ، ومن ثم كان ارتفاع نفقات الانتخاب حتى بلغ الحال في نتنجهام Nottingham أن تكلف كل من المرشحين الثلاثة ثلاثين ألفاً من الجنيهات في أحد الانتخابات ، ولقد نجم عن هذا بطبيعة الحال أن حاول أعضاء مجلس العموم أن يعوضوا أنفسهم عما صرفوه على الانتخابات ببيع أصواتهم لمن يدفع أعلى ثمن ، وهذه هي الحالة التي سملت على جورج الثالث George III أن يكون جماعة أصدقاء الملك The kings Friends الذين مكنته من أن ينفذ ما يريد ويعمل ما يشاء .

والحقائق المذكورة آنفاً تبرر تصريح ولیم پت الأكبر William Pitt (تشاطم فيما بعد) أن «مجلس العموم لا يمثل الشعب الإنجليزي» .

#### مآزلات الإصلاح وأساليب وفوقها :

حاول تشاتام Earl of Chatham (ولیم پت) عام ١٧٦٦ أن يضع نفوذ ملاك المدن البائدة بأن يزيد في أعضاء الأقاليم ، واقترح ولیم پت الأصغر Pitt أن يحد المدن البالية من أعضائها ويزيد في عدد أعضاء مدينة لندن والأقاليم ، ولكن هذه المقترحات والمحاولات وقعت تماماً في الفترة الواقعة بين ١٨٠٠ ، ١٨٢٠ بسبب الرعب المائل الذي أوجدته الثورة الفرنسية ، وتركز الشعور القومي عامة في مكافحة ناپليون وتدهور دعة الإصلاح للمنطفين .

#### بعث حركة الإصلاح من جديد ١٨٢٠ - ١٨٣٠ :

وما وافى عام ١٨٢٠ إلا وكان شيع الثورة الفرنسية الخفيف قد ابتعد وضعف أثره في نفوس الناس الحاكم منهم والمحكوم ، ووقفت حروب ناپليون فانبعثت حركة الإصلاح مرة أخرى ، ولكن في هذه المرة كان الدعاة إليها رجالاً معتدلين يناصرم حزب Whigs وبخاصة لورد جون رسل ، ويعتمدون على رغبة الطبقات الوسطى المتزايدة في إيجاد الإصلاح .

وساعد الحركة كثيراً تكون جماعات الإصلاح النيابي وجماعة برمنجهام ومثابرتهم على المطالبة بالإصلاح من غير أن يتفكروا فرصة تمر دون أن ينتهزوها لتفتيح أعين الناس إلى المساوئ الموجودة في نظامهم النيابي ، ثم جاءت ثورة يوليو ١٨٣٠ الفرنسية التي بها توطدت الحكومة الدستورية ، فازدادت حركة الإصلاح في إنجلترا قوة ، وبخاصة أنه في نفس العام اعتلى عرش إنجلترا ولیم اچلر الرابع المشهور بميله إلى الإصلاح فتمهد السبيل إلى الإصلاح المنشود .

#### مشروع اصلاح ١٨٣٢ - The Reform Bill :

لم يكد ولیم اچلر الرابع يستقر على العرش حتى أعلنت وزارة المحافظين Conservatives وعلى رأسها دوق ولنجبتون Duke of Wellington عدم الحاجة إلى تغيير ، وعزمها على مقاومة كل إصلاح ، فلم يسع الملك إلا أن يقبلها ويستخلف مكانها وزارة من الأحرار Liberals على رأسها لورد جراي Lord Grey وهذه لم تتوان في تقديم مشروع للإصلاح إلى مجلس العموم على يد لورد جون رسل في مارس ١٨٣١ ، غير أن النجاح لم يكن حليفه ، إذ أنه أوجد عاصفة قوية في المجلس ، وأخيراً أقرته أغلبية ضئيلة (صوت واحد) ، فقرر حل مجلس العموم ، وتقدم الأحرار



إلى الأمة بمشروع الإصلاح ، وناضهم خصومهم منافسة قوية ، ولكن الأمة التي كانت مشتاقة إلى الإصلاح النيابي آذرت الأحرار ، حتى إنه عند انعقاد المجلس كانت لهم أغلبية ساحقة ، وفي هذه المرة وافق المجلس على المشروع بأغلبية ١٠٩ صوت .

#### عناد اللوردات - هبة جبرى :

بقيت موافقة مجلس اللوردات ، ولكن هذا المجلس أظهر عنادا كبيرا ، فقد قرر رفضه في أكتوبر ١٨٣١ ، فأعادت الحكومة السكره ، ووافق مجلس العموم على المشروع عام ١٨٣٢ ، ولكن مجلس اللوردات أخذ يكد للمشروع ، فاقترح لورد جبرى على الملك أن يخلق أشرافا جديدا من الأحرار ، حتى تيسر موافقة مجلس اللوردات على المشروع ، فأبى عليه الملك أن يفرق إنجلترا بالألقاب ، ولم يجد لورد جبرى إزاء هذا الرفض في جانب الملك بدا من الاستقالة ، وحاول الملك أن يحل وزارة أخرى محل المستقيلة ففشل ، وعندئذ أعاد وزارة لورد جبرى موافقا على الاقتراح السابق ، فزغ اللوردات لهذا وانصاعوا لناصره الملك ، وبذلك وافق المجلس على المشروع بعد أن انسحب منه عند التصويت دوق ولنجتون ومائة من أنصاره ، وبعد مصادقة الملك عليه أصبح قانونا ، وهو المعروف بقانون إصلاح ١٨٣٢ .

#### ما إصلاح قانونه ١٨٣٢ :

أصلح هذا القانون العيوب السابقة على النحو الآتي :

- (١) ألغيت مقاعد المدن البالية Rotten Boroughs وكانت ستا وخمسين مدينة لها أحد عشر ومائة مقعد في مجلس العموم ، وكذلك صودرت ست وثلاثون مدينة انحط أهميتها وقل عدد سكانها في ستة وثلاثين عضوا ، أى نصف ما كان لها من المقاعد ، وبذلك توفر لدى الحكومة ثلاثة وأربعون ومائة مقعد .
- (٢) وزعت المقاعد المنورة من البند السابق على الأقاليم والمدن الجديدة التي لم يكن لها ممثلون في مجلس العموم من قبل ، وعلى اسكتلندة وأيرلندة فخص الأقاليم من هذه المقاعد خمسة وستون ، والمدن مثل برمنجهام وليدز وشيفيلد ومانشستر أربعة وأربعون باعتبار مقعدين ، والمدن الأصغر من هذه واحدا وعشرين باعتبار مقعد لكل مدينة ، وثمانية لاسكتلندة ، وخمسة لأيرلندة .
- (٣) وعمر حق التصويت بدرجة أكبر وعلى قواعد أكثر اتساقا ، لجعل التصويت في المدن حقا لكل من يملك بيتا يجاره السنوى عشرة جنيهات ، أو من يدفع إيجارا بمثل هذا القدر ، وفي الأقاليم لكل الملاك والمزارعين والمؤجرين ، مع تفاوت في مقدار المؤهل المالى ، على حسب نوع الملكية أو الإيجارة .
- (٤) زادت الأهمية السياسية للطبقة الوسطى ، فأصبحت محور الارتكاز الذي تتلقفه جميع الأحزاب الراغبة في الحكم والسيطرة ، وعقدت عليها الآمال المستقبلة في توسيع دائرة الحقوق الانتخابية لتصبح ديمقراطية بالمعنى الصحيح .
- (٥) زاد عدد الناخبين في إنجلترا فأصبح مجموعه ٦٥٦,٠٠٠ بعد أن كان ٥٣٥,٠٠٠ ، وأصبحت النسبة ١ : ٢٢ بعد أن كانت ١ : ٣٢ .

#### استمرار الإصلاح :

كان قانون إصلاح ١٨٣٢ فاتحة لعدة إصلاحات أخرى تلتها ، وهى وإن لم تكن في صلب الحياة النيابية إلا أنها كانت ذات قيمة جوهرية في الحياة العامة ، ولعل أهم هذه الأمور ما يأتي :

- (١) بدأت الملكة فيكتوريا تقليدا دستوريا جديدا بانتخاب وزرائها من حزب الأغلبية في مجلس العموم .
- (٢) تثيرت نظرة الحكومة إلى الصحافة وعدها صديقة لاعدوة لها .
- (٣) أصبح نظام المجالس المحلية Municipalities ، بحيث أصبح لكل دافع ضريبة حق انتخاب أعضائها ، وهذا ما يعرف بقانون إصلاح البلديات عام ١٨٣٥ .

- (٤) أصلح نظام البريد فصار الراسل هو الذى يدفع أجر الإرسال بدلاً من الراسل إليه .
- (٥) أنشئ الرقيق فى جميع أنحاء الإمبراطورية البريطانية ١٨٣٣ .
- (٦) تقررّت معاونة الحكومة للجمعيات القائمة بالتصليح .
- (٧) صدر قانون المصانع عام ١٨٣٣ محددًا ساعات العمل للعمال على اختلاف أعمارهم ، وتبناه قانون العمل فى المناجم ، وأصلحت طرق معاونة الحكومة للفقراء بقانون ١٨٣٤ ، فخرم صرفها إلا للرضى والمسنين ، والمعجزة والفقراء المعوزين ، ولجاعة الخيول الفضل الأكبر فى صدور هذه القوانين .

#### مركز العمال :

ومع هذه الإصلاحات ، فقد بقيت حالة العمال سيئة ، من حيث ساعات العمل والأجور ، ولما لم يكن لهم فى البرلمان ممثلون يدافعون عن حقوقهم ، نهضوا بزعامة روبرت أون Owen ، فأنشأوا نقابات تدافع عن حقوقهم ، غير أن الحكومة حرمت تأليف هذه النقابات ، واعتبرت هذه الحركات إجرامية وأخذت تضطهد أعضائها .

#### أصحاب المهد ١٨٣٨ - ١٨٤٨ Chartists :

لم يجد العمال أمام هذا الاضطهاد لنقابتهم بدا من أن يحولوا مجهوداتهم إلى المطالبة باصلاح قانون الانتخاب وجعله على قاعدة الاقتراع العام ، وشد أزهم فى ذلك الراديكاليون الذين كانوا يطالبون بنفس الشيء ، وتوحدت جهودهم فى اجتماع برمنجهام ١٨٣٥ الذى أسفر عن عهد الشعب The Peoples' Charter وهو عبارة عما كان للجماعتين (المال والراديكاليين) من أغراض تلتخص فيها بأى :

- (١) الاقتراع العام .
- (٢) سرية الانتخابات .
- (٣) تجديد مجلس العموم فى كل عام .
- (٤) عدم تقييد النائب بمؤهلات عقارية .
- (٥) صرف مكافآت للنواب تشجيعاً للفقراء الأكفاء .
- (٦) تقسيم البلاد إلى دوائر انتخابية متساوية .

وعرفت هذه الجماعة بأصحاب المهد Chartists وحركتهم بحركة أصحاب المهد Chartism وقد تقدمت هذه الجماعة بمطالبها فى عريضة ممضاة من عدد من الناس يقرب من المليون إلى مجلس العموم عام ١٨٣٩ ، ولكن المجلس رفضها فقام المال وأنصارهم الراديكاليون - مضاربين بالمظاهرات وأعمال العنف ليرغوا الحكومة على تحقيق مطالبهم ، ولكن دون جدوى ، واستمرت حركتهم العنيفة حتى عام ١٨٤٨ ، ثم فترت حتى وصلت إلى درجة الخمود .

#### فتور حركتهم :

يرجع سبب فتور حركة أنصار المهد إلى ما قام به جماعة كوبدن Cobden's Anti-Corn Law League من جهود موفقة فى سبيل إلغاء قيود التجارة بما أسفر عن إلغاء قانون التلال ١٨٤٦ ، فرخصت المادة الأساسية للثداء وغير ذلك مما كلل له أحسن الأثر فى تحسين حالة العمال الاقتصادية ، ولم يجدهم فقراً ملتصهم الذى قدموه عام ١٨٤٨ .

## مشروع قانون اصلاح ١٨٦٧ :

بقيت الأمور على ما كانت عليه والعمال يزدادون نشاطاً ومطالبة بحقوقهم حتى ظهر غلادستون Gladstone على رأس حزب الأحرار ، فرأى لثغوية حزبه أن يعتقد مبادئ الإصلاح حتى يجتذب العمال إليه ويقضى على بقايا الرشوة التي هي من لوازم حصر الانتخاب في طوائف قليلة معدودة ، وعندئذ اشتد ساعد العمال وتزعم الأحرار حركة الإصلاح تقدمت وزارة رسل — جلادستون Russell-Gladstone مشروعاً للإصلاح رفضه المجلس وسقطت الوزارة على أثر ذلك وتشكلت وزارة من المحافظين كان لورد دربي Lord Derby رئيسها ووزرائه ووزرائه ولم تلبث هذه الوزارة أن وجدت نفسها مضطرة تحت تأثير الهياج الذي أحدثته رفض مشروع جلادستون وتحت ضغط الرأي العام أن تمسك على الإصلاح فتقدم دزرائيلي بمشروع عدله مجلس العموم تعديلاً تاماً حتى أصبح يسائر رغبات الأحرار وبعد ذلك وافق عليه ، وهو ما يعرف بقانون إصلاح ١٨٦٧ ، وقد نعتته اللورد دري نفسه بأنه « وثبة في الظلام » .

## ما أصححه قانونه ١٨٦٧ — تمثيل العمال :

- (١) إعادة توزيع المقاعد لزيادة السكان بما يوازي ٤٠٪ عما كانوا عليه عام ١٨٣٢ ولتفاوت الزيادة في جهة عنها في أخرى .
- (٢) عدلت المؤهلات التي تكسب حق الانتخاب بحيث أصبح الانتخاب حقاً في المدن لسكن من يملك منزلاً أيما كان ، أو من يدفع إيجار منزل لا يقل عن عشرة جنيهات ، بشرط سكناه في تلك المدينة عاماً كاملاً ، وفي الأقاليم لكل من كان إبراده من أرضه لا يقل عن خمسة جنيهات سنوياً ، أو من يدفع إيجاراً لا يقل عن اثني عشر جنيهاً في السنة ، وبذلك أصبح عدد الناخبين ضعف ما كان عليه قبل ذلك ، وأمكن لبعض العمال أن يشترك في انتخاب أعضاء مجلس العموم . وصدر بعد ذلك قانون التعليم ١٨٧٠ ويقضى بتعليم كل أبناء الجزائر البريطانية تعليماً أولياً ، ويمنح المجالس المحلية حق إنشاء المدارس ، وإجبار الناس على إرسال أطفالهم إليها ، ثم صدر بعد ذلك قانون ١٨٧٢ الذي يجعل الانتخاب سرياً ، وبذلك تكون إنجلترا قد خطت خطوة واسعة نحو الديمقراطية .

## مشروع قانونه ١٨٨٤ :

وعاد غلادستون يبحث عن أعوان لحزبه كما فعل في الماضي فوجد أن المزارعين محرومون من حق الانتخاب ، وذلك لأن شروط الانتخاب في الأقاليم كانت تختلف عنها في المدن فتقدم مشروعاً إلى البرلمان أسماه قانون تمثيل الشعب ، ومن حسن الحظ أن قبله مجلس العموم عام ١٨٨٤ ، وللإوردرات ١٨٨٥ ، وأصبح قانوناً The Representation of People's Act .

## ما أصححه قانونه ١٨٨٤ — تمثيل الزراع :

- (١) جعل شروط الانتخاب في المدن سارية على الأقاليم ، وبذلك أصبح للزراع ما للعمال من حقوق .
  - (٢) أعاد توزيع المقاعد في مجلس العموم من زيادتها بمقدار اثني عشر مقعداً ، وجعل التمثيل على قاعدة عضو لكل ٥٠.٠٠٠ شخص تقريباً .
- ويلاحظ أن هذه الإصلاحات جميعها ظلت مهمة طبقات متعددة كالخدم وقراء الزراع والنساء بالإضافة لما كان يتقيد به صاحب حق الانتخاب من المكسب عاماً كاملاً في مكان واحد ، وتعدد الأصوات إذا تعددت جهات المملوكة ، ولكن هذه المثالب آخذة في النقص ، لأن الديمقراطية الإنجليزية تسير بطيئة نحو مداواة ما تقوم الأدلة على فسادته من ذلك ما قد تقرر عام ١٩١٨ من منح النساء حق التصويت ونحوه . تعدد الأصوات يجعل الانتخاب في كافة أنحاء البلاد في يوم واحد وهكذا .

## المشادة بين مجلسي العموم واللوردات :

نكلمنا فيما سبق عن مجلس العموم وما أدخل على أنظمتها من تعديل وتغيير ، وقد ظهر أثناء الكلام أن مجلس اللوردات وموقفه من مجلس

العموم عام ١٨٣٢ كاد يعرقل الإصلاح لولا أن اللوردات تساهلوا ، وكذلك عاد مجلس اللوردات إلى المناوشة بصدد قانون البرلمان عام ١٩١١ ، ولكنه غلب على أمره وتقرر بمقتضى هذا القانون أن موافقة المجلس الأعلى (مجلس اللوردات) على الليزانية غير ضرورية لنفاذها ، وأن التشريعات التي يوافق عليها مجلس العموم ثلاث مرات متتالية تصبح قوانين حتى ولو لم يوافق عليها مجلس اللوردات ، وكذلك تقرر أن تكون مدة دورة مجلس العموم خمس سنوات بدلا من سبع .

وهكذا تكون انجلترا قد أتمت في القرن التاسع عشر وجزء يسير من العشرين تعديل أنظمتها النيابية تعديلا تاما بحيث أصبحت تسير تماما متضبات الظروف والأحوال من غير عنف أو ثورة أو إراقة دماء ، وذلك راجع في الغالب إلى الطبيعة الهادئة والرزانة اللتين يتميز بهما الشعب الإنجليزي وإلى طبيعة ساسته اللتين تميزوا في كل الظروف والأحوال ببعد النظر وعميق التفكير والبعد عن الأثرة والفرص الداني .



شكل رقم (١٤)

وصف لورد دربي قانون إصلاح ١٨٦٧ بأنه « وثبة في الغلام »  
وهذه صورة تخطيطية له على هيئة جواد يحمل على ظهره بريطانيا التي حجب  
عينها بذراعها فرعا من وثبته إلى أجرة الإصلاح المغلفة



شكل رقم (١٥)

كهرب الحرب

صورة تخطيطية تمثل روسيا وقد تحكمت بدسائنها في قياد ولايات البلقان  
وانجلترا وقد جزعت على تركيا

## الباب السادس

العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين

# أوروبا المتنازعة

بين فرنكفورت وثرساي

١٨٧١ - ١٩١٤

تبين الخريطة رقم (٥٣) تأليف عصبتين من الدول الأوروبية قبل الحرب

## التحالف الثلاثي ١٨٨٢

Triple Alliance

ألمانيا + النمسا + إيطاليا

نمات الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠ - ١٨٧١ :

انتهت الحرب الفرنسية البروسية بمعاهدة فرنكفورت عام ١٨٧١ وبها انتزعت ألمانيا الألزاس واللورين من فرنسا ، وقد ترك الانتصار الألماني ونزع هذه الأراضي في نفس فرنسا مرارة كان لا بد معها من تحيئتها القرص للانتقام .

خطوات إنشاء التحالف الثموني :

١ - عصبة الأباطرة الثلاثة The Three Emperors' League ١٨٧٢ :

وكان بسمارك - عماد السياسة الألمانية في ذلك العهد - على يقين من عزم فرنسا على الانتقام ، ولم يخش بأسها وحدها ولكنه خشي أن تنجد مع دولة أخرى قوية فعمل جده على أن يجعلها في عزلة تامة وأن يظفر لألمانيا بحلفاء وسعى للحصول على مساعدة امبراطور النمسا وقبصر روسيا وفاز في مسعاه بعد أن شرح لها أخطار الأفكار الديموقراطية التي قد تسرى إلى بلادها من فرنسا ، فتكون من ذلك ما يسمى بعصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢ وسيطر بسمارك عليهم سيطرة تامة .

ب - التحالف الثنائي بين ألمانيا والنمسا Dual Alliance ١٨٧٩ :

أدرك بسمارك وهو في مؤتمر براين عام ١٨٧٨ أن أطماع النمسا والروسيا تتعارض في البلقان وأنه عما قليل سيضطر أن يختار واحدة منهما لأنه إذا حاولت كل منهما الإشراف على ولايات البلقان الجديدة لمصلحتها الخاصة فلن يطول أمد تحالفهما . وقد وقع اختيار بسمارك فعلا على النمسا فعقد معها اتفاقا دفاعيا منفصلا ضد أي اعتداء من قبل روسيا ويعرف بالتحالف الثنائي ولكن بسمارك في الوقت نفسه





لم يشأ أن يغضب روسيا بل أراد المحافظة على علاقاته الطيبة معها كي يحفظها بعيدة عن فرنسا فجدد في عام ١٨٨٤ عصبة الأباطرة الثلاثة . ولما احتدم النزاع بين روسيا والنمسا في البلقان عام ١٨٨٤ لم يجدد العصبة ولكنه عقد اتحاداً سرياً مع روسيا فلما لم يتجدد بعد سقوط بيسارك ١٨٩٠ أخذت روسيا تنجذب بسرعة نحو فرنسا .

### ج - قيام التحالف الثماني بألفهام إيطاليا ١٨٨٢ :

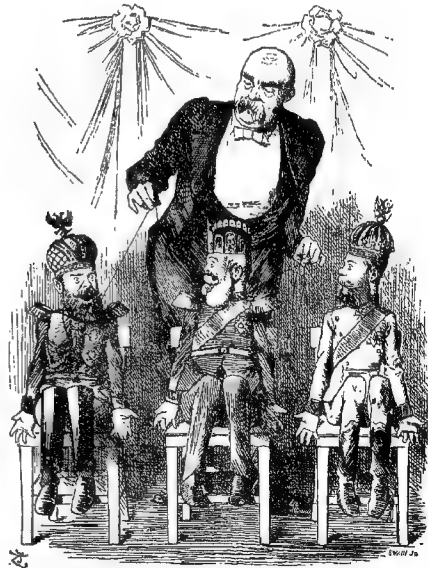
أرادت إيطاليا أن تبسط نفوذها على تونس فلما سبقتها فرنسا إلى ذلك عام ١٨٨١ قوت منها وزادت روابطها بألمانيا فانضمت إلى الحائفة الثنائية بين ألمانيا والنمسا وتم بذلك تكوين التحالف الثلاثي من ألمانيا والنمسا وإيطاليا عام ١٨٨٢ ولم تكن إيطاليا حليفة متمحصة إذ كانت غير راغبة في أن تقاوم بريطانيا وفرنسا اللتين سيطرت أساطيلهما على البحر الأبيض المتوسط كذلك كانت لها حفيظة ضد النمسا التي احتفظت بإقليم ترنتينو وكان في نظر إيطاليا جزءاً من أراضيها المقصبة Italia Irredenta التي رغبت في استردادها .



شكل رقم (١٧)

### التحالف الثماني بين ألمانيا والنمسا ١٨٧٩

صورة تخيلية تمثل بيسارك وهو يقرب من اندراسي وزير النمسا على حين يخاطب المذنب الروسي ود فرنسا أما إنجلترا وإيطاليا فقد وقتا بعيداً ومنعزلتين



شكل رقم (١٦)

### عصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢

صورة تخيلية تمثل بيسارك وقد سيطر على أباطرة روسيا وألمانيا والنمسا

## الاتفاق الثلاثي ١٩٠٧

Triple Entente

الروسيا + فرنسا + إنجلترا

تتكون هذا الاتفاق نتيجة للخوف الذي دب في كل من روسيا وفرنسا وإنجلترا من تحالف الدول الوسطى .

مطويات السّاز الاتفاق الثلاثي :

١ - التحالف الثنائي بين روسيا وفرنسا ١٨٩٤ :

بعد عام ١٨٩٠ وجدت كل من روسيا وفرنسا نفسها في عزلة بينما اتحدت دول أوروبا الوسطى في تحالف ثلاثي فتعلبت كل منهما على كراهيتها نوع الحكم في زميلتها ( روسيا حكومة استبدادية وفرنسا جمهورية ديمقراطية ) وتقربتا إلى بعضهما وأخذتا ضد منافسهما المشتركين في تحالف ثنائي عقدتاه عام ١٨٩٤ .

ب - الاتفاق الثلاثي Entente Cordial ١٩٠٤ :

حاولت إنجلترا في القرن التاسع عشر أن تتحاشى أى اشتراك في تحالفات الدول الأوروبية ولكنها أدركت في أوائل القرن العشرين أنه من الخطر أن تظل دون صديق لها في أوروبا — ولما كان احتلالها لمصر سبباً في احتجاجات فرنسا المتعددة مما دفع إنجلترا إلى معاكسة النفوذ الفرنسي في مراكش ، ولما كان الساسة البريطانيون ينظرون إلى روسيا بعين الجزع والارتباب فقد كانت ألمانيا هي الحليف الذي يجب أن تتخذه إنجلترا ولكن القيصر ولم الثاني بدأ يكون له بحرية قوية وأصر على السير في خطته فرأت إنجلترا في ذلك تهديداً لكيانها اضطرها أن توفق بين مصالحها ومصالح فرنسا وعقدت معها « الاتفاق الودي » وبمقتضاه تعهدت فرنسا ألا تتدخل في شؤون إنجلترا بمصر كما تعهدت إنجلترا أن تترك فرنسا تحقق أطماعها في مراكش .

ج - الاتفاق الثلاثي Triple Entente ١٩٠٧ :

قررت فرنسا ما بين بريطانيا وروسيا صديقتها المشتركين اللتين ظلتا متعاديتين مدة طويلة فأقنعتهما بأن نسويا مشاكهما وإذا أخذت الشكوك تساورهما في مشاريع ألمانيا فقد وقعتا بين مصالحهما وهكذا اتفقت فرنسا وبريطانيا وروسيا وتم تكوين الاتفاق الثلاثي عام ١٩٠٧

# التنافس الاستعماري

تبين الحربتان رقم (٥٤ و ٥٥) التهام الدول الأوروبية لأفريقية .

اتجهت الدول الأوروبية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وجهة جديدة في الاستعمار . وكان رائد كل منها التيقظ للمصلحة الذاتية ، فاندفعت جميعها بقوة لتملك أصقاع العالم التي لم تملكها أحد ، والمقصود بهذا الأراضي التي لم يستحوذ عليها أحد من الأمم الأوروبية أو أحد من الأمم القوية القادرة على الدفاع عن نفسها ، وكذلك وسعت الدول الاستعمارية في ذلك العصر دائرة أملاكها ، ودخلت في ميدان الاستعمار أم جديدة مثل ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا ، وتيقظت أم أخرى (أسبانيا والبرتغال) إلى أنها كانت لها امبراطوريات عظيمة فيما مضى .

ووجدت أوروبا أمامها حينذاك إقليمين يمكنها أن تملك منهما ما تستطيع ، وهما :

أ - أفريقيا .

ب - الشرق الأقصى .

ولم يمض أكثر من عشرين سنة حتى كانت كل الأصقاع الميسورة تملكها قد التهمتها الدول الأوروبية .

## أفريقية

فرنسا :

انصرفت فرنسا إلى توسيع أملاكها وتوحيد امبراطوريتها كتعويض عما فقدته في أوروبا بعد هزيمتها في الحرب الفرنسية البروسية .

أ - أعلنت فرنسا الحماية على تونس عام ١٨٨١ بدعوى المحافظة على النظام ، وبتشجيع من بشارك فخذت عليها إيطاليا التي كانت ترغب في ضم هذا الإقليم .

ب - جعلت تمهد للاستيلاء على مراكن من كافة الوجوه السياسية ، ولكنها لقيت معاكسات من جانب إنجلترا أولا ثم من جانب ألمانيا ثانياً .

ج - كان لفرنسا مراكز تجارية حول مصبي نهر سنغال ونهر الكونغو ، فأصبحت بعد سنة ١٨٨٠ امبراطورية ، وارتاد كشافوها الأراضي المجاورة في الصحراء الكبرى ، وتوغلوا فيها إلى الجزائر التي استولت فرنسا عليها منذ سنة ١٨٣٠ ، ثم إقليم الحشائش في السودان حتى وصلوا إلى فاشودة وهناك احتكروا بالإنجليز (حادث فاشودة سنة ١٨٩٨) .

د - مدت فرنسا نفوذها على يد التجار والبشرين الفرنسيين إلى مدغشقر التي ضمتها سنة ١٨٨٥ ، كما استولت على بلاد الصومال بعد ذلك بثلاث سنوات .

إيطاليا :

أ - سمعت إيطاليا بعد إتمام وحدتها وتنظيم داخليتها أن تحصل على مستعمرات لها في إفريقيا ، ولكنها لم تفقر عام ١٨٨٢ بأكثر من أترريا وهي إقليم صحراوي لا قيمة له .

ب - طمعت في الحبشة جارتها في أترريا وجارتها ، ولكنها هزمت في موقعة عدوى سنة ١٨٩٩ ثم عاودت الكرة سنة ١٩٣٥ فنجحت فيها أمالته .



ح - بلاد الصومال وهي إقليم جبراي أيضا احتلته عام ١٨٨٩ .  
د - وضعت عينها على طرابلس ، آخر ما بقي في شمال إفريقيا من أملاك الدولة العلية ، وارتبطت بها بمصالح اقتصادية كثيرة ، ثم أعنت الحرب على تركيا ١٩١١ - ١٩١٣ واستولت عليها . وكان لهذه الحادثة أهمية خاصة في السياسة الأوروبية فقد تصدع التحالف الثلاثي لأن ألمانيا كانت قد أخذت تتطلع هي الأخرى إلى طرابلس ، ولأن إيطاليا هاجمت تركيا التي أصبحت موضع عطف الألمان .

ألمانيا :

بسمارك يخاف الاستعمار ثم يدخل مبراهن مضطرا :

لم يشأ بسمارك أن يزعج بألمانيا في ميدان التنافس الاستعماري الذي كان على قدم وساق في ذلك العهد ، لأنه رأى أن السياسة الاستعمارية تتطلب إنشاء أسطول ضخم ، وهذا يؤدي حتى إلى تنافس ألمانيا مع بريطانيا العظمى فتسوء العلاقات بينهما ، ولا يتحقق بذلك سعيه في عزل فرنسا ، لأنها عندئذ ستجد حليفة في بريطانيا وهي أقوى إمبراطوريات العالم وأغناها .  
وقد خالف بسمارك في ذلك ما ذهب إليه أنصار الاستعمار من ضرورة المستعمرات كموارد للحصول على المواد الخام ، وأسواق لتصريف المصنوعات ، وميدان لتشغيل الأيدي العاملة والعدد الزائد من السكان - على أن بسمارك اضطر في أخريات أيامه (١٨٨٤) تحت ضغط الأمة أن يغير رأيه ويمد التجار الألمان بمساعدة الحكومة وحمايتهم لهم ، وبذلك تأسست عام ١٨٨٤ مستعمرات إفريقية جنوبية الغربية الألمانية والسكران وتوجولاند ثم إفريقية الشرقية الألمانية (كينيا) التي حصلت عليها بعد اصطدام مع إنجلترا عام ١٨٩٠ .

إنجلترا :

سياسة العزلة :

ابتعدت إنجلترا عن الاشتراك في التحالفات الدولية الأوروبية طول القرن التاسع عشر وانصرفت إلى تنمية مواردها التجارية والاقتصادية وتنفيذ مآربها الاستعمارية .

وضمت في إفريقية بلادا جديدة إلى إمبراطوريتها وعملت على توسيع نفوذها في جهات أخرى ، وعلى سلامة الطريق إلى الهند .

١ - تدخلت في شؤون مصر بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ فاشتري دزرائيل أهمهم الحكومة المصرية في القناة ١٨٧٥ واحتلت إنجلترا البلاد عام ١٨٨٢ مستغلة الثورة العراقية المشهورة .

ب - بدأ توسع إنجلترا السريع في إفريقية بعد عام ١٨٨٤ ، عند ما كشف الذهب في الترانسفال ، وتبين الخريطة رقم (٥٥) تدرج هذا التوسع .

وقد أثار توسع البريطانيين في جنوب إفريقية عدااء الألمان ، وتوترت العلاقات بين الحكومتين توترا شديداً عد ما أرسل القيصر وليم الثاني عام ١٨٩٦ برقية لرئيس حكومة الترانسفال يهنئه فيها على نجاحه في صد غارة الإنجليز .

ثم بعد ذلك بعامين كانت الحرب على وشك الوقوع بين إنجلترا وفرنسا بسبب حادث فاشودة ١٨٩٨ .

إنجلترا تخرج منه عزتها :

فما اشتعلت نيران حرب البوير في العام التالي وتهدد إنجلترا خطر تأليف تحالف أوروبي من ألمانيا وفرنسا والروسيا ، رأت ضرورة الخروج من عزلتها وأحدث تبجح لها عن حليف في القارة الأوربية ، فلبأت أولا إلى ألمانيا وأعادت الكرة ، ولكن القيصر رفض هذا العرض .



وكان أول ثمرة للسياسة الجديدة التي عزمت إنجلترا على اتباعها أن عقدت تحالفاً مع اليابان سنة ١٩٠٢ كما سترى مفصلاً في موضوع الشرق الأقصى . ثم الاتفاق الودي الذي قرب بين إنجلترا وفرنسا والروسيا ، بعد أن ظلت هذه الأخيرة تنأوى ' إنجلترا في الشرق الأوسط منذ حرب القرم .

### المنافسة الروسية الانجليزية

نبين الخريطة رقم (٥٦) تصادم المصالح البريطانية والروسية في الشرق الأوسط — راجع أيضاً خريطة رقم (٥٧) طرق ٦ ، ٧ ،

جدت الروسية في بسط نفوذها في التركستان وتقدمت إلى إيران (طريق ٦ خريطة رقم ٥٧) ووصلت حدودها عام ١٨٧٣ حدود الأفغان (طريق ٧ خريطة رقم ٥٧) ، فهددت طريق الهند ، وجرت هذه المنافسة إنجلترا إلى الدخول في حروب مع أفغانستان . فلما كان اتفاق سنة ١٩٠٧ سويت الخلافات بين إنجلترا والروسيا فقسمت بلاد إيران إلى ثلاث مناطق ، أخذت إنجلترا الناحية الجنوبية الشرقية ، وأخذت الروسية الناحية الشمالية ، وترك الباقي لشاه فارس .







# الشرق الأقصى

## المنافسة الروسية اليابانية

تبين الخريطتان رقم (٥٧ و ٥٨) النواحي المختلفة التي حاولت روسيا الاتساع فيها ومناطق النفوذ في الشرق الأقصى

عالم دول الشرق الأقصى :

الصين — بمحورها :

قع الصينيون بما كان لهم من حضارة قديمة جامدة وانصرفوا إلى مزاولة فنون الحياة غير ناظرين إلى ما كان يحدث في العالم . ولما قامت أوربا بعد حركة الكشف بالتوسع التجارى خلال القرون التالية للقرن الخامس عشر حرم الصينيون عليهم الدخول إلى بلادهم وقاوموهم في ذلك أشد المقاومة .

وعلى الرغم من إصرار الصينيين على محاربة الأجانب فإنهم اضطروا بعد ١٨٤٠ — ١٨٤٢ (حرب الأفيون) أن يفتحوا أربعة موانئ للتجارة الإنجليز مع التنازل للإنجليز عن هنج كنج .

نحت بعد ذلك دول أخرى نحو إنجلترا حتى حصلت على نصيب في التجارة الصينية ومع كل هذا فلم تتأثر الصين بالحضارة الغربية تأثراً بذكور .

اليابان — نهضتها :

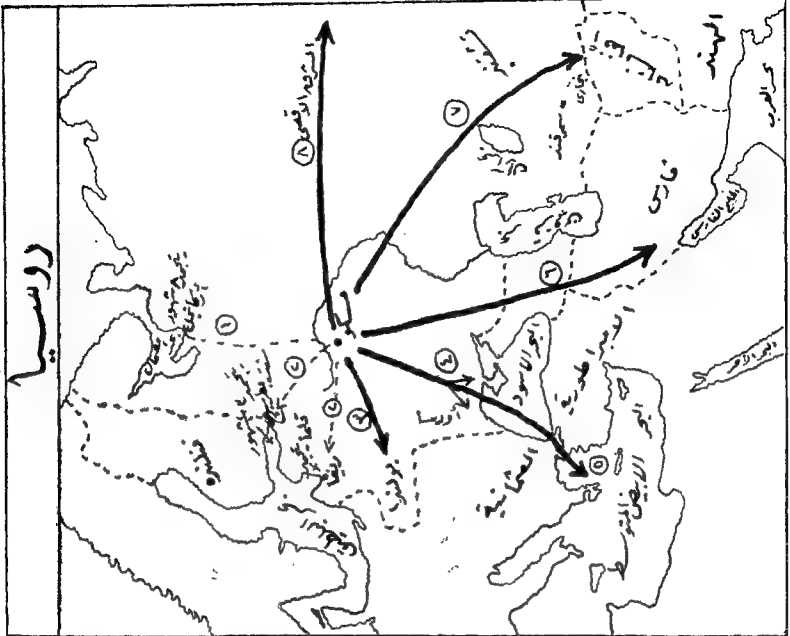
كان مثل اليابان مثل أختها الصين فقد ظل أهلها لا يرغبون في الاتصال بالأجانب حتى أجبرهم أمير البحر الأميركي بى Perry عام ١٨٥٤ على ترك سياسة العزلة بالقوة .

شعر اليابانيون بضعفهم وهوانهم فصيح عندهم على محاربة الغرب بأساليبه وفنونه فتركوا الجلود وبدؤوا منذ عام ١٨٦٨ الأخذ بفنون الغرب وأساليبه السياسية والاقتصادية والتجارية والحربية ولم يمض عليهم كبير زمن حتى كانوا أمة ناهضة قوية .

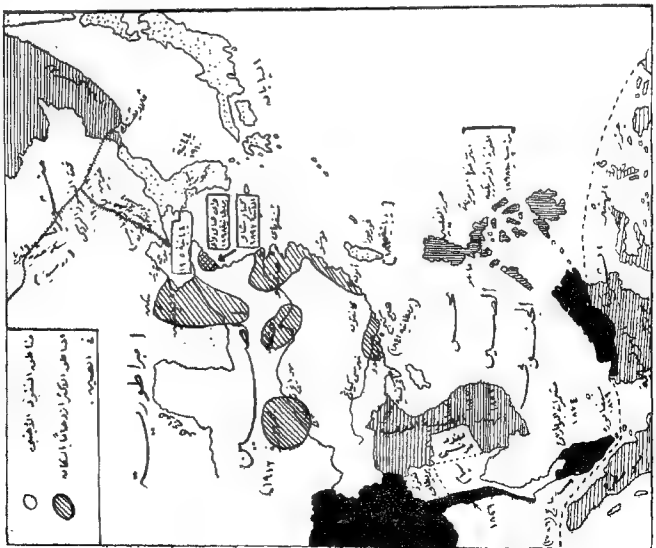
## سياسة روسيا

مطامع روسيا في الشرق الأقصى :

تعلمت روسيا من حرب القرم (١٨٥٤ — ١٨٥٦) وما سبقها من الحروب في البلقان أنها لن تجنى من هذه الناحية ثمرة فبدلت عناية أكبر نحو الشرق الأوسط والأقصى (طرق رقم ٦ ، ٧ ، ٨) وبسطت نفوذها في هذا الأخير على ولاية أمور Amour المتاخمة لسيبيريا وما زالت تتقدم شرقاً حتى وصلت عام ١٨٦٠ إلى المحيط الهادى واتخذت لها ميناءً عليه في فلاديفستك Vladivostok ومعناها سيدة المحيط الهادى .



# الشرق الأقصى - مناطق النفوذ



خريطة رقم (٥٧)

خريطة رقم (٥٨)

رأت روسيا بعد هذا أن تربط فلاديفستك ومسكو Moscow بسكة حديدية فأنشأت سكة حديد سيبريا وكان لا بد لهذه السكة من أن تخترق منشوريا أقصر الطرق إلى فلاديفستك فتطلعت روسيا إلى الاستيلاء عليها خصوصاً وأنها كانت تعزل النفس بميناء لا تتجمد مياهها في فصل الشتاء وهذا هو الأصل في المنافسة الروسية اليابانية في شرق آسيا .

## الحرب اليابانية الصينية

### النزاع على كوريا :

قامت هذه الحرب عام ١٨٩٤ وسببها النزاع على كوريا وفيها تجلت آثار الأخذ بمدنية الغرب فانتصرت اليابان الحديثة على جارتها الكبيرة وطردتها من كوريا وهاجمت منشوريا محط أنظار روسيا ، وعند ما وضعت الحرب أوزارها استولت على شبه جزيرة لياوتننج وبورت آرثر ميناء منشوريا الهامة وأعلنت استقلال كوريا .

### تدخل الدول :

غاضت روسيا انتصار اليابان وما حصلت عليه من الفنائم وبخاصة ميناء بورت آرثر فأثارت الدول الأوروبية الأخرى على اليابان وقامت فرنسا وألمانيا والروسيا بتحج باسم الإنسانية والحفاظة على كيان الصين فتنازلت اليابان عن بورت آرثر صرخة .

### الدول والصين :

شهدت اليابان في المدة التي أعقبت الحرب اليابانية الصينية الدول الأوروبية التي احتجت باسم الحفاظة على الصين تتسابق إلى الحصول على أملاك تلك البلاد فاستولت :

(١) ألمانيا على كياوشاو عام ١٨٩٧ كتمويض عن قتل اثنين من البشرين .

(٢) إنجلترا على واي هاي واي عام ١٨٩٨ .

(٣) فرنسا على أجزاء أخرى من الهند الصينية .

(٤) روسيا على بورت آرثر لخلوها من الجليد وصلاحياتها لأغراض روسيا في الشرق الأقصى ثم منشوريا .

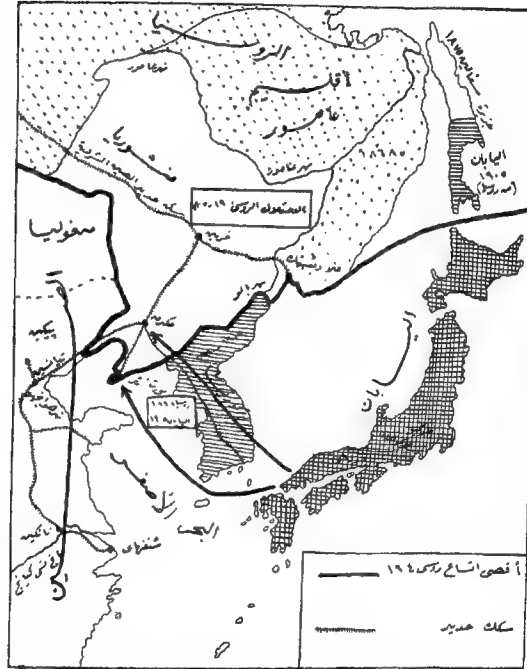
ولقد أثار هذا العمل عداء الصينيين للأجانب فقاموا بثورة للملاكين Boxer عام ١٩٠٠ ولكن عداء اليابان للدول الأوروبية كان أشد إذ أنها حرمتها من نتيجة انتصارها لتحصل هي على تلك الميزات ، وكان حيق اليابان على روسيا أكبر لأنها هي التي استولت على ما كانت لها بحق النصر .

## الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥

بعد أن ضمت روسيا بورت آرثر سيرت جيشاً إلى منشوريا ووصلت ما بين بورت آرثر وسيبيريا بخط حديدي اتصل بسكة حديد سيبريا عند خربن Harbin .

جزعت اليابان وأنجارت لهذا العمل من جانب روسيا فارتبطتا باتفاق في عام ١٩٠٢ يخلق بينهما وحدة ضد روسيا ، ثم طلبت اليابان من روسيا الانسحاب من منشوريا وجعلت روسيا تامل حتى عيل صبر اليابان ، وأخيراً أعلنت الحرب على روسيا عام ١٩٠٤ لما رفضت روسيا إجابة مطلب اليابان الخاص بالانسحاب من منشوريا .

# الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤، ١٩٠٥



خريطة رقم (٥٩)

كانت الحرب اليابانية الروسية بحرية وبرية معاً .

في البحر :

حطم الأسطول الياباني أسطول روسيا في فلاديفستوك وبرت آرثر فأصبح لها السيطرة في البحر وتمكنت بذلك من إنزال جيوشها وما يلزمها من المؤن والتخيرة إلى البر .

حاولت روسيا أن تسترد السيادة في البعار الشرقية فأرسلت أسطول بحر البلطيق ولكنه حطم على مقربة من ساحل كوريا في بونغاز تسوشيما Tsushima عام ١٩٠٥ بعد رحلته الطويلة حول رأس الرجاء الصالح .

في البر :

شمل ميدان القتال كوريا ومنشوريا وكان الكفاح بين الطرفين شديداً للغاية وفي النهاية انتصرت اليابان في مكدن Mukden واستولت عليها فأصبحت بورت آرثر في عزله أدت في النهاية إلى تسليمها .

وبتسليم بورت آرثر تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية كوسيط للصلح وبهذا عقد صلح پورتموث Portsmouth (مدينة على الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية) عام ١٩٠٥ وبه تقرر :

(١) استرداد اليابان لبورت آرثر .

(٢) اعتراف روسيا بحق اليابان في إدارة كوريا . وفي عام ١٩٠٧ أوعز اليابانيون امبراطور كوريا على التنازل عن عرشها وبذلك أصبحت كوريا ولاية يابانية .

(٣) استولت اليابان على النصف الجنوبي من جزيرة سخالين Sakhalin الروسية .

نتائج الحرب :

(١) تفوقت اليابان في الشرق الأقصى وتركزت أطعما في منشوريا .

(٢) فقدت روسيا الآمال التي كانت لها في الشرق الأقصى فاكففت بمد خط حديدي يخترق مقاطعة أمور لربط روسيا بفلاذيفستك .

(٣) تنهت حكومة الصين إلى مزايا الطرق الغربية فأخذت تقتبس منها لإصلاح التعليم فتيقظ الشعب وطالب بحكومة نيابية وقام بثورة انتهت بخلع أسرة منشو وقيام حكومة جمهورية ١٩١٢ .

# الحرب العظمى

١٩١٤ - ١٩١٨

أسبابها :

كانت أوروبا قبل عام ١٩١٤ بأمد طويل تسير نحو الحرب بخطى واسعة ، وكادت الحرب تنشب مراراً في العشر السنوات السابقة لعام ١٩١٤ مباشرة ولكنها أجلت ، وهكذا كانت أوروبا بمثابة مستودع للبارود يثير دهشتنا تأجيل انفجاره ، وفيما يلي تفسير ذلك :

أولاً - النمسا والإمبراطورية العثمانية :

كانت الروح القومية أبغض الأمور إلى الساسة الرجعيين في القرن التاسع عشر ، وقد أدى غوها السريع في النمسا وتركيا إلى تفكك هاتين الإمبراطوريتين القديمتين ، فمن حيث النمسا ، محور هذه النقطة ، رفض ساستها إجابة مطالب الشعوب التي ضمتها إمبراطوريتهم وحاولوا مد سلطانها إلى شعوب أخرى غير ألمانية ، فسموا إلى السيطرة على الصربيين ، ولكنهم بعملهم هذا أثاروا معارضة قوية من الشعوب الصقلية التي هبت تنادى بالتحاد الصقلية كلهم في حكومة صقلية .

ثانياً - الاستعمار الألماني يتنافس منافساً مع إنجلترا :

كان بيسارك يدير أمور ألمانيا حتى عام ١٨٩٠ ، وكان يتصرف بحزم وروية ، فلما أبعده ولم الثاني عن منصة الحكم كان ذلك إيذاناً بتسلط الحربيين على الأمور وتوجيه السياسة الألمانية اتجاهاً حربياً ، فانغمس الإمبراطور ووشيرو في أطماع استعمارية كبيرة . وقام الفلاسفة الألمان بقولون بسمو الأمة الألمانية على باقي الأمم الأخرى ، واعتقد الفيلسوف ترشكة Treitschke أنه بالحرب فقط نستطيع أمتنا نيل تلك السيادة التي أعدتها لها الطبيعة . كذلك قال كتاب آخرون بفكرة جمع الألمان كلهم في حكومة واحدة قوية ، وقد تجملت كل هذه الوطنية المتدفقة في مطالبة ألمانيا بمكان لها « تحت الشمس » ، وسعيها للفوز بمستعمرات . ولما كانت الصناعة في ألمانيا قد تقدمت تقدماً كبيراً حتى صارت منتجاتها كثيرة ومتنوعة ، فلا عجب أن تعمل على إيجاد أسواق لتجارها وميادين تمددها بالواد الخام ، وقد تطلبت هذه السياسة بناء أسطول ضخم ، وهذا أثار مخاوف إنجلترا ، أهم منافس لألمانيا في الأسواق والدولة التي فازت بأكبر وأهم نصيب في ميدان الاستعمار .

ثالثاً - المنافسة بين روسيا والدول الوسطى :

لم أخفت روسيا في الشرق الأقصى فشلها في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) عادت تجدد اهتمامها بالشرق الأدنى ، وأدى طمعها في السيطرة على البلقان والإشراف على البوغازات إلى تصادمها مع النمسا وألمانيا ، وكانت هاتان الدولتان تطعمانهما أيضاً في الاتساع على حساب تركيا كما يتضح بما يلي :

أ - النمسا : حصرت النمسا أطباعها في البلقان منذ هزيمتها في الحرب النمسية البروسية سنة ١٨٦٦ .

ب - ألمانيا : قوت ألمانيا مصالحها التجارية في تركيا وتوددت للسلطان العثماني حتى رفق بها فعهد إليها بمد سكة حديد برلين - بغداد ، وكانت ألمانيا تؤمل أن تتمكن عن طريقها من القضاء على الإمبراطورية البريطانية في الشرق ، وكذلك اتفقت هاتان الدولتان على مقاومة أطباع روسيا في الشرق الأدنى .

#### رابعا - مخاوف الفرنسيين والبروسيين :

ظل حقد فرنسا على ألمانيا بسبب قنذها أراضى الإلزاس واللورين مصدر جزع دائم للسانة الألمان - وعلى الرغم من أن الأمة الفرنسية كانت فى سنة ١٩١٤ قد قعدت الأمل تقريبا فى رد هاتين اللقاطتين ، إلا أن حكاه ألمانيا كانوا لا يزالون يشعرون بأن فرنسا إنما كانت تتعين الفرص للانتقام . وأدى التسابق فى التسليح إلى ازدياد هذا القلق .

#### خامسا - التسايب الى التسليح :

ظهر فى أوربا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر جيوش فاقت سابقتها عدداً وعدة ، وذلك لأن تقدم الصناعة وطرق المواصلات ، جعلها من السهل إعداد الجنود الكثرية ونقلها بل وتعبئة الأمة بأسرها ، كذلك نلاحظ أنه بعد الحرب الفرنسية البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) أدخلت كل من ألمانيا وفرنسا التجنيد الإجبارى ، وحافظت كل منهما على جيش ثابت ضخه . فبدأ بذلك التسابق إلى التسليح ، وبدأ الإمبراطور سياسته البحرية الواسعة حفرت قناة كيل بين بحر بلطيق وبحر الشمال ، واحتدم التنافس بين ألمانيا والمجترات فى بناء مدرعات ضخمة وقد قامت محاولات لوضع حد لهذا التسليح الخطير ، فاقترح نيقولا الثانى قيصر روسيا عقد مؤتمر فى مدينة لاهاى سنة ١٨٩٩ واجتمع المؤتمر ولكنه لم يحقق الغرض من دعونه - وكل ماقله أن قرر إقامة « محكمة عدل دولية » يكون مقرها لاهاى ، ويكن للدول أن تلجأ إليها للتصكيم فى النزاع بين بعضها البعض - ثم اجتمع آخر مؤتمر لنزع السلاح فى المدينة نفسها عام ١٩٠٧ وفشل فى مهمته أيضاً - وواصلت ألمانيا تسليحها فعمقت قنال كيل وزادت من مدرعاتها الضخمة .

#### سادسا - المعسكر المسلح :

كان أهم ما ميز أوربا قبل الحرب العظمى انقسامها على نفسها بفضل التسابق الاقتصادى والتجارى والاستعمارى إلى عصبتين متعاديتين ، إحداهما التحالف الثلاثى (ألمانيا والنسا وإيطاليا) ويعمل على الإيقاع بخصمه الاتفاق الثلاثى (إنجلترا وفرنسا والروسيا) الذى كان يرمى إلى التكانف لانتفاء السكارثة . وقد سبق شرح الخطوات التى أدت إلى تكون كل منهما . (راجع ص ١٤٢) . وفى وسط هذا المعسكر للسليح أخذت الأزمات تتوالى وتشتد إلى درجة كان قيام الحرب فيها قاب قوسين أو أدنى .

### الأزمات قبل عام ١٩١٤

بعد عام ١٩٠١ عند ما رفضت ألمانيا نهائيا أى تقام مع إنجلترا وخرجت هذه من عزلتها لتتشارك فى التحالفات الأوروبية وقعت حوادث أو أزمات متوالية كانت نذيراً للنزاع المائل الذى سيشب عن قريب بين الدول وكان منشأ هذه الحوادث أسمران : أولها المنافسة الفرنسية الألمانية فى شمال أفريقيا ، وثانيها المنافسة الروسية النمسية فى البلقان .

#### أولاً - المنافسة الفرنسية الألمانية فى شمال أفريقيا : مراكش :

امتد نشاط ألمانيا إلى مراكش حيث اصطدمت بالمصالح الفرنسية ، وتفسير ذلك أن فرنسا تعهدت بحفظ الأمن والنظام على الحدود بين مستعمرتها الجزائر وبين مراكش التى كانت قبائلها تتور وتحدث فلاقيل بين وقت وآخر ، فلما عقد الاتفاق الودى ١٩٠٤ اعترفت بريطانيا بما لفرنسا من مصالح خاصة فى مراكش .

### وليم الثاني يزور طنجة : ١٩٠٥ :

ولكن القيصر وليم الثاني زار طنجة عام ١٩٠٥ وألقى خطبة ندد فيها بسيادة فرنسا الاستعمارية وأيد استقلال السلطان في مراكش والمحافظة على مصالح ألمانيا الاقتصادية ودعا إلى تسوية المسألة في مؤتمر دولي . وكادت معارضة فرنسا لألمانيا تؤدي إلى حرب ولكنهما لم تكن مستعدة لها ، كذلك كانت حليفها روسيا لا تزال تئن من هزيمتها في حربها مع اليابان ١٩٠٤ - ١٩٠٥ .

### مؤتمر الجزيرة : ١٩٠٦ :

اجتمع المؤتمر الدولي في الجزيرة ( وهي مدينة صغيرة في أسبانيا على مقربة من جبل طارق ) وأيدت إنجلترا صديقتها فرنسا تأييداً تاماً فوافقت الدول على استقلال مراكش ولكنها اتفقت على أن يحافظ على نظامها الداخلي كل من فرنسا وأسبانيا .

### هزيمة ألمانيا : ١٩١١ :

عادت ألمانيا فأثارت المشكلة المراكشية من جديد عام ١٩١١ عند ما أرسلت فرنسا جنوداً احتلت فاس عاصمة مراكش بدعوى المحافظة على النظام . فأعلنت ألمانيا أن ذلك نقض لمعاهدة الجزيرة واشتدت الأزمة حين أرسلت ألمانيا مدرعتها « Panther » إلى ميناء أجادير على الشاطئ الغربي لمراكش لتحصى مصالح الرعايا الألمان ، وكان من نتيجة ذلك أن توترت العلاقات بين فرنسا وألمانيا وأيدت إنجلترا صديقتها فرنسا تأييداً تاماً كما فعلت في أزمة طنجة ومؤتمر الجزيرة من قبل فاضطرت ألمانيا إلى تعديل طلباتها وضغط روحا الحربية وقبلت ما عرضته عليها فرنسا من تعويض في الأراضي الفرنسية بأواسط أفريقية ( الكونغو الفرنسية ) مقابل اعترافها لفرنسا بسيط حمايتها على مراكش وهكذا تكون ألمانيا قد فشلت في سياستها بصد مراكش وتكون الأزمة المراكشية قد أظهرت ثنائية « الاتفاق الودي » .

### ثانياً - المنافسة الروسية النمساوية في البلقان :

كانت الإمبراطورية النمساوية المجرية هي السبب الرئيسي للنزاع في أوروبا فقد ازداد ضعفها يوماً بعد يوم وأصابها الكثير من الدمار واستقلت أجزاء متعددة منها في البلقان بمساعدة روسيا ، ولما رأت أن أملاكها الواسعة راحت غنيمة لإنجلترا وفرنسا التين زعمتا طول القرن التاسع عشر أنهما تحافظان على سلامة الدولة العلية انحازت إلى ناحية ألمانيا والنمسا ورمت بنفسها في أحضانهما .

### ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا - القيصر وليم الثاني عاصي الدوام :

وفي عام ١٨٩٨ زار القيصر وليم الثاني القسطنطينية ورحب به السلطان عبد الحميد الثاني وفي أثناء زيارته لمدينة دمشق أعلن الأهالي الألماني أنه سيظل صديق المسلمين جميعاً وأنه سيثملهم بمجاورة على الدوام .

### سكة هربير برلين - بغداد :

نال القيصر مكافأة له على تودده هذا بعض امتيازات لشركة سكة حديد الأناضول الألمانية التي عمل الألمان على مد خطوطها بين برلين وبغداد وبنوا عليها آمالاً كثيرة ، فكانوا يطمحون بأن تنوغل ألمانيا في الشرق وتسيطر عليه بسكة حديدية تسير في سلسلة حلقات متصلة تخترق أملاك تركيا في أوروبا وآسيا على حد سواء وتمتد من برلين إلى الخليج الفارسي ثم يفتتح فرع آخر منها ولاية الشام وبلاد العرب إلى ما وراء مكة وقد حصل الألمان على امتيازات كثيرة من أجل هذه السكة ومدوها فعلاً إلى الموصل والمدينة ولكنها لم تكن قد تمت بعد عند ما بدأت الحرب العظمى ، فلما وضعت الحرب أوزارها آلت إلى أيدي غير ألمانية .



## ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا بغوى المصالح النمسا :

أدى ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا إلى ازدياد أطماع حليفتها النمسا في هذا الاتجاه فسمت هي وألمانيا إلى السيطرة على الشرق الأدنى كجزء من سياسة مرسومة رمت إلى السيطرة على سياسة العالم كله — ولكن سياستها في البلقان تعارضت مع آماني الشعوب البلقانية التي أرادت أن تنتهر فرصة مشاكل الباب العالي لتتال استقلالها وتحقق أطامعها في تكوين الجامعة الصقلية تعانوا في ذلك روسيا .

### ١ - أزمة البوسنة ١٩٠٨ :

ضمت النمسا في عام ١٩٠٨ ولايتي البوسنة والهرسك اللتين أدارتهما منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨ ، ولما كان بين سكانها حوالي مليون من الصربيين فقد أثار عمل النمسا ضد الشعوب الصقلية عليها — وتعلق سلام العالم إذ ذاك على موقف روسيا التي كان من الطبيعي أن يلجأ إليها الصربيون لماوئتهم فصارعت بالاحتجاج ، ولكنها اضطرت إلى التسليم لما هددت الثاني بأن يمد يد المساعدة الحربية إلى حليفتها النمسا ، ولم تكن روسيا قد فاقت بعد من هزيمتها في حربها مع اليابان ١٩٠٤ — ١٩٠٥ .

### ب - مروب البلقان ١٩١٢ ، ١٩١٣ :

حاولت النمسا بعد حرب البلقان الأولى أن تحول دون حصول الصرب على منفذ لها إلى البحر خلال البانيا ونالت بفتحها وبذلك نجحت للمرة الثانية في عدم تحقيق الجامعة الصقلية التي رمت إليها الصرب ، وكادت الحرب أن تنشب لولا توسط ألمانيا وبريطانيا ، على أن الصرب عوضت بعد حرب البلقان الثانية ١٩١٣ بأراضٍ فسيحة من بلغاريا ، اطعمتها في مواصلة السعي لجمع كل الصقلية الجنوبية تحت نفوذها بمساعدة روسيا فأثارت بذلك غضب النمسا وتحبعت هذه القرص للتدخل في شؤونها ولم يعطل بها الانتظار أكثر من عام واحد — إذ وجدت النمسا في مقتل الأرشيدوق فرانس فرديناند في سراييفو فرصتها للقضاء على الصرب .

### حادثة سبراهيفو ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ :

راح ضحية هذه الحادثة فرانس فرديناند وارث العرش النمساوي وزوجه على يد طالب صقلبي . وكانت سياسة فرديناند ترمي إلى تحسين مركز الصقلية مع الاحتفاظ بهم داخل الإمبراطورية النمساوية ، بما جر عليه كراهية الطبقة الحاكمة في النمسا والمجر وصقلية الإمبراطورية أن أنفسهم الذين كانوا ينفون الانضمام إلى الصربيين ، أهاج الرأي العام في النمسا ، وجعل الحكومة تسارع إلى مطالبة الصرب بعدة مطالب كأمرتها على إشرافها على التحقيق لكشف المؤامرة الواسعة النطاق التي كانت تعتقد بوجودها واشتراك الحكومة الصربية فيها ، ولقد وضعت هذه في صيغة التحدي للصرب ، فلم يسم الصرب إلا التردد في قبول بعض مطالب النمسا ، وقامت مساع سياسية من جانب بعض الدول لتخفف الكارثة ولكنها ذهبت أدراج الرياح ، خصوصاً وأن روسيا كانت قد أخذت تتأهب لحماية الصرب دفاعاً عن مصالحها في البلقان ، فرحفت الجنود النمساوية إلى بلغراد في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٤ .

وكان من نتيجة هذه الحادثة أيضاً أن طلب ولم الثاني إلى قيصر روسيا فيقولوا الثاني وقف التأهب الحربي ، فلما رفض آذرت ألمانيا حليفتها النمسا ، واضطرت فرنسا إلى تعزيز جانب روسيا حليفتها .

وأعلنت ألمانيا الحرب عليها سوايا في ٢ أغسطس ، ثم أعقب ذلك زحف الجنود الألمانية على فرنسا متوخية طريق البلجيكي من غير أن تحترم حيادها الذي كانت إحدى الدول التي ضمتها بماهدة ١٨٣٩ ووصفتها بأنها « قصاصة ورق » ، ولقد جرت ألمانيا بهذا العمل على نفسها استئصال البلجيكيين في الدفاع عن أراضيهم ودخلوا إنجلترا الحرب ضدها في ٤ أغسطس بمجبة الدفاع عن حياد البلجيكي كما نصت عليه معاهدة لندن سنة ١٨٣٩ .

ثم جعل نطاق الحرب يتسع شيئاً فشيئاً ، ودخلت فيه الدول الأوروبية معضدة الرفاق أو التحالف على حسب مصالح الواحدة بعد الأخرى ،

تركيا التي طالما عبثت بها روسيا ، ولم تجد من إنجلترا أو فرنسا أية معونة جدية في القرن التاسع عشر تحولت إلى جانب ألمانيا والنمسا لتدافع عن كيانهما المهدد ، وكذلك فعلت بلغاريا بنفس الشيء لتتحرر من نفوذ روسيا وتضم إلى نفسها كل العنصر البلغارى في شبه جزيرة البلقان .

#### دول الوفاق تعرف بالخصماء :

ولم يحرم الوفاق الثلاثي من دول آزرته ، فهذه هي البرتغال قد انضمت إليه بحكم تحالفها القديم مع إنجلترا ، وتلك إيطاليا تتردد في الانضمام إلى دول التحالف الثلاثي ، ثم تعود فتضم إلى دول الوفاق الذين ساعدوها ماليا ووعدوها بتحقيق آمالها في الترتيب والتبديل ، وكذلك سلكت اليونان ذلك المسلك لتحقيق أطماعها في تركيا ، أما رومانيا فقد دخلت إلى جانب دول الوفاق طمعاً في مد نفوذها إلى ترانسلفانيا وضم الرومانيين الذين كانوا تحت نفوذ الإمبراطورية الروسية . وهكذا جعلت دائرة الوفاق تسع حتى انضمت إليها أخيراً الولايات المتحدة الأمريكية بحكم صلة الدم التي تربطها بإنجلترا والصالح المالية الاقتصادية التي كان يهددها انتصار ألمانيا تهديداً جوهرياً ولعل هذا يكون دليلاً قاطعاً على مهارة الحلفاء — وهو الاسم الذي عرفت به دول الوفاق بعد اتساع دائرته — في الدعاية وتشويه سمعة ألمانيا وإثارة الخواطر عليها في جميع أرجاء العالم . ويمكننا القول أن الحرب الكبرى قد امتد طغيانها إلى العالم بأسره ، ووزعت الشعوب المختلفة تحت عبئها الثقيل ، وانصرفت كل قوى العالم إلى إمدادها بالرجال والمؤونة والذخيرة ، وتحولت كل مرافق الحياة لغاية واحدة هي التغلب في الحرب من أجل النصر والغلبة (انظر خريطة رقم ٦١) .



شكل رقم (١٩)

#### حامى الإسلام

صورة تخطيطية تمثل وليم الثاني وقد  
اتشح بثياب عربية كناية عن  
حايته للإسلام كما ادعى



شكل رقم (١٨)

#### انزال الرصاص

صورة تخطيطية تمثل بشارك وقد أقاله وليم الثاني من رئاسة  
الوزارة ١٨٩٠ فأصبحت ألمانيا كسفينة من غير ريان

# ميادين الحرب

تبين الخرائط رقم (٦٠، ٦٢، ٦٧) أهم ميادين الحرب

## الميدان الغربى

ويقصد به هجوم ألمانيا على بلجيكا وفرنسا ونزول إنجلترا إلى جانبها للدود عن البلجيكي في الظاهر وعن مصالحها في الواقع ، ثم هجوم الألمان على اللورين وتحول الجنود الفرنسية والإنجليزية للدفاع عن هذا الجزء . ولقد ظهر تفوق ألمانيا الحربى في البلجيكي ، إذ انتصرت جنودها واستولت على لياج بعد جهد جهيد ، ثم اطرد نجاح الألمان فسقطت في أيديهم نامور ، وهكذا اندفع الألمان إلى قلب بلجيكا وتقدموا إلى فرنسا ، وكانت خطة الألمان ترى إلى حشد أكبر عدد من جيوشهم لتعطيلهم ثم الإنقضاض على الروس في الميدان الشرقى للقضاء عليهم وقد أشار الإمبراطور إلى ذلك بقوله : « يمكننا أن نكون في باريس في مدى أسبوعين » ، وكادت كلته أن تتحقق فبينما كان الألمان موفقين في بلجيكا صادفهم النجاح كذلك في اللورين وانتصروا على الفرنسيين عند شارلروا وعلى الإنجليز عند منز ، وواصلوا الزحف حتى أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من دخول باريس ، إذ كانوا على بعد ٢٠ ميلا منها فانتقلت الحكومة الفرنسية إلى بر دو (راجع خريطة رقم ٦٠) .

### موقعة المارنه ١٩١٤ :

وقد عوض على الحلفاء هذه الهزائم استبسال الإنجليز والفرنسيين عند نهر المارن ، وتطويقهم للجيش الألماني تطويقاً لم ينبج من عواقبه الوخيمة غير التقهقر إلى نهر الأين Aisne . :

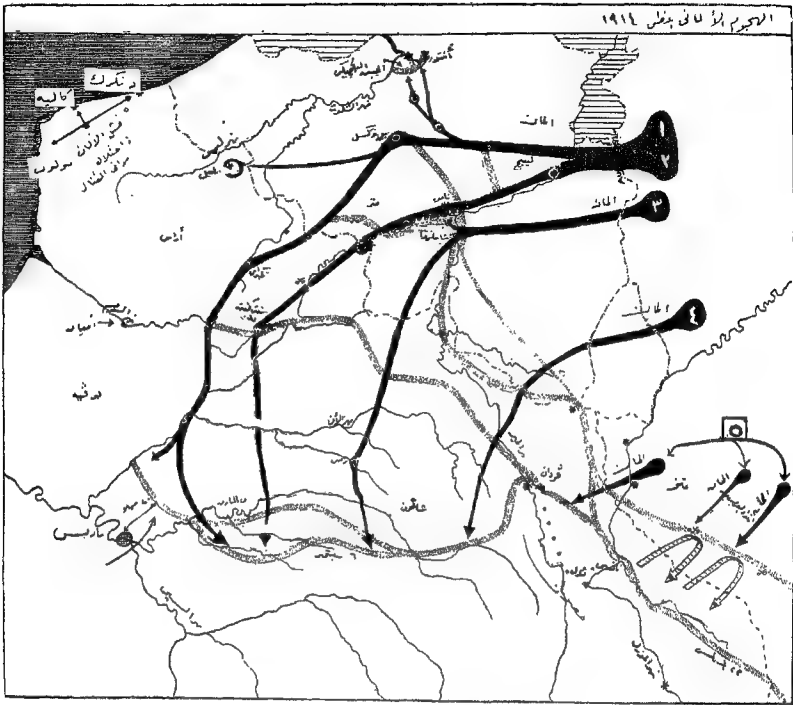
### حرب الخنادق :

وتشجع الإنجليز والفرنسيون فتمتعوا أعداؤهم ، وكاد الألمان يركنون إلى التقهقر ، لولا أن أقاموا التاريس والخنادق بين أوستند وبلجيكا والحدود السويسرية وجعلوا يهاجمون منها أعداءهم ، فلم يسمع الجنود الإنجليزية والفرنسية إلا عمل المثل ، وهكذا بدأ التطاحن حول هذا الخط ، ودارت أهم معارك حرب الخنادق التي لبثت ثلاثة أعوام في الموضع الآتية :

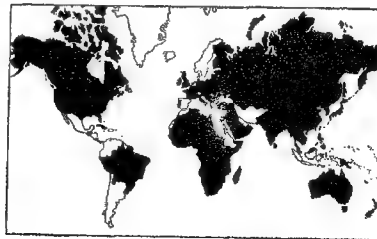
- ١ - بير Ypres وكانت بها الجنود البريطانية .
- ب - ريمس Rheims ووردان Verdun وكانت بهما الجنود الفرنسية .
- ح - منطقة أراس Arras وكبراي Cambrey .
- د - منطقة السوم Somme واشترك فيها البريطانيون والفرنسيون ،

### موقعة السوم ١٩١٦ - الربابات :

وقد دارت في هذه المنطقة موقعة من أهم مواقع الحرب وتعرف بموقعة السوم Somme ١٩١٦ وقد سبقها عزم الإنجليز على الاستعداد فقرر برلمانهم التجنيد الإجبارى زيادة على جيشهم من المتطوعين بفرنسا إذ كان الإنجليز والفرنسيون يطمعون في أن يهزموا الألمان عن طريق التفوق العددي ،



خريطة رقم (٦٠)



خريطة رقم (٦١)

اللون الأسود يبين الممالك التي اشتركت في الحرب العظمى

وكانت النتيجة تقدم الحليفتين ثلاثين ميلاً بعد أن تكبدنا هـ والألمان خسائر فادحة زادت خطورة ما تركته من فساد الروح المعنوية في الجيش الألماني ، ولا يفوتنا هنا أن نوه بالدور الهام الذي لعبته الدبابات Tanks في هذه الموقعة والتي ظهرت لأول مرة في الحرب العظمى .

## الميدان الشرقى

هزائم الروس - موقعة تفنبرج ١٩١٤ :

ويقصد به هجوم الألمان والنسويين على روسيا ، وقد قامت روسيا في هذا الميدان الشرقى بهجوم على روسيا الشرقية ، ولكن الألمان بقيادة هندنبيرج Hindenburg ولودندورف Ludendorff استطاعوا على الرغم من تفوق الروس العددي أن ينزلوا بأعدائهم الهزيمة في تفنبرج Tannenberg (٣١ أغسطس ١٩١٤) . وكان هذا أكبر انتصار حربي حازه الألمان ، وموقعة البحيرات للمازورية Masurian Lakes بحيث تلاشى الخطر على روسيا الشرقية فتحوط مراكز الأعمال الحربية الألمانية إلى غاليسيا ، إذ أن الجيوش النسوية أخفقت في هزيمة الروس على الرغم من جرائها العظيمة واضطرت أن تنهقر إلى كراكاو وبرزميل وليمبرج Limberg وهذا سهل على القوات الألمانية والنسوية معاً أن تتقدم إلى بولندا لإيقاف زحف الروس الذين أجبروا خصومهم هناك على الارتداد إلى الوراء بعد أن ألقوا على وارسو ثم التحم الطرفان في موقعة لودز Lodz بولندا التي تمثلت فيها مظاهر الوحشية والقسوة من غير نتيجة حاسمة .

موقعة زرنووتر ١٩١٥ - حركة الانسحاب الألمانية :

ولم يكذب بدءاً عام ١٩١٥ حتى قام الألمان والنسويون بعدد من الوقائع لسحق القوات الروسية المحتشدة على الحدود البروسية والنسوية ، فهزم الجيش الروسى في موقعة زرنووتر Czarnowitz وخسر فيها خسائر فادحة ولم تكن هذه الخسارة والهزيمة عزيمة الروس ، فقاموا بهجمات متعددة على بروسيا كانت تسحق المرة تلو المرة ، ثم حاول الروس اختراق جبال السكربات إلى قلب الجرفد عليهم الألمان بحركة التفاف من شمال غاليسيا ومن نهر المسينولا صوب كوفنو Kovno بما أجبر الروس على التخلي عن كل ما وقع في أيديهم حتى ورسو لإيقاد أنفسهم من الخطر المحدق بهم .

نصره قوى النمسا ١٩١٦ :

بلغت خسائر الروس من الجسامة بحيث شلت حركاتهم لمدة طويلة شغلوا فيها بإعداد عدد هائل من الجنود في جهة تارنووتر ، حتى إذا كان يوم ١٨ مارس سنة ١٩١٦ بدأوا يمحطون الخطوط الألمانية وإبلا من التيران وهوما لم يعرف له مثيل في الميدان الشرقى ، فقابلهم الألمان بالمثل ، ولم توقف الحركات الحربية إلا أمام ذوبان الثلوج إلى درجة حولت الميدان الشرقى إلى مسطحات مائية ، وقد تحول الميدان بعد ذلك إلى جنوب مستنقعات البريت Priepet Marshes حيث تصدعت الجبهة النسوية أمام الهجوم الروسى ، وتقدم الروس حتى وصلوا إلى قم جبال السكربات الجنوبية وتهددت النمسا بأعظم خطر منذ بداية الحرب ، بما أفصح المجال للجيش الإيطالية أن تتحول إلى الهجوم بعد أن خف الضغط النسوى عليها .

## الميدان الايطالى

تبين الخريطة رقم (٦٧) زحفا الإيطاليين وخطتهم في الحرب

هزيمة ايطاليين في تابورنو ١٩١٧ :

أعدت إيطاليا الحرب على النمسا في مايو سنة ١٩١٥ طمعا في إقليمى ترينتينو والتيرول اللذين مناهما بها الحلفاء ، ولكن جبال الألب مكنت



الدول الوسطى من صد الهجوم الإيطالي على نهر الإيزونزو Isonzo حيث استعملت الخنادق ثم أخذ الإيطاليون في الاستعداد لمهاجمة سهل الحجر الغني بالغلال في نفس الوقت الذي تدور فيه موقعة السوم ولكن النموسيين بدأوا الهجوم أولاً فكان على الإيطاليين أن يصدوا عنهم خطراً جسيماً من ناحية إقليم تريفيو ولذا لم يبدأ الهجوم الإيطالي قبل الحريف وفي أكتوبر سنة ١٩١٧ أرسلت ألمانيا مدداً إلى حليفاتها النمسا فاستطاعت الدول الوسطى أن تحوز انتصاراً كبيراً على الإيطاليين المتعبين في موقعة كابريو Caporetto وتقهقر الإيطاليون واستمر تقهقرهم حتى نهر بياف Piave حيث جاءتهم نجدة إنجليزية وأخرى فرنسية فقتلوا .

## الميدان البلقاني

### دخول بلغاريا الحرب — مناهب رومانيا :

دخنت رومانيا الحرب إلى جانب الحلفاء في أغسطس سنة ١٩١٦ فأغرت ألمانيا والنمسا بلغاريا على هذا العدو الجديد ، زيادة على مباغتتهما لها في ميداني ترنسلفانيا ودربروج ، فلم تقو الجنود الرومانية على المقاومة وتلقت ضربات الألمان والنموسيين حتى سلمت كونستانتزا ثم بخارست ووقع جزء كبير من أراضي رومانيا في أيدي الألمان والنموسيين الذين استولوا بذلك على ثروة رومانيا العينية والزراعية ( زيت البترول والقمح ) ، ولقد حاولت جنود الحلفاء في سالونيك مساعدة الرومانيين لضرب البلغار في موناستير ، ولكنهم فشلوا أمام صلابة المقاومة التي لاقوها من أعدائهم .

## الميدان العثماني (الأوربي الآسيوي)

### معركة غاليبولي ١٩١٥ :

امتاز هذا الميدان بوجود يوغازي اليوسفور والدردييل اللذين أحالا بين الحلفاء والاتصال بالروسيا لإمدادها بالذخيرة والنفط ، ومن أجل ذلك هاجم الأسطول البريطاني عام ١٩١٥ ذبلك البوغازين ، ولكنه فشل فيما حاول فأرسلت حملة برية أنزلت في غاليبولي لتعاون مع القوى البحرية لإخضاع الأتراك وفتح الطريق إلى الروسيا ، ولكن هذه المحاولة فشلت أيضاً لما قام به الألمان من غزو الصرب والجبل الأسود بنجاح وإمداد تركيا بما كانت تحتاج إليه من المال والرجال والذخيرة بمساعدة بلغاريا — غير أن الروسيا عملت من جانبها على الاتصال بحلفائها فاخترقت القوقاز وأرمينيا سنة ١٩١٦ ، ولكنها فشلت لعودة البلاد وفقرها وصعوبة المواصلات بها .

### السurre المؤني :

ولما فشل الحلفاء في إخضاع تركيا وجهوا همهم نحو أملاكها فغزوا فلسطين وسوريا والعراق ولاقوا صعوبات جمة وحاولت تركيا أن تردهم عن أملاكها ، وبعد لأم نجح الحلفاء في تدبيرهم وبذلك سقطت في أيديهم العراق وفلسطين في عامي ١٩١٧ و ١٩١٨ على التوالي ، وكان ذلك ضربة قاضية على الدولة العثمانية .

### لورنسي والقومية العربية :

ونلاحظ أن من أهم أسباب نجاح الحلفاء في غزو فلسطين وسوريا تحويل مصر إلى حاية بريطانية عام ١٩١٤ واتخاذها قاعدة لخلاصهم على الشرق الأدنى وضعف الأتراك الحربي في هذا الإقليم مع بث الحلفاء دعاية قوية ضد الأتراك أثاروا بها نائرة القومية العربية والأحقاد القديمة بين العنصرين التركي والعربي ، وكان عماد هذه الحركة الضابط البريطاني لورنس Lawrence الذي قاد العرب إلى تهديد المواصلات العثمانية بهجمات متعددة على سكة حديد الحجاز وإلى إرغام العثمانيين على سحب عدد كبير من جنودهم في فلسطين ، وكذلك حظى الحلفاء بالمساعدات الكثيرة التي أداها لهم العمال المصريون لد سكة حديد فلسطين وأتابيب اللياه في بحراء طورسينا إلى غير ذلك من مواشي وعلف ومؤونة مما كان





له الأثر الأكبر في إطار تقدم الجنود البريطانية بقيادة لورد اللتي حتى دخلت بيت المقدس عام ١٩١٦ ، وفي عام ١٩١٨ تمكن العرب من إحداث تحول خطير في شرق الأردن ساعد كثيراً على انتصار اللتي Allenby في مجدو ، وأعلن الملك حسين استقلال الحجاز وعبد العزيز بن سعود استقلال نجد بعد أن سلمت كوت العمارة ودخل الحلفاء بغداد ، وبذلك حرم الترك من إمبراطوريتهم التي كانوا يعتمدون عليها في تمويلهم بالرجال والمال .

## الحرب البحرية والجوية

### استعمال الأساطيل — معركة فوكلاند ١٩١٤ :

كان الأسطول الألماني عام ١٩١٤ يرجع أسطولى روسيا وفرنسا ، فلما دخلت بريطانيا العظمى الحرب ثقلت كفة الحلفاء وخفت كفة الألمان .

شرع الأسطول البريطاني عند بدء الحرب في حصار سواحل الأعداء فقابلت ألمانيا ذلك بالاعتداء على السفن الانجليزية التجارية واشتبكت الأسطولان في موقعة على سواحل شيلي وأخرى عند جزائر فوكلاند (بأمريكا الجنوبية) عام ١٩١٤ وانتصر الأسطول البريطاني فيها ، وكذلك أعلنت إنجلترا أن بحر الشمال منطقة حربية وعينت طرقاً مخصوصة لمرور السفن التجارية فيه حتى يمكن المراقبة .

### استعمال الطائرات :

و بعد ذلك حاولت ألمانيا تحدى التفوق البحرى للأسطول البريطانى باستعمال طراداتها في إغراق السفن التجارية الانجليزية .

### استعمال الغواصات — غرق الباطرة لوزيتانيا ١٩١٥ :

ولما لم تجد هذه الطريقة تحولت إلى استعمال الغواصات <sup>(١)</sup> فأجابتها إنجلترا على هذا العمل بتحريم تجارة الحايدين مع ألمانيا ، ثم اضطرت ألمانيا إلى إيقاف عمل الغواصات بعد إغراق الباطرة لوزيتانيا (٧ مايو ١٩١٥) على مقربة من شاطئ ارلنده الجنوى ، لما كان من تألب الرأى العام في العالم ضد ألمانيا وبخاصة في أمريكا التي فقدت عدداً من أبنائها من ركاب هذه الباطرة الذين بلغ عددهم ألف نفس راحوا كلهم ضحية الفرق ، ولكن هذا الإيقاف لم يطل أمسه إذ أن ألمانيا عادت إلى استعمال تلك الوسيلة حتى أغرقت الباطرة ساسكس (٢٤ مارس ١٩١٦) فاضطرت ثانية إلى إعلان تقيدها بالقوانين البحرية المعمول بها إرضاء للولايات المتحدة .

### الحرب الجوية :

ومنذ ذلك بدأت ألمانيا مهاجمة المدن الانجليزية بطريق الجو ، ولكن على الرغم مما أحدثه هذا من الخسائر في الأموال والأرواح لم يؤد إلى نتيجة ما فترت ألمانيا خروج أسطولها لمقاتلة أسطول إنجلترا لعله بذلك تنصم الحرب .

### استعمال الأساطيل ثانية — موقعة جيلدر ١٩١٦ :

وفلا اشتبك الأسطولان في موقعة جيلندر (٣١ مايو ١٩١٦) فهزم الأسطول الألماني واضطر إلى الارتداد بعد أن كبد الأسطول البريطانى خسائر جسيمة ، ولم يعد للظهور في بحر الشمال مرة أخرى طول الحرب <sup>(٢)</sup> ، وهناك عاد الألمان إلى استعمال الغواصات في بدء عام ١٩١٧ ، ولكن الحلفاء أحكموا الرقابة البحرية بما خفف من ويلات الغواصات وساعدهم على نقل جنود أمريكا ، ويلاحظ أن أمريكا دخلت الحرب نتيجة لما قامت به ألمانيا ضدها وعدم تقيدها بأى قانون بحرى أو يرى ثم لما كان لها من مصلحة مادية جوهرية في انتصار الحلفاء .

(١) ألحقت الغواصة امدن Emden الألمانية خسائر فادحة بالحلفاء في المياه الاسيوية فقد أحرقت نحو ٧٠٠٠ طن من السفن في سبعة أسابيع وانتهى أمرها بأن دمرت (نوفمبر سنة ١٩١٤) .

(٢) يتفقد الألمان أنهم هم الذين انتصروا في هذه الموقعة .



# بداية النهاية

يعتبر عام ١٩١٧ بدء نهاية الحرب وذلك للأسباب الآتية :

- ١ — نشوب الثورة الروسية
  - ٢ — فساد الروح المعنوية عند الألمان .
  - ٣ — دخول الولايات المتحدة للحرب .
  - ٤ — ما حدث في اليدانين الشرق والبلقاني .
- وفيا إلى شرح لذلك :

## أولاً - نشوب الثورة في روسيا

تبين الخريطة رقم (٦٨) حوادث الثورة ونتائجها

أسباب الثورة الروسية :

١ — النظام القيصري :

كانت الحكومة الروسية أشد الحكومات الأوربيةً أوتوقراطية كما كانت أضعفها وأشدّها تعساً ، وتبرم بها المتعلمون ، ولم يمن هذه الحكومة على إبقاء سوى مجهودات البوليس السري ، ولكن كانت هناك حركات ثورية منتشرة في روسيا في الخفاء قبل الحرب العظمى بمدة طويلة .

ب — نمو المعارضة :

وقد تمت إلى جانب هذه الحركات الثورية معارضة قوية قام بها :

- ١ — الأحرار : وكانوا في الغالب من الأشراف المستفيدين وزجال الأعمال ، وقد طالبوا بالإصلاح وبخاصة تكوين مجلس نيابي (الدوما) .
- ٢ — الاشتراكيون : أتباع كارل ماركس ، وقد أرادوا أن ينشئوا نظاماً جديداً يسير عليه المجتمع ، ويسيطر بمقتضاه العمال على طرق الإنتاج وتوزيع الثروة ، وكان الاشتراكيون قسمين ، أولها المعتدلون ، وكانوا لا يمانعون في التعاون مع الأحرار حتى يحققوا أغراضهم بالتدرج ، وثانيهما للمتطرفون ، وهم الذين عرفوا « بالبلاشقة » وكانوا يريدون أن يصلوا إلى الحكم عن طريق الثورة .
- ٣ — الإرهابيون : أغلبهم من طلبة الجامعات ، وكانوا على استعداد أن يسبوا في طريق العنف والشدة إلى أقصى حد حتى يظفروا بقلب الحكومة .

٤ — النوميات المهزومة : وكان استياء أفرادها سبباً في ازدياد قوة المعارضة للحكومة القيصرية ، فقد ظل البولنديون والفنلنديون يحفون على خضوعهم للقيصر .

هذا وقد خطب زعماء هذه الأحزاب السياسية ود الفلاحين والعمال الذين أدى سوء حالهم إلى انتشار المبادئ الثورية بينهم .



### ح - الهزائم والحرب :

لم تكن الحكومة القيصريّة قادرة على تحمل أعباء الحرب الطويلة التي أوقعتها وهي لا تزال زراعية وجهاً لوجه أمام ألمانيا أقوى الممالك الصناعية في أوروبا ، ولقد أدى ذلك إلى محاولة الحكومة القيصريّة أن تهبط عن طريق الصناعة من الذخائر والمعدات الحربية ما يعض عليها استعادة استيرادها من الخارج بما أدى إلى الإخلال بإنتاج الضروريات ، وهكذا عم الاستياء بين أفراد الجيش والأمة على السواء .

### الثورة :

وفي مارس ١٩١٧ أعلن العمال الإضراب في بتروغراد ، وأقاموا مجالس إدارية أطلقوا عليها اسم السوفييت Soviets ولما استدعى الجند لتفريق الجماهير انضموا إليهم ، ولم يكن منتصف مارس حتى ظهر القيصريّة أنه أصبح من غير أنصار ، فاضطر إلى التنازل عن العرش ، ثم اغتيل هو وأفراد أسرته بعد ذلك عند مدينة أيكاترينبرج في طريقهم إلى المنفى بسيبيريا .

وأقيمت بعد تنازل القيصريّة حكومة مؤقتة من الأحرار والاشتراكيين المتدينين ، وأصبح كيرنسكي زعيم الأحرار رئيساً لها ، على أن السلطة الحقيقية كانت في يد المجالس الإدارية (السوفييت) ، ولما حاول كيرنسكي أن يواصل الحرب وجد أن ذلك مستحيلًا بما كانت الثورة منطبقة عليه من بغض الحرب ، وما ترتب عليها من فرار كثير من الجند وعودتهم إلى بلادهم ليأخذوا بنصيبهم في توزيع أسلحة الأشراف ، كما عمل البلاشفة بزعامة لينين وتروتسكي اللذين عادا من المنفى على إسقاطه .

### استمطر الحلفاء للثورة :

ولما كان الحلفاء مصممين على عدم خروج الروس من الميدان حتى تحل محلها قوة أخرى ، فقد استمروا متصلين بزعيم الأحرار كيرنسكي يحضونه على عدم إيقاف الحرب ، ففشط في الهجوم على الخطوط الألمانية والنموسية في شمال روسيا وحاز فضلاً بعض الانتصارات ، ولكنه لم يقو على الاحتفاظ بالسكّة الراجحة عند بدء الهجوم الألماني لما كان منتشرًا بين جنوده من الفوضى وعدم النظام وروح النرد ، فانتهصر الألمان في الجنوب الشرق وهددوا بتروغراد ، فزاد الهياج وأفلتت مقادير الأمور من يد كيرنسكي إلى البلاشفة الذين فازوا بأغلبية في المجالس الإدارية ونجحوا في إسقاط الحكومة السوفييتية المؤقتة وتكوين حكومة اتحاد روسيا الاشتراكية الجمهورية .

### مخرج روسيا من الحرب — صلح برست ليتوفسك Brest - Litovsk مارس ١٩١٨ :

عقد البلاشفة بعد ذلك الهدنة مع الألمان في ديسمبر ١٩١٧ ثم أمضوا صلح برست ليتوفسك في مارس ١٩١٨ و بمقتضاه تخلوا عن ولايات ساحل البلطيق — فنلندا وأستونيا وليثوانيا وكورلاند ولتوانيا وبولندا وأوكرانيا<sup>(١)</sup> — لتكون حكوماتها كما تشاء كل منها طبقاً لمبدأ حق تقرير المصير ووافقوا على حل الجيش والأمطول ومهدوا بجزءهم من الحرب إلى خروج رومانيا أيضاً فقدت مع الألمان معاهدة بخارست مارس ١٩١٨ متنازلة بها عن الجزء مع الدوبرجة مع تعديل حدود البحر وحل الجيش وإعطاء دول الوسط (التحالف الثلاثي) كميات كبيرة من الحبوب والزيوت وإطلاق حرية الملاحة في البلطون .

### ثانياً — فساد الروح المعنوية عند الشعب الألماني

فسدت الروح المعنوية عند الشعب الألماني الذي منته الحكومة بنصر حاسم سريع وطال انتظاره لهذه النتيجة فضلاً عما حل به من الضيق الشديد نتيجة لحصر ألمانيا البحري وبحر الحاصلات الداخلية وكثرة الدول التي انضمت إلى الحلفاء بما أثبتت للألمانيين ضعف السياسة الألمانية الخارجية ، وكانت ثورة روسيا التي ذكرناها سابقاً فرصة كبيرة أهملت ألمانيا استغلالها فاستغلها الحلفاء في دعاياتهم التي لم تقتصر على تهينة الرأي

(١) خسرت روسيا بذلك حوالي ثلث سكانها وكل مناجم نفطها وحديدتها تقريباً .

العالم للعطف عليهم بل قصدت ذلك إلى إيجاد روح ثورية في الشعوب الجرمانية فلم يأثروا جهداً في تحريض الألمان على حكوماتهم بمختلف الوسائل فن نشرات إلى دعاية تندد بالألمان لانعدام الروح الديمقراطية فيهم<sup>(١)</sup> بينما يظهرون أنفسهم مظهر المستعد لصلح عادل قوامه التفاهم واحترام حقوق الشعوب وهكذا كانوا يهدون الطريق للثورة الاجتماعية خطيرة ابتدأت فساد الروح المعنوية عند الشعب والجيش معاً .

وجعل الحلفاء أساس دعايتهم في بلاد الحكومات الموالية للألمان التفرقة بين العناصر المختلفة وبذر بذور الشقاق والانتفاض على الحكومة فن حق تقرير المصير إلى تحويل الشعوب حق الحرية والحياة بما سهل على الناس خيانة حكوماتهم وغلب فيهم حب الذات على الروح القومية وكذلك انطلت الحيلة على الشعب الألماني الذي لم تتم بحكومته بترية الرأي العام فيه ، ولا بمقاومة هذه المحاولة من جانب الحلفاء بمنتهى في بلادهم .

## ثالثاً - دخول الولايات المتحدة الحرب أوائل عام ١٩١٧

لما انقضت الولايات المتحدة إلى الحلفاء :

دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء متأثرة برابطة الدم مع الأنجليز ومصالحها المادية لما كان لها من ديون كبيرة على الحلفاء ودعايات الحلفاء عن فظائع الألمان ووحشيتهم إلى غير ذلك مما حرك عطف الشعب الأمريكي عليهم .

أثر الجنود الأمريكية في الميراث الغربي :

ونلاحظ أن أمريكا دخلت الحرب متأخرة فلم تكن بعد قد تأثرت بالنكبات التي حلت بغيرها ، فكانت عوضاً جسيماً للحلفاء عن روسيا التي أوردنا أخبار ثورتها وخروجها من الحرب ، وكان تأثير الأمريكيين في الحرب واضحاً في الميدان الغربي التي نقلت إليه ألمانيا في أوائل عام ١٩١٨ أغلب رجالها في الميدان الشرقي وبذلك استطاعت أن توازن بين رجالها ورجال الحلفاء فقامت على أثر ذلك بهجوم موفق عليهم حتى عبرت جنودها نهر المارن . وهكذا عاد الألمان في شهر يونية ١٩١٧ إلى أقصى نقطة وصلوها عام ١٩١٤ وهددوا باريس مرة أخرى ، ولم يفسد عليهم هذا النجاح إلا وصول الجنود الأمريكية فأوقف الزحف في هذه الجهة كما أوقف عند ريمس وشمبانيا .

وكان وصول الجنود الأمريكية مشجعاً للحلفاء على الهجوم في وقت وهنت فيه قوى الجيش الألماني ، بحيث لم ينصرم سبتمبر عام ١٩١٨ إلا وقد اضطرت صفوف الألمان جميعاً في الميدان الغربي .

## رابعاً - ما حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني - انهيار الدول الوسطى

لقد فت في عضد الألمان في الميدان الغربي ما قد حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني :

١ - بلغاريا : وقعت بلغاريا فريسة منازعات عديدة وثورات كثيرة كان لها أثر كبير في فساد الروح المعنوية للجيش بما فاجأهم معه العصيان والفرار والتفكير أمام قوات ضعيفة من الأعداء فلم تجد الحكومة أمام هذه الحال بدا من إبطاء عقد الهدنة في ٢٩ سبتمبر ١٩١٨ .

ب - تركيا : وترتب على سقوط بلغاريا كما بينا تنبه الأتراك إلى حروجه مراكزهم في أوروبا حيث تعرضت حدودهم الغربية للهجوم وفي آسيا حيث الأنجليز قد فجحوا في الزحف في سهل سوريا الساحلي محتلين البلاد الواحدة بعد الأخرى فاضطروا إلى قبول الهدنة ٣١ أكتوبر .

ج - النمسا : ولم تسكن الحال في النمسا بأفضل من ذلك فإنها بعد محاولتها الفاشلة في الهجوم على إيطاليا في صيف ١٩١٨ نفذت كل مواردها ، وظفر ذلك من مجهوداتها العظيمة لعقد الصلح ، فلما تحولت إيطاليا إلى الهجوم في أكتوبر اضطرت إلى قبول الهدنة .

(١) سام اللورد نورثكليف صاحب جريدة الديلي ميل Daily Mail يعيب واغر في هذه الدعاية .

# مؤتمر الصلح ١٩١٩

## مبادئ التسوية

تبين الخريطة رقم (٦٩) مبادئ التسوية

اعملوه الهدنة الساعة ١١ صباحاً يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ :

لم يكن أمام ألمانيا وقد حل بها ما رأينا وتناهد إليها أنباء الكوارث التي حلت بدول المحالفة الثلاثية ، إلا أن تقبل الهدنة أو تعرض لغزو العدو بلادها نفسها ، فقبلت مضطرة راضية بما اشترط عليها الرئيس ولن من نزع سلاحها البرى والبحرى واعتزال القويصر للحكم فى صباح يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ على أساس شروط ولن الأربعة عشر التي أرادها أساساً للتسوية :

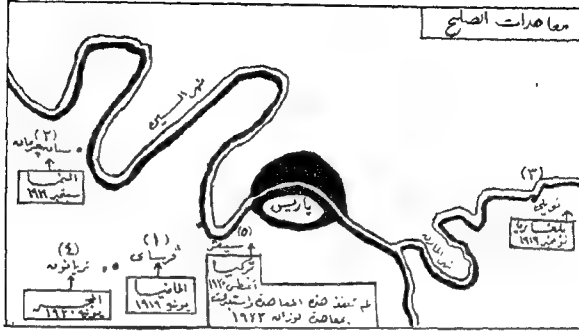
### شروط الرئيسى ولسمه :

- ١ — إبطال للمفاوضات السرية ليحل محلها سياسة علنية صريحة .
- ٢ — حرية للملاحقة فى البحار فى وقت السلم والحرب معاً .
- ٣ — إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر المستطاع وإيجاد مساواة تجارية بين الأمم للتضامنة فى عقود السلام والتعاونة فى المحافظة عليه .
- ٤ — تخفيض التسليح إلى أدنى حد يضمن السلام الداخلى .
- ٥ — تسوية حرة عادلة صريحة لكل المناوئى الاستعمارية تقوم على مصالح الشعوب ومطالب الحكومات السائلة منها والمسئولة .
- ٦ — الجلاء عن كل الأراضى الروسية والتعاون المطلق مع روسيا والترحيب بها فى جامعة الأمم الحرة على أى نظام حكومى تختاره لنفسها .
- ٧ — الجلاء عن الأراضى البلجيكية وتميرها من غير أية محاولة لتحديد سيادتها التي تتمتع بها مع سواها من الأمم الحرة .
- ٨ — إخلاء الأراضى الفرنسية وتمير الأجزاء التي خر بها الحرب مع رد الإلزام واللوذين لفرنسا .
- ٩ — تعديل حدود إيطاليا بما يتفق صراحة مع انتشار قوميتها .
- ١٠ — منح شعوب الإمبراطورية النمساوية حق تقرير المصير عند أول فرصة مناسبة .
- ١١ — الجلاء عن أراضى رومانيا والصرب والجبل الأسود ، وتخويل الصرب الوصول إلى شاطئ البحر ، والبست فى مسائل الولايات البلقانية على أساس القومية والولاء لسكل منها .
- ١٢ — ضمان السيادة التامة للأجزاء التركية من الإمبراطورية العثمانية وتخويل حق تقرير المصير لتلك الأجزاء التي لا تنتمى إلى المنصر التركي وحرية للمرور فى الدردنيل والبوسفور لكل الأمم بضمانات دولية .
- ١٣ — بعث الدولة البولندية المستقلة من جديد بضمانات دولية وممر حر آمن إلى البحر .
- ١٤ — إنشاء عصبة عامة للدول League of Nations تكفل للدول الكبرى والصغرى ضمانات متبادلة للاستقلال وحفظ السكان .





# معاهدات الصلح



خريطة رقم (٧٠)

عقدت معاهدات مختلفة مع كل من الدول المهزومة على حدة نيّتها فيما يأتي :

**أولاً - معاهدة فرساي بونيه ١٩١٩ - ألمانيا :**

اجتمع ممثلو الدول في باريس في يناير ١٩١٩ للاتفاق على شروط الصلح بعد الهدنة ، وقد حضر وودرو ولسن Woodrow Wilson الولايات المتحدة ، ولويد جورج Lloyd George عن بريطانيا ، وكلنصو Clémenceau عن فرنسا ، والسينيور أرلاندو Orlando عن إيطاليا . واتخذ هؤلاء « الأربعة الكبار » قرارات هامة ، وحضر أيضاً غير هؤلاء من ممثلي الدول المحاربة التي لم تقهر إذ أن الدول التي هزمت حرمت من التمثيل في مؤتمر الصلح ، أما الوحدات النازية في الأمم المغلوبة فقد سمح لها بإرسال ممثلين لها مثل بولنده ، وبلاد العرب ، واليهود الذين منوا بوطن قومي في فلسطين .

كان الأساس الذي بنيت عليه المناقشات المواد الاربعة عشر التي ذكرناها آنفاً ، ولكن المؤرخين لم يحققوا آمال الرئيس ولسن ، وتكبدوا شروطه إلى التشني والسكيد للخصم المغلوب ، وتغليب المصلحة الخاصة على المنفعة العامة ، وكان من نتيجة ذلك أن وقعت معاهدة صلح فرساي التي أنزلت بألمانيا خسائر كثيرة .

**فسمائر ألمانيا في فرساي - خريطة رقم (٧١) :**

- ١ - أعادت إلى فرنسا الإلزاس واللورين اللذين ضاها لها عقب الحرب السبعينية ١٨٧٠ .
- ٢ - تنازلت عن بروسيا الغربية وإقليم بوزن لبولنده حتى يكون لهذه منفذ إلى بحر بلطيق وحتى يسترجع البولنديون استقلالهم .
- ٣ - وضمت منطقة السار الغنية بالفحم والحديد تحت نفوذ فرنسا لمدة ١٥ عاماً بعدها يخير الأهالي في البقاء ضمن فرنسا أو العودة إلى ألمانيا (وقد أجرى الاستفتاء في عام ١٩٣٥ وكانت نتيجته عودة السار إلى ألمانيا بأغلبية ساحقة) .

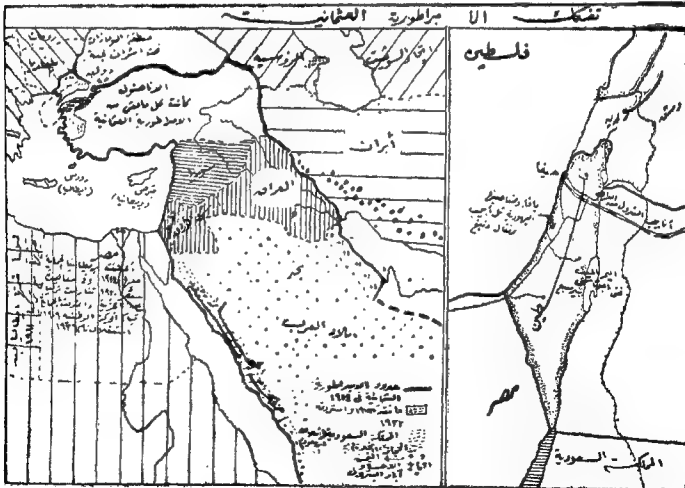


- ٤ - سلمت سيليزيا لتضم إلى بولنده ، وشازويج لتضم إلى الدانمرك ، ومنطقة دانتزج لتبقى حرة .
  - ٥ - تجردت من كل مستعمراتها الأفريقية وانتدبت بريطانيا العظمى لإدارة معقلها نيابة عن عصبة الأمم .
  - ٦ - التزمت بتعويض كبير للحلفاء لتعصير المناطق التي خربتها الحرب .
  - ٧ - أاجبرت على إلغاء معاهدة برست ليتوفسك التي عقدها مع روسيا البلشفية ، وكذلك معاهدة بخارست التي عقدها مع رومانيا .
  - ٨ - تمهدت بإلغاء التجنيد وتحديد جيشها بمائة ألف ، وبعدم الاحتفاظ بأسطول حربي وتحديد صنعا للذخائر والمعدات الحربية .
  - ٩ - خولت للحلفاء الإشراف على التعليم العسكري ومراقبة ما يصنع فيها من الذخائر لضمان تنفيذ شروط الصلح .
  - ١٠ - تمهدت كذلك بعدم إقامة قلاع أو حصون على الشاطئ الأيمن لنهر الرين .
  - ١١ - قرر الحلفاء إحتلال الشاطئ الأيسر لمدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد على خمسة عشر عاماً ، حسب ما يتبدى ألمانيا من الإخلاص أو الماطلة في تنفيذ شروط المعاهدة .
  - ١٢ - أرغمت على تسليم أكثر قطع أسلحتها التجارية وتقديم ما يطلب منها من المواد الأولية كجزء من التعويض الذي فرض عليها .
- وفضلا عن كل ذلك قد أرغمت ألمانيا على أن تقرر أنها أذنت بإشغالها نار الحرب وبذلك تكون هي المسؤولة عنها .
- ثانيا - معاهدة سان جرمانه Saint Germain شيفمبر ١٩١٩ - النمسا :**
- واقعت النمسا على قبول مبدأ حق تقرير المصير والحقوق القومية ، وبذلك اضطرت إلى تحرير كل أجزائها غير الألمانية وتجزأت الإمبراطورية النمسية إلى ما يأتي :
- ١ - صقلية الشمال وقد تكونت منهم جمهورية تشيكوسلوفاكيا Czecho-Slovakia .
  - ب - اندماج بولنديو غاليسيا في بولنده .
  - ج - أصبحت الجرج جمهورية بذاتها .
  - د - ضم إقليم الترينتينو Trentino ومنطقة تريستا إلى إيطاليا .
  - هـ - فصل عن النمسا صقلية الجنوب فادجيت الصرب في الجبل الأسود وأضيف إليهما البوسنة والهرسك وكرواتيا وأجزاء من شبه جزيرة استريا وساحل دلماشيا وتكونت من الجميع مملكة يوجوسلافيا Yugo-Slavia الحديثة وهي مملكة كبيرة مواردها الاقتصادية قليلة .
- ثالثا - معاهدة نوبلي نوفمبر ١٩١٩ - بلغاريا :**
- أاجبرت على إمضاء معاهدة نوبلي Neuilly ، وبها خسرت كثيراً من أراضيها التي أخذتها يوجوسلافيا واليونان . (خريطة رقم ٧٢)
- رابعا - معاهدة تريانونه يونيو ١٩٢٠ - المجر :**
- التزمت المجر أنف تحرر العناصر القربية عنها فضاع منها ما يقرب من ثلثي أراضيها ونصف سكانها إلى رومانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوجوسلافيا على التعاقب ، وأصبحت النمسا والمجر بعد هذه المعاهدة ولايتين داخلتين محاطتين بالأعداء من كل جانب .
- خامسا - معاهدة سيفر ١٩٢٠ - تركيا :**
- تقرر بمقتضاها ما يأتي :
- ١ - ضياع معظم ما بقى لتركيا من الأراضي في أوربا بحيث لم يبق لها إلا الآستانة وجزء من الأراضي حولها (خريطة رقم ٧٢) .
  - ٢ - وضع هذه الأراضي التي بقيت لها في أوربا تحت رقابة الدول وتجريدها من كل قلاعها وحصونها .

ترکیبا الحدیث



تفکات الی امپراطوری عثمانیہ



خريطة رقم (٧٣)

- ٣ - استقلال بلاد الحجاز والاعتراف بالشريف حسين ملكاً عليها .
- ٤ - الاعتراف بالحياة البريطانية على مصر والتنازل عن سيادة تركيا عليها .
- ٥ - وضع الجزيرة (العراق) وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وسوريا تحت الانتداب الفرنسي .
- ٦ - إعطاء اليونان بعض أجزاء آسيا الصغرى و بعض جهات مقدونية بتأثير فتريلوس رئيس وزارة اليونان إذ ذاك .
- ٧ - تقسيم ما بقي إلى مناطق نفوذ .

#### تركيا المؤثرات :

#### مصطفى كمال بهرم معاهدة سيفر ويعقر معاهدة لوزان ١٩٢٣ :

وهذا تكون الحرب قد عصفت بالإمبراطورية العثمانية وكادت تقضى على الأمة التركية لولا ظهور مصطفى كمال باشا بطل غاليبولي ومقاومته الطويلة حتى نجح أخيراً في طرد اليونان من آسيا الصغرى بعد أن حاربهم عامين (١٩٢١ - ١٩٢٢) وهزمهم نهائياً في موقعة نهر سافريا ، وفي إرغام الدول على تعديل معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان Lauzanne ١٩٢٣ ، وبها انجلى اليونان عن كل بلاد الأناضول و تراقيا والحلفاء عن الأستانة كما تنازل الحلفاء عن مقدار عظيم من القرامة الحربية الأولى وعن الامتيازات في تركيا (راجع خريطة رقم ٧٢) .

#### نهرهم قوميات الشرق الأدنى :

وهذه الروح التي سرت في تركيا وجدت طريقها إلى مصر والعراق وفلسطين والشام والحجاز ، فقاومت كل منها الاستبداد النازل بها ، وأفلحت العراق في اختطاف استقلالها من الأنجليز عام ١٩٣٢ كما وفق السلطان عبد العزيز بن سعود في طرد الملك حسين من الحجاز عام ١٩٢٤ بعد أن تألبت عليه القبائل العربية لما وضع لها أن الإنجليز قد خدعوه .

وانبعثت في مصر حركتها الوطنية القومية من جديد ، ففي يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ طلب المغفور له سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا وعبد العزيز فهمي بك (باشا) والشعراوي باشا إلى ممثل بريطانيا في مصر السماح لهم بالاشتراك في مؤتمر الصلح لمطالبة باستقلال البلاد ؛ وقد أفاحت مصر بعد جهاد طويل لم يخل من مناسرات واضطهاد وتعذيب ونفى في أن تصل إلى غرضها للشود على دفتين أولاً عام ١٩٢٢ في عهد المغفور له السلطان فؤاد الأول - أسكنه الله فسيح جناته - وبها أصبحت مصر ملكية وراثية دستورية ، وثانيتها عام ١٩٣٦ في عهد الملك السعيد فاروق الأول على يد مصطفى النحاس باشا ورفاقه أعضاء الجبهة الوطنية ، وبها اكتمل الاستقلال وأصبحت مصر دولة مستقلة ذات سيادة مرتبطة بمعاهدة ود وصداقة مع بريطانيا العظمى .

وكذلك فازت سوريا بالحصول على ما سبقتها إليه العراق ومصر ولا زالت فلسطين تجدد للخلاص من مصيبة الوطن القوي لليهود (راجع خريطة رقم ٧٣) .

#### مسائل أخرى :

نظر الحلفاء في أمور أخرى أوربية فبعثوا بولنده من العلم واعترفوا باستقلال ولايات البلطيق (فنلندة Finland ولتوانيا Lithuania ولاثانيا Latvia واستونيا Esthonia) التي كانت فيما مضى داخل الإمبراطورية الروسية .

# أوروبا بعد مؤتمر الصلح

تبين الخريطة رقم (٧٤) أهم مظاهر معاهدات الصلح

## مظاهر معاهدة الصلح :

شكلت معاهدات الصلح أوروبا تشكيلا جديدا كانت أهم مظاهره :

### ١ - اضماف ألمانيا :

أصبحت ألمانيا — التي كانت أقوى الدول الأوروبية وأكثرها تقدما قبل الحرب — ضعيفة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية فمضت مواد نزع السلاح سلامتها للخطر وشلت التعويضات المطلوبة منها حياتها الاقتصادية وكذلك جرحت عزتها القومية بما يجعل دوام التسوية متعذرا فالألمانيا تتأثر بمشاكل أوروبا الهامة بفضل مركزها المتوسط في القارة الأوروبية .

### ٢ - تقوى فرنسا :

استعادت فرنسا سيادتها التي كانت لها في أوروبا قبل قيام الأمبراطورية الألمانية وأصبح نفوذها كبيرا ومع هذا فإنه يجب ملاحظة أن فرنسا لم تهزم ألمانيا بمجوداتها وحدها بل بقوة حلفائها المتحدة فلا غرابة إذن أن تكون سيادتها في أوروبا لا تزال تعتمد على تأييد خارجي .

### ٣ - انصرام أهمية النمسا :

تحطمت الإمبراطورية النمساوية الماببرجية ولم يبق منها غير جمهورية النمسا الصغيرة في جبال الألب وكانت عاصمتها الضخمة فيينا لا تزال تشير إلى ما كان للنمسا من عظمة تالدة ، وكان تقش الأمراض وانتشار الجوع بسبب حالة النمسا الجديدة ملازمين للدول الأوروبية بتوجيه عنايتها إلى تلك الجمهورية بعد الحرب مباشرة .

### ٤ - تقوى إيطاليا :

لم يقنع الإيطاليون بما وصلت إليه بلادهم من مركز ممتاز بين الدول بفضل دخولها الحرب إلى جانب الحلفاء إذ كانوا يحسون أن عظمتهم القومية لم يعترف بها ومع هذا فقد كان لهذا المركز الذي اكتسبته إيطاليا بعد الحرب أثرا كبيرا في قلب « التوازن الدولي » في البحر الأبيض المتوسط .

### ٥ - التقوية في الروسيا :

تمخضت الثورة الروسية عام ١٩١٧ عن زوال الحكومة القيصرية وقيام اتحاد من جمهوريات اشتراكية Union of Socialist Republics ثم انشغلت روسيا الجمهورية الاشتراكية بوضع نظامها الاقتصادي عن الاشتراك جديا في أمور أوروبا .

٦ - ازدياد أهمية الدول الصغرى :

زادت التسوية في عدد دول أوربا الصغيرة عما كان عليه قبل الحرب ثم أُناحت لها عصبة الأمم فرصة التعاون فأصبحت ذات أثر كبير في قرارات الدول العظمى .

٧ - نمو القومية الوطنية في هوض الطونة :

وضعت التسوية حدود ممالك نهر الطونة بحيث كانت تتشى مع القوميات فوجدت بذلك مجموعة من الولايات القومية التي تعمل على الاحتفاظ باستقلالها السيامى والاقتصادى مما وفى هذا خطر يهدد سلام أوربا وتقدمها إذ أن هذه الدول دائبة على تقوية مواردها الحربية بدافع غيرتها من جيرانها وخوفها من شتى النمسا والمجر اللذين كانا يحكمانها من قبل .

٨ - انتشار الحكم الديمقراطي :

ظهرت الحرب كأنها نصر حاسم للديمقراطية فاستبدلت الجمهوريات بأوتوقراطيات هوهنزرن فى ألمانيا والهابسبرج فى النمسا ورومانوف فى روسيا ولكن سرعان ما جددت عوامل قوضت استقرار هذه الحكومات النيابية وذلك بمنافسة المبادئ الاشتراكية والفاشستية التي تزدري الأنظمة النيابية .







# عصبة الأمم

## The League of Nations

### ميثاق العصبة : The Covenant of the League

يمكننا أن نلاحظ فيما مضى من البحث تشدد الحلفاء في شروطهم مع ألمانيا وحلفائها ، ولكن هذه الشدة كانت مصحوبة باتفاق الجميع على ميثاق عصبة الأمم الذي صُدِّرت به كل معاهدة على انفراد ، والذي يتكون من ست وعشرين مادة ، ويعزى الفضل في تكوين العصبة إلى أولئك الساسة الذين كانوا ينظرون إلى المستقبل وثمان السلم حتى لا تقوم أمة فتدعى حقوقا لنفسها ، ثم تضع نفسها موضع الحكم والخصم معا ، وحتى يتمكن أن توجد هيئة تشجع على الخضوع للقانون الدولي وتعاون الأمم على حل خلافاتها على عكس ما كان قائما في الماضي فهي إذن هيئة تساعد على توثيق الروابط الدولية من غير تسلط من جانبها على الأمم التي ظلت كل واحدة منها محتفظة بسيادتها التامة .

والغرض من هذه الهيئة كما نص عليه ميثاق العصبة هو أن يزداد تعاون الأمم فيما بينها وأن تنجز مهمة إقرار السلام العالمى والطمأنينة الإنسانية عن طريق تهدد الأمم المشتركة في عضوية العصبة ألا تثير حربا ما قبل أن تضع منازعاتها موضع الفحص والبحث في العصبة وألا تعمل معاهدات سرية وأن تعاون على المحافظة على القانون الدولي وأن تنقص التسليح وأن تسارع إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية أو حربية إذا قضت الضرورة ضد المعتدى وأن تعامل الأمم المتأخرة معاملة عادلة وتساعد على التقدم وأن تتكاتف فيما بينها لاستئصال شأفة الأمراض وأسباب الشرور كالخدرات والرقيق ورتيبة العلم والرفعة الإنسانية .

ومعنى هذه الأغراض أن الإنسان الذى نصب نفسه فى الماضى لتنظيم الحروب قد عاد فوضع نصب عينيه نشر السلام والأمن فى العالم عن طريق عصبة الأمم .

### نظام العصبة :

وكما أن كل حكومة فى العالم تتركز فى نشاطها وعملها على إدارات خاصة ، فكذلك تقوم عصبة الأمم على الفروع الآتية :

### أولاً — الجمعية العمومية لعصبة الأمم : The Assembly

وهي تشبه برلمانا عالميا إذ أنها تتكون من كل ممثلى الدول المشتركة فى العصبة ، ولكل دولة مشتركة الحق فى إرسال ثلاث مندوبين عنها وتنعقد فى جنيف بسويسرا من كل عام (فى شهر سبتمبر) ويستمر انعقادها العادى ثلاثة أسابيع — كذلك يمكن دعوة الجمعية لاجتماعات غير عادية إذا اقتضت الضرورة .

وجلسات الجمعية العمومية علنية يمكن للجمهور حضورها وكذلك جلسات لجائها — والخطب التى يلقيها أى مندوب إنما يلقيها باسم دولته إلا إذا بين أنه يتكلم بصفته الشخصية ، وتلقى الخطب عادة بإحدى اللغتين الفرنسية أو الانجليزية ولكن يصح استعمال لغة أخرى ويجب على المتكلم فى هذه الحال أن يجد من يترجم خطبته إلى إحدى اللغتين المذكورتين .

ويوجد على أدرج المندوبين سماعات خاصة ينسقى لهم بها سماع ترجمة الخطب التى تلى بلغة لا يعرفونها ، ولنفرض مثلا أن فرنسيا يخاطب بلغته فهناك تحت منصة الخطابة يجلس مترجمون يهيمسون فى مكبرات الصوت وضعت أمامهم ترجمة ما يقول للمتكم أولا بأول إلى اللغة الإسبانية أو

الإنجليزية أو الألمانية وتتصل هذه الكبريات بالساعات الموضوعة على أدارج المندوبين فما على المندوب سوى أن يرفع الساعة إلى أذنه ويمكنه بهما بسيط أن يستمع إلى إحدى هذه التراجم ولا شك أن هذا يتطلب مهارة كبيرة من المترجمين — والحق أنهم موضع دهشة الجميع فهم في الوقت الذي يترجمون فيه الخطبة يُصغون بعناية تامة إلى ما يقوله المتكلم .

#### ثانياً — مجلس العصبة The League Council :

وإذا كانت العصبة تتكون من مندوبين يأتون من أنحاء بعيدة في العالم ولا تجتمع إلا لبضعة أسابيع كل سنة لم يكن من السهل استدعائها بين حين وآخر ولهذا فالعصبة تجلس أصغر منها بمثابة هيئة تنفيذية ويعين بعض أفرادها الدول الكبرى والبعض الدول الصغرى على التناوب ويشبه مجالس الوزراء في حكومات الدول ، فهو صاحب القيادة في كل نواحي نشاط العصبة ويجتمع كل ثلاثة أشهر أو أقل إذا كانت هناك حاجة إذ لكل عضو فيه الحق في أن يدعوه إلى الاجتماع إذا كان هناك خوف من قيام حرب .

#### ثالثاً — السكرتارية الدائمة The Permanent Secretariat :

وأحدث أنظمة العصبة وأبعدها أثراً في نواح كثيرة هي السكرتارية الدائمة وتتألف من موظفين دائمين يتناولون مرتبات ويبلغ عددهم حوالي ستائة بين رجال وسيدات ينتمون إلى أكثر من خمسين أمة ويشرف على أعمالهم سكرتير عام ويؤدون للعصبة مهمة التسجيل والمراسلات والإشراف على كل الأمور التي يهم العصبة أمرها تحفظ سجلاتها وجمع المعلومات اللازمة لها وهم يعملون طوال العام في جنيف في تحضير كل ما يلزم للعصبة في اجتماعاتها ونشاطها .

#### رابعاً — لجان مختصة :

على أن المجلس يعتمد على السكرتارية الدائمة وحدها في الإرشادات الفنية والمساعدات التي هو في حاجة إليها لإتمام عمله على الوجه الأكمل إذ هناك عدد وفير من لجان الخبراء والهيئات الفنية القائمة بذاتها كلجنة تخفيض التسليح ولجنة الانتداب التي تقوم بالإشراف على بعض المستعمرات والشعوب للتأخرة ، ولجنة الصحة التي تدرس الأمراض وطرق الوقاية منها واستئصالها ، ولجنة الأفيون والمخدرات ولجنة الرقيق وكلها تعمل على إسماع البشرية وتنمية روح التعاون والتفاهم بين الدول .

#### خامساً — الهيئة الدولية للعمل The International labour Organisation :

ولا يقتصر القيام بهذا العمل الإنشائي على مجلس العصبة تساعد سكرتارياتها الدائمة ولجانها المختلفة بل أن جزءاً كبيراً منه تقوم به هيئة دولية للعمل ولها مكتب خاص في جنيف وتتألف من مندوبين الدول المشتركة في العصبة . وقد قبلت الولايات المتحدة منذ ١٩٣٤ الانضمام إلى عضويتها دون أن تكون عضوة في العصبة .

وتعقد الهيئة مؤتمرات سنوية ويمثل كل دولة فيها مندوبان حكوميان وثالث يمثل أصحاب المصانع ورابع يمثل العمال — ولهيئة مجلس إداري يتألف من ممثلي العمال وأصحاب المصانع ومندوبين ست عشرة حكومة .

وقد تشكلت الهيئة الدولية للعمل بموجب بند خاص ورد في المادة ١٣ من معاهدة فرساي وهي أول معاهدة صلب اعترفت بأن سلام العالم قد يتهدد إذا أهمل شأن العمال وتركوا يقاسون « المشاق والجور والموز » قيمة هذه الهيئة تحسين أحوال العمل في العالم والقضاء على شرور كثيرة تحيط بالعمل والعمال لاستخدام الأطفال في المصانع والناجم وغيرها وذلك عن طريق اتفاقات Conventions يعقدها أعضاء الهيئة ثم يعرضها المندوبون على برلمانات دولهم أو الهيئات الحاكمة الأخرى — حيث لا توجد برلمانات — للورقة عليها وإصدار القوانين اللازمة لتنفيذها .

وبما يجب ذكره أن الحكومة المصرية تسترشد بهذه الاتفاقات في تشريعها للعمل والعمال وقد استفادت فعلاً في هذه الناحية فقلت ساعات العمل في المحالج والمصانع وحدد سن العمل في هذه الدور .

### سادساً - محكمة العدل الدولية The Court of International Justice :

أعترف بمحكمة لاهاي التي أنشئت عام ١٨٩٩ كهيئة رسمية للتحكيم ، ومهمتها فض المنازعات والخصومات التي ترفع إليها وتزداد أهميتها كلما نما القانون الدولي . وقد نظرت المحكمة في الأربع عشرة سنة الأولى بعد الاعتراف بها في ٦٤ قضية ولم يحدث أن أنكر قرارها أحد المتخاصمين وينتخب قضاتها مجلس العصبة وجميعها العمومية وتقوم العصبة بنفقاتها . وبذلك تكون العصبة بمثابة هيئة عليا تفصل في منازعات الأمم وتباعد بين العالم وشبح الحرب وتنتظر في ترقية شعوبه المتأخرة وتبشع أمراض العالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصحية دراسة تمسكها من وصف البواء الذي إن لم يكن ناجما فهو على الأقل موقف للداء ولو قليلا .

وعصبة الأمم على هيئتها الحاضرة قد قدمت للعالم خدمات جليلة في النواحي السياسية<sup>(١)</sup> والاجتماعية والاقتصادية ، غير أن التجارب قد دلت على عجزها عن أداء مهمتها الأصلية تماما ، وذلك ظاهر من فشلها في مسألة اليابان ومنشوكو (١٩٣١) ، ثم مسألة الحبشة التي استولت عليها إيطاليا (١٩٣٥) ، ومسألة الحرب الأهلية في أسبانيا ومسألة الحرب بين اليابان والصين ، ثم ما ترتب على خروج ألمانيا وإيطاليا واليابان من العصبة وإهمال شأنها في الأمور التي تخص تلك الدول ، وأقرب مثل لذلك هو تصرف إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا بصدد مشكلة الأقليات في داخل الجمهورية التشيكوسلوفاكية عام ١٩٣٨ .

#### لماذا فشلت العصبة في صونها السياسية :

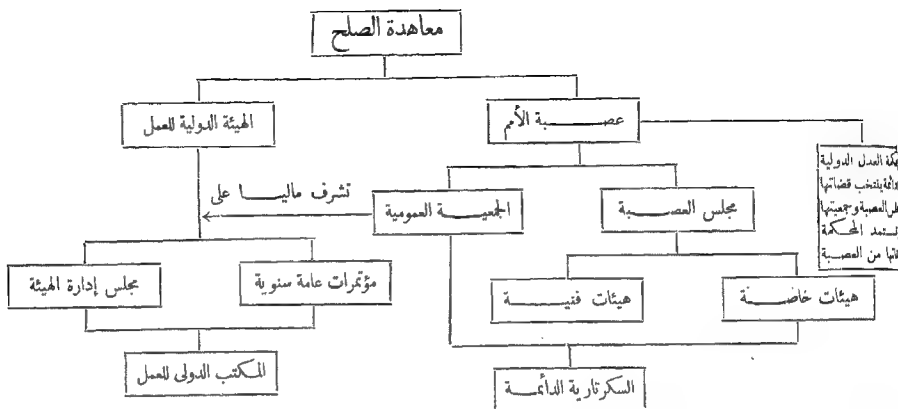
فشلت عصبة الأمم في المهمة السياسية التي أنيطت بها ، ويرجع ذلك إلى أسباب متعددة أهمها :

(١) عدم اشتراك الممالك العظيمة في عضويتها فالولايات المتحدة الأمريكية لم تشارك في عضويتها مطلقا على حين أن ألمانيا وإيطاليا واليابان انسحبت منها بعد أن كانت من ضمن أعضائها ، وعلاوة على هذا فإنه في الوقت الذي تتمتع فيه الدول الثلاث المضعدة للعصبة (بريطانيا العظمى وفرنسا والروسيا) بموارد ضخمة للثروة وأملاك كثيرة حرمت الدول الأخرى الغير المشتركة في العصبة ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية من المستعمرات أو هي تتمتع ببعض المستعمرات القليلة الفقيرة ، ومن ثم كانت افتقار هذه الدول إلى موارد لغواد الختام وما دام هذا التوزيع غير العادل قائما فإنه لا يمحتمل أن تتحمس تلك الدول المحرومة يوما ما للعصبة التي تساعد على الاحتفاظ بالتوزيع الحالي للمستعمرات ومصادر الثروة . (راجع شكل رقم ٢) .

(٢) حرمان العصبة من قوة تنفيذية وبذلك أصبح تنفيذ قراراتها متوقفا على رغبة أعضائها في ذلك ولم يبق الدليل حتى الآن على ميلهم إلى العمل بمقتضى ما تصدره العصبة من قرارات ، ويعتمد البعض بأن العصبة لا يمكن أن تكون نافذة الكلمة إلا إذا وضعت تحت تصرفها جماعة دولية من الشرطة لها من القوة ما يكفي لإلزام أية أمة على إطاعة أوامر العصبة سواء في ذلك رضاؤها بها أو عدم رضاها .

(١) نجحت العصبة في منع قيام الحرب بين اليونان وبلغاريا ١٩٢٥ .

رسم مبسط لنظام عصبية الإنسان

[illegible]

شكل رقم (٢٠)

## أُصَابِي الْعَالَم

صورة تخطيطية تمثل العالم وهو يتجه نحو عصابة الأمم راجياً  
 أن تحقق له السلام المنشود، نشرت بمناسبة أول اجتماع للعصبة

# نظام الانتداب

## The Mandate System

تبين الخريطة رقم (٧٥) الولايات التي وضعت تحت الانتداب

وقعت ولايات الإمبراطورية العثمانية والمستعمرات الألمانية في أثناء الحرب العظمى في يد دولة أو أكثر من دول الاتفاق الثلاثي (إنجلترا — فرنسا — روسيا) ، وكانت هذه الدول تبغى الاحتفاظ بما وقع في يدها من تلك الأصقاع على نحو ما كان يحدث في الحروب السابقة ، غير أن واضى التسوية في عام ١٩١٩ وجدوا أنفسهم مقيدين بعود الرئيس ولسن التي اقتضت :

أولا — عمل تسوية حرة عادلة للمشكلة الاستعمارية .

ثانيا — العناية بمصالح الشعوب ومطالب الظافرين سواء بسواء .

وعلى هذا نص ميثاق العصبة على أن تنظر الأمم الرافية إلى تقدم الأمم المتأخرة كأمانة مقدسة ملقاة على عواتقها ، ومن ثم يكون تقسيم أملاك الإمبراطوريتين السابقتين بين دول معينة بمثابة عهدة إليها من عصبة الأمم أو بعبارة أخرى تكون تلك الدول قد تسلمت تلك البقاع بطريق « الانتداب » من جانب العصبة ورضيت بمسؤولية إدارتها وتقديم تقرير سنوي عن أعمالها في دائرة انتدابها للعصبة .

### الانتداب بثلاثة أنواع :

تختلف السلطة المخولة إلى الدول المنتدبة باختلاف أقاليم الانتداب وهي على ثلاثة أنواع :

ا — ويختص بالولايات العثمانية التي يصلح أهلها للتمتع بالاستقلال الذاتي كالعراق والشام .

ب — ويختص بالولايات التي كانت مدنية أهلها منطحة ولا يصلحون للتمتع بالاستقلال الذاتي (ولايات إفريقية غالبا) وقد تسلمت الدول المنتدبة أن تزيل منها كل المفاسد كمتجارة الرقيق واستغلال الأهالي والاتجار في الأسلحة والحدود وأن لا تتخذ منها قواعد حربية ولا يدير أهلها على الأمور العسكرية إلا للدفاع عنها فقط وأن يكون لسلك الدول المشتركة في عضوية العصبة حق الاتجار معها .

ج — ويختص بالولايات النائية المنعزلة كجزائر المحيط الهادي أو الولايات التي بقيت متأخرة كجنوب إفريقيا الألمانية حيث كانت الضرورة تقضي بأن تخول الدول المنتدبة سلطة أوفي لينسى لها أن تحكم تلك الولايات كما لو كانت جزءاً من أراضيها .

### توزيع الانتداب :

رفضت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقبل أي انتداب وقعت اليابان بانتدابها لإدارة ما كان لألمانيا من الجزائر في المحيط الهادي في شمال خط الاستواء ، وبذلك وقع عبء الانتداب على عاتق إنجلترا وفرنسا .

### أصيب إنجلترا في الانتداب :

أما إنجلترا فقد انتدبت في :

١ — تنجانيقا (شرق إفريقية) وبذلك أصبح الخط من الكلاب إلى القاهرة في دائرة نفوذها .



- ٢ — فلسطين وبذلك زادت مقدرتها على حمايه طريق السويس إلى الشرق .
- ٣ — العراق الذى استقل وتتمتع بعضوية العصبة عام ١٩٣٢ .
- ٤ — جنوب غرب إفريقيا وقد انتدبت لإدارته حكومة اتحاد جنوب إفريقيا البريطانى .
- ٥ — جزء من الكرون وتوجولاند .
- ٦ — جزائر المحيط الهادى فى جنوب خط الإستواء وقد انتدبت حكومة اتحاد استراليا البريطانى لإدارتها .

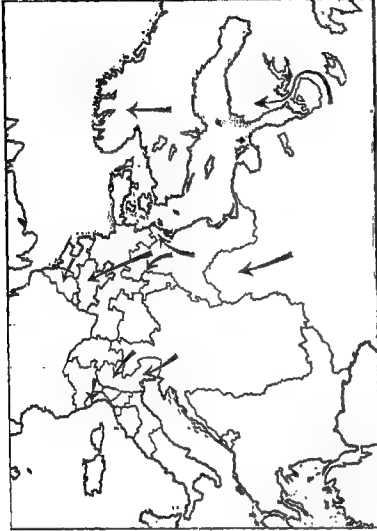
#### نهيب فرنسا فى الشراب :

أما فرنسا فقد انتدبت فى :

- ١ — الباقي من الكرون وتوجولاند .
- ٢ — سوريا وفى الآن فى طريق الاتفاق مع فرنسا على الاستقلال التام .
- ٣ — لبنان وتتمتع بالاستقلال الذاتى .

# التمارين العملية

## مؤتمر فيينا



خريطة رقم (٧٦)

١ - أكتب باختصار التغييرات التي أحدثها مؤتمر فيينا في خريطة أوروبا سنة ١٨١٥ ، مستعملا الخريطة رقم (٧٦) .

ب - لاحظ أن الأسهم في الخريطة رقم (٧٦) تتجه في اتجاه واحد تقريباً ، علّل هذا .



(خريطة رقم ٧٧)

ج - دوّن بجانب الأسهم المدينة على الخريطة رقم (٧٧) تواريخ الحوادث التي تدل عليها ، ثم اشرح هذه الخريطة بأن تبين إلى أي حد تظهر فيها فرنسا هادمة لقرارات مؤتمر فيينا .



## اصطلاحات عامة

اشرح الاصطلاحات الآتية التي صادفتك أثناء دراستك للقرن التاسع عشر واذكر أمثلة بها تؤيد شرحك .

### ١ - مبدأ إرجاع الحقوق الشرعية إلى أصحابها

### ب - الرجعية

### ج - القومية

### د - مبادئ الحرية

## الإصلاح النيابي في إنجلترا

بدأت حركة إصلاح نيابتي في إنجلترا عند ما تولى حزب الموجع مقاليد الأحكام برئاسة لورد جراي ، واستمرت طول القرن التاسع عشر ،  
تكلم عن هذه الحركة من حيث النقاط الآتية :

١ - مشروع الإصلاح عام ١٨٣٢ :

١ - اذكر أهم الأسباب التي من أجلها كان إصلاح النظام النيابي واجبا ؟

ب - اذكر أهم مواد المشروع ذاته الذي صودق عليه في يونيو سنة ١٨٣٢ .

ج - أي الطبقات منحها هذا المشروع حق التصويت ؟ وما تقدمك عليه ؟

٢ - مشروع الإصلاح عام ١٨٦٧ :

٣ - مشروع الإصلاح عام ١٨٨٤ :

## البلقان

اكتب على الخرائط الأربعة (٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) أسماء الأقسام السياسية في كل منها ، ثم تكلم باختصار عن نشأة ولايات البلقان الآتية :

١ - الجبل الأسود .

ب - الصرب

ج - اليونان

د - رومانيا

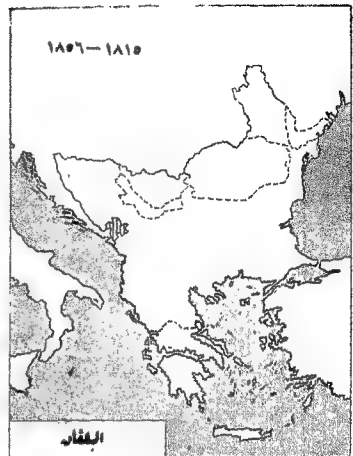
هـ - بلغاريا .

و - ألبانيا .

قارن مساحة تركيا في أوروبا كما تظهر في الخريطة رقم ٨١ بممتلكاتها الشاسعة فيها ، كما تظهر في الخريطة رقم ٧٨ ، ثم علل ضمحلل الدولة العلية في الفترة ١٨١٥ — ١٩١٤ .



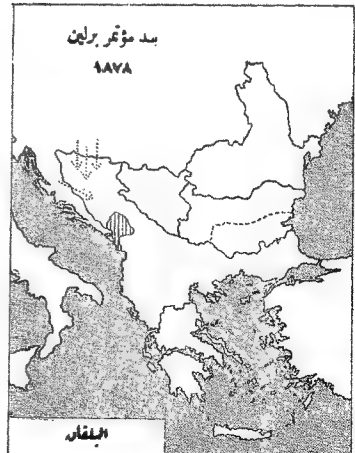
خريطة رقم (٧٨)



خريطة رقم (٧٨)



خريطة رقم (٨١)



خريطة رقم (٨٠)

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦١	الوحدة الإيطالية : إيطاليا ١٧٨٩ — ١٨١٥	٣	مقدمة
٦٤	إيطاليا ١٨١٠	٤	البراجع
٦٦	إيطاليا ١٨١٥ — ١٨٤٨		الباب الاول
٦٩	إيطاليا ١٨٤٨	٨	تمهيد
٧٢	إيطاليا ١٨٥٩ — ١٨٧٠		عصر الثورة ونابليون
٧٥	الاتحاد الألماني : ألمانيا ١٧٨٩ — ١٨١٥	٩	أوروبا سنة ١٧٨٩
٧٦	ألمانيا ١٨١٠	١٢	فرنسا قبل سنة ١٧٨٩
٧٨	ألمانيا ١٨١٥ — ١٨٤٨	١٤	فرنسا من سنة ١٧٨٩ — ١٨١٥
٨٠	تفوق بروسيا في ألمانيا	١٦	حروب الثورة
٨١	الاتحاد الألماني ١٨٦٢ — ١٨٧١	١٩	حروب نابليون
٨٢	الحرب ضد البافرك	٢٣	الحروب البحرية ١٧٩٣ — ١٨١٥
٨٢	الحرب النمساوية البروسية ١٨٦٦	٢٦	حروب شبه جزيرة أيبيريا ١٨٠٨ — ١٨١٤
٨٤	الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠	٢٨	أسباب فشل الفرنسيين في حروب ايبيريا
٨٧	العوامل الجغرافية والاقتصادية التي ساعدت على قيام الاتحاد الألماني	٢٩	أوروبا تحت حكم نابليون
	الباب الرابع	٣٢	بولفدة
	المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر	٣٥	مؤتمر فيينا ١٨١٥
٩٢	احتلال الإمبراطورية النمساوية	٤٠	عهد المؤتمرات ١٨١٨ — ١٨٢٢
٩٥	توزيع الأجانب في ولايات البلقان		الباب الثاني
٩٨	استقلال اليونان		الفرقت الدستورية في القرن التاسع عشر
١٠٢	محمد علي والسلاطان ١٨٣١ — ١٨٤١	٤٦	ثورات ١٨٣٠
١٠٤	حرب القرم ١٨٥٤ — ١٨٥٦	٤٩	ثورات ١٨٤٨
١٠٥	استقلال الصرب واتساعها	٥٣	ثورات الإمبراطورية النمساوية ١٨٤٨
١١٠	رومانيا		الباب الثالث
١١٣	المشكلة البلغارية		الفرقت القومية في القرن التاسع عشر
١١٦	التسويات البارزة للمشكلة البلغانية	٥٨	استقلال بلجيكا

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
البalkan ١٨٦٢ - ١٨٣٢	١١٦	الاتفاق الثلاثي ١٩٠٧	١٤٥
الأزمة البلقانية ١٨٧٥ - ١٨٧٧	١١٦	التنافس الاستعماري	١٤٦
شرق البحر الأبيض المتوسط	١٢٢	أفريقية	١٤٦
		النافسة الروسية الإنجليزية	١٥٠
		الشرقي الأقصى - المنافسة الروسية اليابانية	١٥٢
		سياسة روسيا في الشرق	١٥٢
		الحرب اليابانية الصينية	١٥٤
		الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥	١٥٤
		الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٩١٨	١٥٧
		الأزمات: قبل عام ١٩١٤	١٥٨
		مبادئ الحرب في الميدان الغربي	١٦٢
		الميدان الشرقي، الميدان الإيطالي	١٦٤
		الميدان البلقاني، الميدان الثاني (الأوروبي الآسيوي)	١٦٦
		الحرب البحرية والجوية	١٦٨
		بداية النهاية: نشوب الثورة الروسية	١٧٠
		فساد الروح المعنوية عند الشعب الألماني	١٧٢
		دخول الولايات المتحدة الحرب أوائل عام ١٩١٧	١٧٣
		ما حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني	»
		مؤتمر الصلح ١٩١٩: مبادئ التسوية	١٧٤
		معاهدات الصلح	١٧٦
		أوروبا بعد مؤتمر الصلح	١٨١
		عصبة الأمم	١٨٤
		نظام الانتداب	١٨٨
		التاريخ العملية	١٩٢
		الانقلاب الصناعي في إنجلترا - الصناعة	١٢٦
		المخترعات	١٢٦
		نتائج الانقلاب الصناعي	١٢٩
		الإصلاح النيابي في إنجلترا	١٣٤
		التبديل النيابي قبل الإصلاح	١٣٤
		محاولات الإصلاح وأسباب وقوفها	١٣٥
		مشروع إصلاح ١٨٣٢	١٣٥
		استمرار الإصلاح	١٣٦
		حركة العمال	١٣٧
		أصحاب المهد ١٨٣٨ - ١٨٤٨	١٣٧
		مشروع قانون إصلاح ١٨٦٧	١٣٨
		مشروع قانون إصلاح ١٨٨٤	١٣٨
		الباب السادس	
		المعارف الدولية منذ مؤتمر برلين	
		أوروبا للتنافس ١٨٧١ - ١٩١٨	١٤٢
		التحالف الثلاثي ١٨٨٢	١٤٢

# فهرس الخرائط

الرقم	الخرطة	الرقم	الخرطة
١١	أوربا ١٧٨٩ ... ..	٢٨	الحرب النمساوية البروسية ... ..
١٣	فرنسا ١٧٨٩ — ١٨١٥ ... ..	٢٩	الحرب الفرنسية البروسية ... ..
١٣	فرنسا : جمهورية تحوطها جمهوريات ... ..	٣٠	الامبراطورية الألمانية ... ..
١٧	فرنسا : حروب الثورة ١٧٩٣ ... ..	٣١	ألمانيا : الموارد الطبيعية ، وبأسفلها خريطة
٥	حروب الثورة أمم المواقع ... ..	»	الزفرين ورسم يتياني بين تقدم ألمانيا بعد ١٨٥٠
٦	حروب نابليون ... ..	٣٢	أحلال الامبراطورية النمساوية ... ..
٧	حروب نابليون البحرية ... ..	٣٣	توزيع الأجناس في حوض الطونة ... ..
٨	حروب نابليون في شبه جزيرة أيبيريا ... ..	٣٤	استقلال اليونان : مواطن الثورة ... ..
٩	أوربا ١٨١٠ : إمبراطورية نابليون في أقصى اتساعها	٣٥	اليونان ١٨٣٢ — ١٩٢٠ ... ..
١٠	بولندا : تقسيم ١٧٧٢ و ١٧٩٣ و ١٧٩٥ ... ..	٣٦	حروب محمد علي في الشام ... ..
١١	بولندا : ١٧٧٢ و ١٨٠٧ و ١٨١٥ ... ..	٣٧	الحلفاء في حرب القرم ... ..
١٢	التوازن الدولي : مؤتمر فيينا ١٨١٥ ... ..	»	حرب القرم ... ..
١٣	مؤتمر فيينا : تقوية الحدود ضد فرنسا ١٨١٥	٣٩	اتساع الصرب ١٨١٧ — ١٩١٣ ... ..
١٤	عهد المؤتمرات ١٨١٨ — ١٨٢٢ ... ..	٤٠	الصرب والولايات المجاورة لها ١٩١٣ ... ..
١٥	ثورات أوربا ١٨٣٠ ... ..	٤١	رومانيا ... ..
١٦	ثورات ١٨٤٨ ... ..	٤٢	مشكلة بلغاريا ... ..
١٧	ثورات الإمبراطورية النمساوية ١٨٤٨ ... ..	٤٣	ولايات البلقان ١٨١٢ — ١٨٣٢ ... ..
١٨	مملكة الأراضي المنخفضة ١٨١٥ ... ..	٤٤	الأزمة البلقانية ١٨٧٥ — ١٨٧٧ ... ..
١٩	هولندية وبلجيكا ١٨٣٩ — ١٩١٤ ... ..	٤٥	معاهدة سان استفانو ١٨٧٨ ... ..
٢٠	إيطاليا ١٧٨٩ ... ..	٤٦	معاهدة برلين ١٨٧٨ ... ..
٢١	إيطاليا ١٨١٠ ... ..	٤٧	دول البلقان بعد حرب البلقان الأولى ... ..
٢٢	إيطاليا ١٨١٥ : التغييرات التي أحدثها مؤتمر فيينا	٤٨	دول البلقان بعد حرب البلقان الثانية ... ..
٢٣	إيطاليا ثورات ١٨٤٨ ... ..	٤٩	شرق البحر الأبيض المتوسط ... ..
٢٤	إيطاليا ١٨٥٩ — ١٨٧٠ ... ..	٥٠	انجلترا قبل الانقلاب الصناعي ... ..
٢٥	ألمانيا ١٧٨٩ — ١٨١٠ ... ..	٥١	انجلترا بعد الانقلاب الصناعي ... ..
٢٦	تفوق بروسيا في ألمانيا ... ..	٥٢	انجلترا : مراكز الفحم والحديد والصوف الخام
٢٧	مشكلة شلزويج هولشتاين ... ..	٥٣	أوربا : المعسكرات المسلحة ١٨٧٠ — ١٩١٤ ... ..

الرقم	الخرطة	الرقم	الخرطة
١٦٩	٦٧ ... الميدان الآسيوى	١٤٧	٤٥ ... استعمار أفريقيا
١٧١	٦٨ ... الثورة الروسية	١٤٩	٥٥ ... البريطانيون في أفريقيا
١٧٥	٦٩ ... مؤتمر الصلح	١٥١	٥٦ ... المنافسة بين روسيا وألمانيا
١٧٦	٧٠ ... معاهدات الصلح	١٥٣	٥٧ ... روسيا : طرق اتساعها
١٧٧	٧١ ... خسائر ألمانيا	»	٥٨ ... الشرق الأقصى : مناطق النفوذ
١٧٩	٧٢ ... تركيا الحديثة	١٥٥	٥٩ ... الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥
»	٧٣ ... تفكك الإمبراطورية العثمانية	١٦٣	٦٠ ... الهجوم الألماني أغسطس ١٩١٤
١٨٣	٧٤ ... الحرب العظمى - أهم مظاهر معاهدات الصلح	»	٦١ ... الممالك التي اشتركت في الحرب العظمى
١٨٩	٧٥ ... نظام الانتخاب	١٦٥	٦٢ ... الميدان الغربى
١٩١	٧٦ ... خرائط صحاء للتاريخ العملية - مؤتمر فيينا	»	٦٣ ... الميدان الشرقى
»	٧٧ ... فرنسا تحاول هدم قرارات فيينا	١٦٧	٦٤ ... الميدان الإيطالى
١٩٥	٧٨ ... ولايات البلقان	»	٦٥ ... البردنبيل
		١٦٩	٦٦ ... فلسطين

## فهرس الاشكال

الرقم	الشكل	الرقم	الشكل
١٣٠	١٢ ... صورة تبين معاملة الأطفال في داخل الصانع	٦	١ ... نابليون وب
»	١٣ ... صورة تبين مشاق الأطفال والنساء في الناجم	٣٧	٢ ... ضابط فرنسى في حرب شبه الجزيرة
١٣٩	١٤ ... وثبة في الظلام : لورد دى وقانون إصلاح ١٨٦٧	»	٣ ... جندى بريطانى في حرب شبه الجزيرة
١٤٠	١٥ ... كلاب البحر : دسائس روسيا في البلقان	٥٦	٤ ... أفى البحر الهائل : ثورات ١٨٤٨
١٤٤	١٦ ... عصبة الأباطرة الثلاثة	٧٠	٥ ... غاريلدى وفكتور أماتويل
»	١٧ ... التحالف الثنائى بين ألمانيا والنمسا ١٨٧٩	٩٠	٦ ... بيسارك يعترض نابليون الثالث في شراء لكسمبرج
١٦١	١٨ ... إنزال الريان : إقالة بيسارك	١٢٤	٧ ... دزرائيل وقد عاد من مؤتمر برلين فائزاً بقبرص
»	١٩ ... حاشى الإسلام : ادعاء ولم الثانى	١٢٧	٨ ... نول عادى
١٨٧	٢٠ ... أمانى الصالم في عصبة الأمم	»	٩ ... نول هارجريثز
»	٢١ ... توزيع الوارد الطبيعية بين الدول العظمى	»	١٠ ... الأنظار للسائى : اختراع آركريت
		١٢٨	١١ ... « الروكيت » : اختراع جورج استيفنس



استدراك

الخطأ	الصفحة	السطر	الصواب
فرنسا قبل سنة ١٨٧٩	١٢	٤	فرنسا قبل سنة ١٧٨٩
كانتج	٢٤	١٣	كانتج
التغييرات	٣٥	٢	التغييرات
كافراوات رلسباد	٤٢	٢٦	قراوات كارلسباد
خريطة رقم (١٩)	٥٣	٤	خريطة رقم (١٧)
فلنمكيون في الخريطةين ١٨ و ١٩	٥٩	—	فلنمكيون
الزلفرين	٨٧	٢	الزلفرين
Norfoek	١٣٤	٥ من أسفل	Norfolk
١٩١٤	١٣٧	٣	١٩١٨
يقرب	١٤٤	١١	يتقرب
أهاج الرأي العام	١٦٠	١٩	فأهاج مقتله الرأي العام
النمسا	»	٢٥	النمسا
تبين الخرائط رقم (٦٠، ٦٢، ٦٧)	١٦٢	٢	تبين الخرائط (رقم ٦٠ — ٦٧)
تارنورتر	١٦٤	١٨	تارنورتر
تبين الخريطة رقم ٦٧	١٦٤	٢٦	تبين الخريطة رقم ٦٧
ابعد ما وصل إليه الألمان سنة ١٩١٤	١٦٥	خريطة رقم ٦٢	ابعد ما وصل إليه الألمان سنة ١٩١٤ مابين بالشرط
خط الحرب يناير سنة ١٩١٥	»	»	خط الحرب يناير سنة ١٩١٥ مابين بالخط السميكة
تقدم الروس في بروسيا الشرقية سنة ١٩١٤	»	»	يدل عليه خط وهمي بين تلسيت وسلداو
تقدم الروس في غاليسيا سنة ١٩١٥	»	»	يدل عليه خط وهمي من شمال ترانسلفانيا إلى كراكاو
أغسطس سنة ١٩١٥	»	»	خط الحرب أغسطس ١٩١٥ مابين بالشرط
ديسمبر سنة ١٩١٧	»	»	خط الحرب ديسمبر سنة ١٩١٧ مابين بالخط السميكة
الذي تدور	١٦٦	٢	الذي كانت تدور
البريطاني	»	١٥	البريطاني
البولنديون	١٧٠	٢٦	البولنديون
الهزائم	١٧٢	١	الهزائم
الأدنى	١٨٠	١٢	الأدنى
طلب المغفور له سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا وعبد العزيز فهمي بك (باشا) والشعراوي باشا	١٨٠	١٦	طلب المغفور له سعد زغلول باشا وعبد العزيز فهمي بك (باشا) وعلى شعراوي باشا
بلتراد	١٨٣	خريطة رقم ٧٤	بلغايا





